عدنان علي رضا النحوي وملاحمه الشعرية
دراسة تحليلية انتقائية

بحث جامعي

لنيل شهادة ما قبل الدكتوراة

الباحث

فضل الرحيم

تحت إشراف

الدكتور محمد قطب الدين

مركز الدراسات العربية والإفريقية

مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة

جامعة جواهرلال نهرو- نيودلهي، الهند

2017

مركز الدراسات العربية و الإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi – 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067
Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax: 91-11-2671 7525

Date: 21/07/2017

DECLARATION

I declare that this dissertation entitled **"Adnan Ali Raza Al Nahwi and his Epic Poetry: A Selective Analytical Study"** submitted by me is an original research work and has not been previously submitted for any other degree of this or any other University/Institution partially or fully.

Fazlur Raheem
(Research Scholar)

Dr. Md. Qutbuddin
(SUPERVISOR)
CAAS/SLL&CS/JNU
Centre of Arabic & African Studies
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

Prof. Rizwanur Rahman
(CHAIRPERSON)
CAAS/SLL&CS/JNU

كلمة الشكر

اللهم لك الحمد حمداً لا ينفد أوله ولا ينقطع آخره، اللهم لك الحمد فأنت أهل أن تحمد وتعبد وتشكر. أشكر الله سبحانه وتعالى أولاً بما وفقني الله بإنجاز هذا البحث العلمي،

أقدم خالص الشكر والامتنان إلى أستاذي الكريم الدكتور محمد قطب الدين الذي شجعني وأرشدني خلال جميع مراحل البحث.

وبهذه المناسبة لا يمكن أن أنسى فضل أبي -بارك الله في حياته- الذي يشجعني وينصحني ويحثني على التعليم العالي كل حين وآن، وأمي -رحمها الله وأدخلها الله الجنة_ التي تحملت عناء البعد عن أفلاذ كبدها للتعليم فقط، وانتقلت إلى رحمة الله قبل أن ترى ثمارها. أدعو الله أن يرحمهما كما ربياني صغيرا.

ولا يفوتني أن أشكر أخوي عبدالرحمن وعبدالرحيم الذان دائما يشجعانني ويساعدانني أكثر مما لا أتخيله وأخي الصغير عبد الكريم وأخواتي جميعا الذين يسرون غاية السرور ويدعون لي كلما نجحت في أي امتحان، وزوجتي سعيدة التي هي سعادة حياتي. بارك الله في حياتهم جميعا.

وأخيراً أشكر الإخوة وأصدقائي الكرام، منهم محمد سعود الأعظمي، ومحمد أحمد جعفري، ومحمد إعجاز، وتفسير حسين ومحمد شميم. إنهم قدموا مساهمة وساعدوني خلال البحث. بارك الله فيهم جميعا وأعطاهم السعادة في الدنيا والآخرة.

المقدمة

الملحمة صنف من أصناف الشعر الأدبية، والملحمة هي قصيدة قصصية تدور عادة حول أعمال بطولية أسطورية ووقائع خارقة. ولها تأثير كبير في نفس الشعب، يفتخر بها ويمجد بها أبطاله ويعتز بها على غيره من الأمم والشعوب، وتعد الملاحم الشعرية من أقدم الأعمال الشعرية المتكاملة التي سجلها تاريخ الأدب في العالم، وكانت الملاحم الشعرية متواجدة عند كل أمة، كانت لها حضارة قديمة.

يعتبر معظم النقاد والأدباء ودارسي الأدب في العصر الحديث أن للرومان ريادة وسيادة في مجال الأدب أيضا، كما سبقت اليونان الأمم الأخرى في مجالات عديدة. ويعد الشاعر اليوناني العظيم "هوميروس" أعظم الشعراء إطلاقا حول العالم، وسبب شهرته ملحمتاه الشهيرتان "الإلياذة" و"الأوديسا". واعتبر أرسطو هوميروس شاعراً فحلاً، وتناول ملحمتيه دراسة ونقدا في كتابه "فن الشعر" (De Poetika)، وأعجب بقدرته الشعرية والإبداعية إعجاباً. وخلال هذه الدراسة دوّن أرسطو قواعد الشعر الملحمي مستنتجاً من ملحمتي هوميروس وعدّهما نموذجاً للشعراء فيما بعد.

وبالرغم من ريادة اليونان في مجال الشعر الملحمي هناك ملاحم أخرى كما تثبت الشواهد التاريخية أنها أقدم من ملاحم هوميروس كـ"ملحمة جلجامش" (Gilgamesh) التي تم العثور عليها في الأربعينيات من القرن الماضي في بلاد العراق، وتنتمي هذه الملحمة إلى الآشوريين. وهي الآن تُعد أقدم ملحمة في العالم، ويرجع تاريخ ظهورها إلى خمس مائة وألف سنة قبل الميلاد، إذ ملحمة هوميروس ظهرت في القرن الثامن قبل الميلاد. وكذلك ملاحم الهند المشهورة "مهابهارتا" و"راماينا" تعتبر أقدم من إلياذة هوميروس.

توجد الملاحم عند كل شعب وأمة، كانت لها حضارة قديمة. ومنها اليونان والرومان والإيطاليون والفرس والهنود والآشوريون السومريون وغيرهم. تفتخر اليونان بشاعرها هوميروس لملحمتيه "الإلياذة" و"الأوديسيا"، والإيطاليون يعتزون بشاعرهم "فرجيل" لملحمته الشهيرة "الإنياذة" أنتجها فرجيل على منوال هوميروس، وكذلك الفرس يفتخرون بإنتاج الفردوسي الرائع الفريد "الشاهنامه"، وعند الهنود أيضا ملاحم مثل "مهابهارتا" و"راماينا"، وأصبح للآشوريين نصيب في هذا الصنف بعد العثور على ملحمة "جلجامش" في القرن الماضي، تمجد أبطال الآشوريين.

فهذه القائمة الطويلة أمامنا توضح أهمية هذه الملاحم عند كل أمة في العالم، حتى وصف الشاعر البريطاني الشهير درايدن (John Dryden: 1631-1700) الملاحم بأنها "أعظم ما يمكن لروح الإنسان أن تبدعه". فكل هذا يأخذ بنا إلى سؤال مهم جدا: هل توجد الملاحم عند العرب أيضاً؟ هل عرف العرب شعراً ملحمياً؟ والشعر الملحمي من وصفه شعر قصصي بطولي متشعب طويل السرد، فيه العظمة والخوارق والأهداف الكبيرة والآمال الواسعة والنزعة الإنسانية والاتجاه القومي والمجال الرحب الفسيح، وهدفه الجماعات لا الأفراد، وتمجيد الأمة ليس بنقد المجتمع، وبهذا يختلف عن صنفي الشعر: الغنائي والمسرحي. فهل توجد الملاحم عند العرب بمواصفاتها التي ذُكرت؟

تختلف آراء النقاد والدارسين للآداب العربية في هذا المجال، وكثير من النقاد قد كتبوا حول هذه القضية. فمنهم من حاول أن يأتي بقصائد مطولة من العصر الجاهلي وجعلها في قائمة الملاحم، ومنهم من أنكر وجود الملاحم في الآداب العربية القديمة، ونحن أيضاً نتحير فيه، لأن الملاحم إذا وجدت في الأدب العربي فأين هي؟ وإذا لم توجد فما هو السبب؟ ولكلا الموقفين مجال

فسيح للدراسة.

هذا هو الطرف الأول من القضية. والطرف الثاني يتعلق بالملاحم في الأدب العربي الحديث. لأننا نجد في الأدب العربي الحديث محاولات عديدة في هذا الصنف من قبل الشعراء الكبار كـ أحمد شوقي وأحمد محرم، وعمر أبو ريشة. ومنهم الشاعر عدنان علي رضا النحوي الذي خاض في هذا المجال وجاء بالملحمة في الأدب العربي. كان عدنان علي رضا واسع الثقافة، مطلعا على آداب الغرب، وقد درس الآداب الغربية في كلية "معهد القدس"، وواصل مطالعاته في المجال الأدبي والفكري، وقرأ عن المذاهب الأدبية الغربية والنظريات والأفكار الحديثة حتى استوعبها. وخلال هذه المسيرة العلمية رأى أن الأدب الغربي القديم مملوء بالخرافات والأساطير الكاذبة، وأفكار الغرب الحديثة تؤدي إلى انهيار القيم الإنسانية، فاستنكر ذلك واستاء عنه.

قام النحوي بنقد بعض النظريات الحديثة الغربية التي تسربت إلى العالم الإسلامي والأدب العربي تحت ضغط الهجوم الثقافي والعلمي كـ نظرية الحداثة وغيرها. وكذلك جاء النحوي بنظرية جديدة لبناء الملاحم الشعرية العربية لتكون الملاحم العربية صافية من أقذار الأساطير الكاذبة والتحام الآلهة فيها واللغو الفاحش، ولكي تلائم مع ذوق الأدب العربي الإسلامي. ولم يقدم النحوي النظرية الجديدة للملاحم العربية فقط بل أنتج ملحمة بعد ملحمة وفق نظريته التي قدمها ليمهد السبيل والنهج أمام الآخرين. وكان النحوي شاعراً موهوباً ومكثراً. ترك خلفه آثاراً أدبية كثيرة بما فيها تسعة دواوين شعرية وأربع عشرة ملحمة وأكثر من عشرة كتب نقدية أدبية.

كان النحوي مسلما متحمسا لدينه ولغته وأدبه. وحاول أن ينتج أدبا صافيا كالعسل المصفى لايشوبه شائب الوثنية والأساطير الكاذبة.

ففي هذه الأطروحة حاولت أن أقوم بدراسة ما أنتجه الشاعر الأديب الدكتور

عدنان علي رضا النحوي باسم الملاحم دراسة تحليلية انتقائية من ملاحمه، لتكون أمامنا صورة واضحة للشعرالملحمي في الأدب العربي الحديث، وكيف تطورت الملحمة فيه، وناقشت النظرية التي قدم الدكتور النحوي حول الملحمة العربية، وتناولت ملحمتيه "ملحمة الإسلام في الهند" و "ملحمة فلسطين" للدراسة والتحليل وأبرزت الجوانب الفنية والإبداعية فيهما.

وفي هذا البحث قد راعيت المنهج التحليلي في دراسة ملاحم الدكتورعدنان علي رضا النحوي. وتناولت في الباب الأول دراسة حياة الدكتور الشاعر عدنان علي رضا النحوي، وإسهاماته الأدبية والنقدية والشعرية، وفي الباب الثاني قدمت تعريفا موجزا للملاحم العالمية القديمة، وقمت بدراسة الأسس والقواعد التي قدمها الدكتور النحوي للملاحم العربية بقدر من الإسهاب. وفي الباب الثالث والأخير قمت بدراسة شعر النحوي وملاحمه وتحليلها، وبينت ما فيها من الأغراض والموضوعات والسمات البيانية والبلاغية. وفي خاتمة البحث قدمت نتائج البحث التي اطلعت عليها خلال دراستي لشعر النحوي وملاحمه وتحليلها.

والله هوالموفق والمستعان.

فضل الرحيم

مركزالدراسات العربية والإفريقية

جامعة جواهرلال نهرو- نيودلهي

الباب الأول:

حياة عدنان علي رضا النحوي

وإسهاماته الأدبية.

الفصل الأول:

حياة عدنان علي رضا النحوي ومولده

ونشأته وحياته العلمية والعملية.

يشتمل هذ الفصل على أهم جوانب حياته من نسبه وأسرته وولادته ونشأته وموطنه وحياته العلمية والعملية.

اسمه ونسبه:

عدنان بن علي رضا بن محمد عبد الغني بن محمد عبد الغني. ويتصل نسبه بعد ذلك إلى الشيخ شهاب الدين أحمد الخفاجي. وامتداد النسب بعده فقد بعد الخروج من ديارهم فلسطين مع كل ما فقد من تراث العائلة كالمكتبة الشهيرة وغيرها. وأما لقب "النحوي"، فـ والي عكا أعطى هذا اللقب أحداً من أجداده حينما كان يمربها بعد الخروج من الأزهر. وكان لا يتكلم إلا بالعربية الفصحى، وولاه القضاء في مدينة "صفد" في فلطسين.[١]

مولده وأسرته:

ولد عدنان علي رضا في مدينة "صفد" في فلسطين في 23/08/1346 من الهجرة الموافق 15/08/1928م [٢] في أسرة معروفة بالعلم والقضاء، أجداده وأعمامه علماء وقضاة ومفتون ورجال قانون وإدارة وأدباء وشعراء. وكان والده هو المجاهد والسياسي على رضا النحوي. نشأ عدنان علي رضا في جو العلم والأدب، ونهل من منهل آل النحوي العلمية. واستفاد كثيرا من مكتبة أسرته الغنية الشهيرة التي تحدث عنها محمد كرد علي في كتابه "خطط الشام"، وكانت هذه المكتبة ذاشهرة عظيمة إذ يتوافدون عليها كثير من علماء وأدباء بلاد الشام من سوريا ولبنان وفلسطين ومصر وغيرهاومنهم : أحمد زكي باشا, محمد كردعلي، وتوفيق دياب وغيرهم.

---

١ نبيل عرفة، مجلة الأدب الإسلامي: صـ ١، (العدد الخاص بـ عدنان النحوي) تحت عنوان "عدنان علي رضا النحوي" العدد ٥٥، نوفمبر ٢٠١٦م. الصادرة من مكتب رابطة الأدب الإسلامي، مكة المكرمة.

٢ نفس المصدر: صـ ١

نشأة عدنان الطفل :

نشأ عدنان علي رضا النحوي في مثل هذا الجو العلمي واستفاد كثيراً من مجالسة أهل الدين والعلم والأدب الذين يزورون أسرته. عاش طفولته في نعمة ورفاهية وهناء، وكان مطبوعا على الذكاء والذاكرة القوية. يقول الأستاذ نبيل عرفة متحدثا عنه:

> "وفي هذا الجو نشأ نشأة الإيمان والأدب ، وتزود بزاد كريم، أطلق مع الأيام مواهبه وقدراته، فنظم الشعر سنة 1942م، كما يظهر في دواوينه، وبرز في حياته الدراسية والعلمية، وجاءت مؤلفاته زاخرة بثمار ذلك الزاد وحصاد مسيرته كلها. يضاف إلى ذلك مدينة "صفد" نفسها وتاريخها العريق، والعلماء الأفذاذ الذين ظهروا فيها مثل "صلاح الدين الصفدي"، والجد الأول لآل النحوي في "صفد" "شهاب الدين احمد بن موسى بن خفاجا الصفدي" المتوفي سنة 750 من الهجرة، والذي له مسجد في "صفد" يسمى باسمه "جامع الخفاجي" وغيرها من العلماء." (٣)

وكانت مدينة صفد في فلسطين تحظى بنصيب وافر من الجمال الطبيعي والمناظر البهيجة الخلابة. وهذه المدينة تقع بين الجبال تقطعها أنهار وفيها بحيرات كـــ بحيرة الجولة وبحيرة طبريا، فمناظرها الطبيعية الجميلة والجبال الملتفة بالخضراء والسهول المحيطة بألوانها الرائعة المفتنة، وهوائها الصاف النقي وجمالها الساحر غرس في نفسه حب الجمال الطاهر وصدق العاطفة والشعور وقوة التأمل والفكر وحسن التصور وجمال التخيل. ففي عنفوان شبابه أعطته هذه الأشياء نعمة ليس لها بديل.

ويقول كاتب سيرته متحدثا عن العناصر التي كونت شخصية عدنان النحوي:

---

٣ نفس المصدر: صـ ١

"هذه البيئة الغنية والمناظر البهيجة وجمالها الساحر وهي تسبح خاشعة إلى ربها وخالقها، تدفع الإنسان إلى النظر في آيات الله، والتأمل في المرابع والآفاق، فتغرس في النفس حب الجمال الطاهر، وتهيب القلب صفاء الفكر والتصور، وإذا التأمل والصفاء يبعث في القلب نهجا جليا في الحياة، يقوم على صدق الرأي ووضوحه وقوة الفكر والتأمل وأمانة الكلمة والفكرة، وثبات الموقف على الحق، واستقامه المسيرة والنهج على إيمان وتوحيد بفضل من الله وهداية منه."(٤)

ولد النحوي في صفد، فلسطين، ومنذ صباه قد واجه الثورات والتقلبات التي تشهدها فلسطين في تلك الحقبة في الثلاثينات والأربعينات من القرن الماضي. وكانت بلاد الشام مقسمة بين فرنسا وإنكلترا، وشواهد قيام دولة إسرائيل تظهر بوضوح آنذاك. ففي مثل هذه الأوضاع ولد النحوي ونشأ وترعرع، وشاهد هذا كله، وما كان النحوي شاهدا فقط بل شارك وساهم في كل هذه التقلبات، ورافق هذه الثورات والأوضاع المضطربة. إنه ساهم بالحجارة مع أطفال فلسطين بالتصدي أمام الإنكليز واليهود. فهذه التغيرات والأوضاع المضطربة قد ساهمت في نضج الشعور والفكر في النحوي وإن لم يبلغ سن الرشد آنذاك.

يذكر الأستاذ نبيل عرفة متحدثاً عن هذه النشاطات الطفولية التي كانت نقطة إيقاظ الشعور وفهم قضايا المجتمع فيما بعد. فيقول:

"قد رافقت هذه النشأة الثورات المتابعة في فلسطين منذ مرحلة الطفولة الباكرة مهما كان يلهب المشاعر ويمتزج مع ما كان يزود به الأهل والبيئة، ليكون حافزا إلى الجد والعمل

---

٤ نفس المصدر: صـ ٢

وإلى التزود والإعداد، وساهم منذ طفولته كما ساهم أطفال فلسطين بالتصدي للإنكليز واليهود ولوبالحجارة. ورافقت هذه الثورات والأوضاع المضطربة ضرورة التنقل وعدم الاستقرار وأورث هذا كله وعيا سياسيا مبكرا، وفهما واضحا للعدو وأساليبه، وإدراكا لضعف القوة المتوافرة عند المسلمين آنذاك مع بقاء الأمل مشرقاً في النفس والبحث المستمر عن طريق النجاة للأمة. ولعله كان هو وزملاءه الأطفال أول من حمل الحجارة و"المقلاع" و "بارودالسيخ" وغيرها من أسلحة الأطفال المعروفة آنذاك في تصييد الدبابات والدراجات البريطانية حتى يحتموا بأول بيت يلقونه.٥

وفي هذه الأوضاع المضطربة والتقلبات الصعبة نشأ الطفل عدنان. يذكر الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة، أستاذ الأدب العربي في الجامعة الإسكندرية بمصر، نفس المشاهدة في هذه الالفاظ:

"وقد نشأ عدنان النحوي في صفد بأرض فلسطين في آواخر العشرينات وأخذت أكمام صباه تتفتح في الثلاثينات، وهي فترة كانت تضطرم فيها أحشاء تلك الأرض الطاهرة بالثورة ضد الاستعمار الانجليزي المتحالف مع الصهيونية العالمية، وكانت تقدم عاما بعد عام فلذات أكبادها شهداء حريتها وعروبتها وإسلامها ، فارتبط عدنان – منذ صباه الباكر- ببلدته ووطنه وأمته ودينه بين هذه الجزئيات التي تؤلف دائرة واحدة تبدأ من المركز - وهو مسقط رأس الشاعر صفد- ثم تنداح لتتسع شيئا فشيئا لتضم في حناياها فلسطين كلها،

٥ نفس المصدر: صـ ٢

ثم العالم العربي بأسره ثم العالم الإسلامي الرحيب بأمسه وحاضره وغده."[٦]

دراسته:

تلقى عدنان علي رضا النحوي دراسته الابتدائية في مدينة صفد وبعده في عكا، ثم اختير لإكمال دراسته في دار المعلمين بالقدس في الكلية العربية.

عندما التحق النحوي بكلية العربية في القدس لجأ إلى مكتبتها الغنية ونهل من منهلها فتوسع أفق مطالعته هناك، ودرس هناك علوم التربية وأصول التدريس وعلم النفس وعلوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء واللغة العربية وكذلك فقه اللغة والنحو والصرف والبلاغة والعروض والأدب العربي في عصوره المختلفة من العصر الجاهلي إلى عصره، وكذلك اتجه إلى اللغات الأجنبية فتعلم اللغة اللاتينية ولكن القدرالقليل فقط. ودرس تاريخ اليونان والرومان بالتفصيل وتاريخ أوربا على العموم وتاريخ إنكلترا بشئ من التفصيل. وتعلم اللغة الإنكليزية ودرس تاريخها وآدابها ومذاهبها الأدبية والنقدية بالتفصيل. وخلال هذه الفترة حبب إليه المطالعة فعكف على قراءة أهم الروايات العالمية والكتب المهمة في الفكر والأدب والتاريخ.

وبعد نزحت أسرته إلى دمشق تحت ضغط الإنكليز الذين كانوا يحكمون المنطقة آنذاك، فهاجر هو مع أسرته وتوقفت دراسته فيما بعد. وبعد برهة من الزمن حاول للحصول على وظيفة ليكسب بها قوت أسرته، فذهب إلى الكويت وعمل هنا عدة سنوات كمدرس في المدرسة.

ثم حاول الالتحاق بكلية في مصر والتحق بها، وهناك نال البكالوريوس في الهندسة الكهربائية بدرجة جيد جدا. وبعد عدة سنوات سافر إلى الولايات

---

٦ هدارة، محمد مصطفى، مقدمة ديوان الأرض المباركة للنحوي: صـ ٩، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٨م.

المتحدة ونال شهادة الماجستير والدكتوراة في نفس الاختصاص العلمي. وحصل على الزمالة من معهد المهندسين الكهربائين من إنكلترا، وشارك أيضا في عدة دورات تدريبية في فرنسا لدى الشركات الكبرى في نفس المجال. وهناك أيضا درس اللغة الفرنسية في جامعة بيزانسون لمدة ستة أشهر.

فهذه المسيرة العلمية الطويلة التي تشمل على عدة بلاد من مصر إلى الولايات المتحدة ثم إنكلترا وبعده فرنسا والوقت والطويل الذي قضاه أثناء هذه المسيرة تشير بوضوح إلى عطشه العلمي والمعرفي. وخلال هذه الرحلات إلى بلاد شتى توسعت ثقافته وتعددت نواحي الفكر والشعور فيه. وحصل على تجربات طويلة كونت شخصيته الهامة، حاملاً التجارب الواسعة ومطلعا على الثقافات الأجنبية وموسعا مطالعاته العلمية والأدبية. وهذه الرحلات العلمية الطويلة أدت دوراً مهما في تكوين شخصيته، وأعطاه ثقة النفس به وبدينه وعلمه وأدبه في مسيرة الحياة الطويلة. يقول صاحب سيرته الأستاذ نبيل عرفة:

> ومع مسيرة الحياة كان يتابع دراسة الواقع والأحداث السياسية كجزء رئيس من المنهج الثابت الذي يمضي عليه في حياته. وكانت دراسة الواقع والفكر السياسي عنده تتم من خلال أهم الكتب التي تصدر باللغتين العربية والإنكليزية، والمجلات المتخصصة في أبحاثها، بالإضافة إلى الصلات التي توفرهاله بيئته وأهله، والنشاط الذي يتبع ذلك. ونمت هذه الدراسة وأخذت ميادين متعددة حين انطلق في الدعوة الإسلامية في باكورة شبابه ونمت معها الخبرة ونما الزاد من العلوم المختلفة، كما زادته مهنة التدريس ثم عمله في حقل الهندسي ومسؤلياته الكبيرة، ثم العمل في المؤسسات التي أنشأها مرحلياً، والرحلات إلى بعض بلدان أوربا وأمريكا وآسيا، والندوات والمؤتمرات. هذه كلها زادته خبرة وعلما،

ينضم إلى ماسبق اكتسابه في مراحل مختلفة، ليكون مع الأيام تصورا واضحا ينمي رؤية غنية.٧

هجرته من فلسطين:

خرج الدكتور عدنان النحوي مرة أولى من فلسطين بحدود سنة 1937م إلى دمشق ليلحق هو ووالده وإخوته بوالده الذي سبق أن خرج مع أعضاء اللجنة المركزية التي تقود ثورة سنة 1936م، اللجنة التي كان الإنكليز يطاردون رجالها لإجهاض الثورة. وكانت سوريا وفرنسا تحت الانتداب الفرنسي آنذاك. وكان الانتداب الفرنسي في سوريا يضيق مجال التحرك على أعضاء اللجنة.

ولما توقفت الثورة عاد إلى صفد دون أن يسمح لوالده بالعودة وكان الإنكليز قد هدموا وخربوا بيتهم الذي كان يقع في وسط مدينة صفد في موقع جميل، يشرف عليها جبل الجرمق. فأقام هو والدته وإخوته في بيت أجداده الذي كان معروفا باسم "بيت القضاء" في صفد، لأن أجداده القضاة كانوا يقيمون فيه. وعندما سمح لوالده بالعودة انتقلت العائلة إلى مدينة عكا حيث أصبح والده مدير أوقاف اللواء الشمالي.

و من عكا كان النزوح الثاني إلى دمشق ليرافق والدته التي كانت تصاب بالأمراض و هناك توفيت بعد ذلك بسنة. ووالده وإخوته كانوا في عكا حتى الآن، و غادروا عكا بعد أن سقطت المدينة في أيدى الأعداء، وأصبحت المدن تتساقط في أيدي الأعداء واحداً بعد واحدٍ بسبب عدم عناية بلدان المسلمين بفلسطين التي كانت أرض الرسالات وأرض الإسلام منذ أن جاء الإسلام.

وبعد ذلك انتقل النحوي إلى الكويت وهنا التحق بمعهد ليحصل على شهادة يتمكن بها للالتحاق في كلية الهندسة بمصر، و نال الشهادة بتفوق و التحق

---

٧ مجلة الأدب الإسلامي: صـ ٣، العدد ٥٥.

بجامعة القاهرة لدراسة الهندسة وتفوق فيها أيضاً. وخلال هذه الفترة لم يكن غافلا عن أرضه وموطنه فلسطين وقضيتها. فتابع نشاطاته ليدعو المسلمين ويجلب عنايتهم إلى هذه القضية المهمة إذ كان بمثابة حق الأمة المسلمة على أرض فلسطين، وأخذ فكره ينمو و يرتقي ليتخذ منهجا وطريقة في نشاطاته وكتاباته. ولكن كل هذه النشاطات كانت بمثابة صيحة غابت وراء الآفاق، وأجهض النهج والتصور كله.

حياته العملية:

بعد الحصول على شهادة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية من جامعة القاهرة انتقل عدنان على رضا إلى سوريا، وهناك بدأت حياته الزوجية بعد انتقاله إلي حمص. و هنا بدأ العمل كمهندس ثم كمدير للإذاعة التي كانت في مرحلة الإنشاء و ساهم في تأسيسه، و هناك واجه الصعوبات إذ الإذاعة تتعرض للغارات الجوية مع كل انقلاب في البلد. ثم اتجه إلى المملكة العربية السعودية وعمل هناك في وزارة الإعلام في الرياض، وكان مسؤولاً عن محطات الإرسال. و هو أول من أنشأ استوديو في عاصمة المملكة الرياض و افتتح في أول شهر رمضان المبارك ١٣٨٧هـ، و بعد ذلك أصبح مسؤولاًعن المشروع الأول الكبير، مشروع محطة إرسال الميجاواط، و فيما بعد سائر مشاريع محطات الإرسال الإذاعي الكبيرة التي جعلت إذاعة المملكة من أقوى الإذاعات في المنطقة.

وفي هذا المشروع ظهرت صلاحياته الإدارية و شخصيته ذات نسق وضبط، وأمانته إذ دخل في خلافات حادة مع الشركات المنفذة للمشروع في النواحي الفنية والمالية والقانونية، وتم تأسيس لجان التحقيق بعد ذلك، فكان هو السبب في حفظ المشاريع و صيانتها من براثن الشركات من الناحية الفنية، وأجبر

الشركات على إصلاح العيوب والأخطاء. والشيء المهم الذي ساعده في هذه الخلافات هو تفوقه العلمي و دقته ونزاهته وعدالته، وخلال فترة عمله مع الإذاعة التي تمتد على خمسة عشر عاماً تقريباً، واجه كثيراً من التحديات والخلافات مع الأطراف المختلفة والشركات وغيرها، وخرج كل مرة صافيا نزيها. واعترف الجميع بدقته و أمانته و نزاهته.

يذكر الكاتب عن حياته موقفين لحسن معاملته و نزاهته. أود أن أذكر واحداً هنا:

> "قد رفعت لجنة فنية كونت من ثلاثة في نفس اختصاصه الهندسي تقريراً فنياً عن المشروع المشار إليه أعلاه، تقريراً مخالفاً لما ورد في دراساته وتقاريره الفنية. فجمعته لجنة التحقيق بهم ليدور حوار علمي على مسمع من جميع أعضاء اللجنة. وبدأ الحوار وامتد حتى ظهر الحق فيما عرض من حجة وعلم، فأسقِط في أيديهم واحمر وجه رئيس اللجنة الفنية خجلاً، ثم وقف وقال لم يعد من حاجة لوجودي وانسحب مع زميليه."[٨]

ويقول الدكتور النحوي عن هذه المواقف:

> "هذه مواقف وتحديات كان الفضل فيها لله، فهو الذي هداني وعصمني وأعانني ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، بعد أن كانت الفتن والإغراءات من كلِّ لون وبكلِّ أسلوب تتدافع من كلِّ ناحية."[٩]

قضى حياته كلها فيما بعد في عاصمة المملكة العربية السعودية وهنا أسس أولاً "مؤسسة البشريات" و بعده "دار النحوي للنشر والتوزيع" وأصبح فارغا للدعوة الإسلامية و الفكر الإسلامي.

---

٨ نفس المصدر: ص ٦

٩ نفس المصدر: ص ٦

وفي محاورة مع موقع ''مداد'' يتحدث الدكتور النحوي عن حياته العملية:

عملتُ مدرساً بعد خروجي من فلسطين لمدة خمس سنوات في دمشق - سوريا - ولمدة ثلاث سنوات في الكويت. وبعد دراسة الهندسة عملتُ مديراً للإذاعة في حمص - سوريا - ثم انتقلتُ إلى المملكة العربية السعودية، فعملتُ مديراً للمشاريع الإذاعية في وزارة الإعلام بالرياض. تركتُ العمل على إثر اضطراري لإجراء عملية جراحية في القلب، ثم أجريت لي عملية جراحية ثانية، وثالثة بالبالون. زاولتُ العمل الحر سنوات قليلة، ثم أنشأتُ دار النحوي للنشر والتوزيع لنشر كتبي ومؤلفاتي الخاصة، بعد أن تفرّغتُ للكتابة والتأليف في ميدان الدعوة الإسلامية والأدب والواقع.[١٠]

حياته الأدبية والثقافية:

لقد كان الدكتور عدنان النحوي مولعا بالروايات العالمية من النثر والشعر منذ صباه، قد بدأ يقرض الشعر وهو في معهد القدس في عنفوان شبابه. جمع القصائد الأولى في ديوانه المسمى "الأرض المباركة".

وكان النحوي يكتب وينشر ويحضر في الندوات و المؤتمرات الدعوية الإسلامية حول العالم. ولم تغب قضية فلسطين أو تضعف في حديثه وكتبه، فيكتب ويدعو المسلمين من أنحاء العالم أن يعتنوا بقضية فلسطين. أجري معه أكثر من مائة حوار تلفزيوني وصحفي من قبل مختلف القنوات والصحف والمجلات والدوريات.

---

[١٠] حوار حول الأدب الإسلامي مع فضيلة الداعية الدكتور عدنان علي رضا النحوي، موقع ''مداد'' على الإنترنت، 2007-11-8م

الدعوة الإسلامية وميدان الحياة.

قضى عدنان على رضا النحوي قرابة ستين عاماً من عمره في مجال الدعوة الإسلامية، و كانت الدعوة هي ميدان عمله طوال حياته. وكان لا يزال يقدم نصائحه بصورة مستمرة من خلال دراسات و أبحاث ومقابلات تلفزيونية و كتبه الدعويه الكثيرة. و كان ينهج المنهج الرباني السليم ينهل من المنهل الصافي –القرآن و السنة النبوية-، و كان لا يؤمن في التحزب أو العمل السري الخفي. ولذا قام بتسمية منهجه الدعوي "المدرسة" و كان يدعو إلى بناء الأمة المسلمة الواحدة على أساس الإيمان و جمع الكلمة.

يقول الدكتور نبيل في هذا الصدد:

> "لقد قدّم نصحه بصورة مستمرة من خلال دراسات وأبحاث، مع توافر الحجة والبيّنة من الكتاب والسنة. ويكون لديه تصور واضح رأى ضرورة عرضه بصورة جادّة حازمة. فكان المنهجُ الذي يدعو إليه كلَّ مسلم وكلَّ أسرة وكلَّ جماعة وكل داعية وعالم: نهج يحمل النظرية العامة للدعوة الإسلامية، والدراسات التفصيلية لبنودها وعناصرها، والمناهج التطبيقية، والنماذج العملية، والدراسات الأدبية والملاحم والقصائد، ودراسات موسعة في قضايا الواقع من خلال منهاج الله، والنظام الإداري، وتحديد الأهداف الربّانية الثابتة، والأهداف المرحلية، ليكون كله نابعاً من الكتاب والسنة، ملبياً لحاجة الواقع، معيناً للمسلم على النجاة من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة، وعلى المساهمة في تحقيق الأهداف الربانية الثابتة في الحياة الدنيا، والمضيّ على صراط مستقيم، ذلك كله بمشيئة الله وفضله، لمن صدقت نيته وصحت عزيمته.[١١]

[١١] مجلة الأدب الإسلامي: صـ ٨، العدد ٥٥.

زياراته العلمية والأدبية والدعوية

زار عدنان على رضا النحوي خلال زياراته العلمية والأدبية والدعوية و نشاطاته الفكرية الإسلامية كثيراً من بلدان العالم.

يقول الدكتور نبيل عرفة:

> زار خلال هذه المسيرة أقطاراً متعددة في العالم من خلال نشاط علمي أو دعوي أو فكري، أو أدبي، وحضر مؤتمرات متعدّدة. ومن أهم الأقطار التي زارها: سويسرا، ألمانيا، إنكلترا، فرنسا، بلجيكا، السويد، إيطاليا، اليونان، كندا، أمريكا، الكويت، قطر، البحرين، الإمارات العربية المتحدة، العراق، الهند، باكستان، تركيا، مصر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، وغيرها.[١٢]

عدنان الشاعر:

إن النحوي كان شاعرا موهوبا منذ عنفوان شبابه، وبكونه مسلما يعتقد بأنه يحمل رسالة أنعمها الله بكل مسلم، وهو نورالإيمان والهداية والرشد، وبكونه شاعرا وأديبا يؤمن بأن الأدب من أقوى الوسائل وأشدها تأثيرا في إبلاغ الرسالة إلى الإنسانية كلها، فاتخذ واختار مجال الأدب، وفيها جولات وصولات للشاعر النحوي.

وبدأ يقرض الشعر وهو لم يبلغ الخمسة عشر من عمره وكان طالباً في معهد القدس آنذاك. يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة:

---

[١٢] مجلة الأدب الإسلامي: صـ ٧، العدد ٥٥.

وما من شك في أن عدنان نشأ مفطورا علي الشعر ولم يبعد عن لحظة واحدة في كل أدوار حياته حتى عندما اتجه إلى دراسة الهندسة، فالشعر عنده ليس معاناة احتراف ولا محاولة لإثبات وجود في كل مناسبة تسنح، وليس مطية ذلولا يبتلى بركوبها في رحلة الحياة، وإنما هو نبض وجدانه ومعاناة عاطفته وفيض مشاعره وذوب فكره، إنه يسري في جسده مسرى نفسه فليس عنه غناء وليس منه بد. وبدأ شعر عدنان من مركز الدائرة الفلسطينية العربية الاسلامية التي تتداخل خطوطها في نفسه، فنراه يتغنى ببلدته صفد في كثير من قصائده، فهو يعيش في ذكرياتها الحلوة النابضة بالحياة في قصيدته (لوحة من صفد) فيرسم لنا تلالها ووهادها، وأشجارها وازدهارها، وأعشابها وأنهارها وثمارها وأطيارها، إنه يتمثلها جنة مورقة ويسميها (عروس الدهر) ونحس في كل بيت من قصيدته خفقة قلبه بحبها، ونبض وجدانه في استرجاع مشاهدها ومجاريها وأسمارها.(١٣)

وينتقل الشاعر في أرجاء بلاده فهو يكتب شعره في عكا تارة وفي القدس أخرى، ويتغنى بحيفا وينظر إلى بحيرة طبرية فتخلب لبه وتستثير شاعريته فيصفها وصفها المتنبي من قبل مفتونا بجمالها، ولكن وصف الطبيعة عند عدنان النحوي وسيلة دائما وليس غاية في ذاته، فهو يستنشق عبير أرض بلاده، ويستجلى مفاتنها، تاكيداً لدينه في مواجهة المد الاستعماري والتحدي الصهيوني، ولن يغيب عنك قط وأنت تعيش في صحبة ديوانه أنك أمام شاعر صاحب رسالة لا يتخلى عنها قط في أي موقف، ولا في أي طور من أطوار حياته. وهو في سبيل هذه الرسالة يكون في التزام نادر يعبر عن مدى إيمانه

---

١٣ هدارة . ديوان الأرض المباركة للنحوي: صـ 8

برسالته وهي مناصرة قضايا الأمة والإسلام، يقول لصديق له:

شكوت لي غير أني لم أجد أحدا أشكو إليه وفي جنبي نيران

هواك غيد وتشكو من لواحظها لكن هوى أضلعي دين وأوطان

إنه يرى أن الهوى هو أسر الجهلاء ويصرخ بانصرافه عنه إلى طلب الرفعة والمجد يقول:

كاتم فؤادك عن هوى لظباء وانشد مطالع رفعة وعلاء

ثم يحل عام النكبة سنة 1948م ويصح ما توقعه الشاعر – وقد ضاعت صرخات تحذيره قبل ذلك بسنوات في خضم الخلاف والتنديد- وهنا ترتسم الكارثة بكل عنفوانها في وجدانه وفرطه، فيبكى سقوط صفد ويبكى ضياع فلسطين كلها، ويبكى شهداء الكفاح الذين سقطوا في أراضي المعركة كالشهيد عبد القادر الحسيني بطل القسطل، ولا ترقأ دمعته، ولاتكف جراحه الفاغرة عن النزف بعد تاريخ النكبة حتى اليوم، كما يتمثل لك في قصيدته (جرحان) التي كتب بعضها في عام 1949 وبعضها الآخر في عام 1946 والجراح هي الجراح، واللوعة لا تزال مشتعلة، بل تجده في عام 1974 يكتب (عودة لاجئ) بقلم يتنزى ألما ووجدان يقطر دما:

أنا يا أخت ضائع لست أدري أين قومي وأي أرض أجوب

في ضلوعي أسى وفي العين دمع يتنزى وفي الفؤاد ندوب

وعلى الوجه بسمة ظللتها غبرة الموت واعتراها شجوب

ودبيب الأيام ينزع مني نفسا خافتا وروحا يغيب

ولا يعيش عدنان النحوي في قلب المأساة الفلسطينية وحدها، بل يعيش أيضا في حنايا عالمه العربي، كما يعيش العالم العربي في حناياه ووجدانه ويتعاظم إحساسه لدينه في قصيدتين جعل لهما عنوانا واحدا هو (أخي). كتب الأولى في عام 1957 وكتب الثانية في عام 1966 مما يدل على ثبات

إحساسه بالأخوة العربية مهما تطاولت السنون، وهو يجول بمشاعره في قصيدته الأولى في أنحاء من العالم العربي يتابع قضاياه في الحرية ويشد من مناضليه بروح المجاهد المتفائل المؤمن برسالته، يقول:

أخي لاتبال فهذي القلوب وهذي السواعد ثارت معك

ولا القيد، حطمه كبرياء ك قطعته دون أن يقطعك

وجلادك الوحش أذللته وقد كان يبغي هنا مصرعك

ولكن عدنان النحوي برغم كل مآسي وطنه الصغير فلسطين ووطنه العربي الكبير وعالمه الإسلامي لا يهتز إيمانه ولا يتخاذل تفاؤله بقدوم يوم النصر. وشعاره في ذلك قوله:

لا تيأسي يا نفس إن عبس الزما ن فما القنوط بمذهب البأساء

و لم تغب قضية فلسطين أو تضعف في حديثه ومقالاته وكتبه، فيكتب و يدعو المسلمين من أنحاء العالم أن يعتنوا بقضية فلسطين. وكان يكتب نثراً و شعراً في كل حين وآن.

و كان يهتم بكل قضية أو مسألة تحل في العالم الإسلامي و يضطرب له و يكتب عنه نثراً و شعراً. و في هذا الصدد عندنا شهادة من صديقه الأديب عبد الله خليل شبيب. و هو يقول متحدثا عن عدنان:

"ليس بدعاً أن يهتم الدكتور عدنان _ كمسلم وداعية ومفكر_ بجميع قضايا المسلمين. ولذا فقد ألف عدة ملاحم عن كثير من تلك القضايا و المآسي! و بالطبع فمن البدهي أن يكون جل اهتمامه و توجهه و تركيزه –على قضية فلسطين- التي تعد القضية الأولى لكل مسلم، خصوصا وأنها تضم أولى القبلتين و ثالث الحرمين (المسجد الأقصى) و لأن الدكتور عدنان ابن الوطن السليب و ابن القضية و من ضحايا النبكة، و كان واعيا مدركا حين سلبت أراضي آبائه وأجداده و منازلهم

وأُخرجوا منها عنوة و بالإرهاب اليهودي المدعوم من قوى الشر و العدوان الاستعماري.[١٤]

نشاط النحوي في مجال الأدب:

كان الدكتور عدنان النحوي مهندسا كهربائيا حسب مهنته. و داعيا إسلاميا حسب فكره و شغله، و كان الأدب من أهم و سائله الدعوية، كان من المؤمنين في الأدب الإسلامي و الداعي له، و كان من الأعضاء المؤسسين لرابطة الأدب الإسلامي العالمي. يوجد عنده حماس شديد و حب للّغة العربية و يؤمن على بقاءها وخلودها إذ اللغة العربية لغة القرآن و السنة. صنف كتابا "اللغة العربية بين مكر الأعداء وجفاء الأبناء"، وقام فيه بالدراسة التفصيلية حول اللغة العربية ودعا إلى استخدام ونشر اللغة الفصحى. والأدب عنده لا يحدد في أطراف معينة خاصة بل عنده مجال فسيح و رحب للأدب. يقول هو متحدثا عن الأدب في كتابه "الأدب الإسلامي إنسانيته و عالميته":

> "يظل الأدب ظاهرة حيّة في تاريخ الإنسان كله، منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا ممتداً إلى مستقبل بعيد بعيد..... و سيظل الأدب ظاهرة مرتبطة بالإنسان لا تنفصل عنه و لا تغيب، تنبع له أو توهب منه. و الأدب ليس خاصا بقوم دون قوم. ولا عصر دون عصر، و لا واقع دون واقع. إنه ظاهرة حياة، و نفخة وجود، ونعمة من نعم الله التي لا تحصى، و سنة من سننه، و الأدب ليس خاصا بميدان دون ميدان، و لا ساحة، و لا عمل دون عمل، إنه يسير مع الإنسان حيثما سار، و ينتقل معه حيثما انتقل، بخطوه أو ركوبه، ببصره أو بفكره،

[١٤] مقالة الدكتور عبد الله خليل شبيب تحت عنوان "مع الدكتور عدنان، على أبواب القدس" على موقع رابطة أدباء الشام: صـ ٣.

بلهفته أو بشعوره. إنه نبعة من نبعات الحياة، و خفقه من خفقات الإنسان، و تعبير عن وجوده و حياته و نشاطه، و بيئته و كونه، و واقعه و عالمه، و عاطفته و شعوره، و فكره و تصوره.[١٥]

فيبدو من الفقرة المذكورة من كتاب عدنان النحوي و من كتاباته الأخرى بأن الأدب ظاهرة حية للإنسان. و كذلك لا يمكن تحديده في أي شكل خاص أو موضوع خاص، و يبقى الأدب مع الإنسان حيثما سار أو حلّ. و كذلك يعلم أن الأدب وسيلة التعبير عما في ضمير المتكلم، و هي من أقوى الوسائل التعبيرية تؤثر بقوة في نفس القارئ و تقبضه و تستولي على فكره و شعوره. و هذا أمر طبيعي جربناه، في كثير من الأحيان نقرأ أي نص أدبي بليغ من الشعر أو النثر ونتمتع به فيبقى على لساننا للحظات عديدة نتكرره و نستلذ به. فالأدب وسيلة قوية للتعبير عن الضمير والخواطر الإنسانية، وإن عدنان على رضا النحوي قد بلغ إلى هذه النتيجة في أولى مراحل حياته حينما كان يقرأ الأدب في صباه. و حينما كان في المعهد في السنوات البدائية قرض الشعر حول القدس و لم يبلغ عمره خمسة عشر عاماً. و كانت هذه أولى محاولاته في قرض الشعر.

يكتب الدكتور خليل محمود الصمادي في مجلة الأدب الإسلامي حول محاولات عدنان النحوي الأولى في قرض الشعر. فهو يقول:

"هو شاعر مطبوع منذ صباه، فقد نشأ في بيت علم و أدب.... نجد أن باكورة قصائده الفلسطينية بدأت عام ١٩٤٣م و عمره لم يتجاوز الخامسة عشرة يومئذٍ، فقد كان شاعرنا بعنفوان الشباب غير راض عن توقف الثورة

[١٥] النحوي، عدنان علي رضا، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته: صـ ١٩. دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٥م.

الفلسطينية التي بدأت عام ١٩٣٦م بخديعة من المحتل، و رأى أن الصراخ و النواح لا يفيدان البلاد بشيئ فيقول في قصيدة.(نذير):

ما ذا يفيد نواح فوق غالية — من التراث تداعت من تداعينا
أنتم تنوحون و الأعداء قد بلغت — منكم وجاست خلال الملك تطوينا
شدوا العزيمة، شقوا الدرب واخترقوا — صف العدى لا تظهروا لينا.[١٦]

وهكذا خطا عدنان النحوي على هذا الدرب الأدبي طوال حياته ينتج ويبدع و يكتب و يستخدم وسيلة الأدب للتعبير عن خواطره و آلامه و آماله عن أمته وبلده، و يعبر عن كل قضية من قضايا العالم الإسلامي وحوادث من حوادثه التي تحل به. أخرج ديواناً بعد ديوان و صنف كتاباً بعد كتاب حتى أنشأ مكتبة خاصة به.

يقول الدكتور عدنان النحوي وكأن الأدب عنده مقصد نافع لأي أمة من الأمم:

"الأدب كما نرى مغروس في فطرة الإنسان، لا يغيب عن جيل و لا يذهب من أمة، و لعله أحد مظاهر الفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها، و إحدى مقومات الطبيعة الإنسانية. والأدب أشرف الفنون في حياة الإنسان و أكثرها التصاقا به، و أكثرهااتساعاً. فاللغة هي وسيلة التعبير الأولى للإنسان، و هي وسيلة التعبير لكل إنسان. و ليست الموسيقي كذلك، و لا الرسم، و لا غيرهما من الفنون، إن الأدب هو فن الإنسان و نبضته و خفقته، و لذلك كان أوسع الفنون مدىً، و أرحبها ميدانا. و أوثقها عرى بالإنسان، حتى يكاد يكون حاجة من

[١٦] النحوي، عدنان علي رضا، ديوان الأرض المباركة: صـ ٧١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٨م.

حاجاته، و ضرورة، من ضروراته، ماضيا معه، ملازما له في أعماق التاريخ و آفاق المستقبل.[١٧]

وهذا هو السبب أنه جعل الأدب ميدان نشاطه مع أنه كان مهندسا كهربائيا في مهنته و حسب شهاداته العلمية. و لكن الأدب و الدعوة الإسلامية أصبحت من الميادين المهمة في حياته.

إن عدنان النحوي كما يظهر باستعراض بسيط لملاحمه و شعره. حاول أن يسجل تاريخ أمته و العالم الإسلامي كله أعني التاريخ المأساوي لكل حادث كبير وصغير يقع في العالم الإسلامي، و خاصة الحادثة الكبرى أي احتلال فلسطين والقدس، والحوادث الأخرى التي تقع في أرض فلسطين حاول تسجيل معظمها كما يظهر في ديوانه "موكب النور"، و أرض فلسطين مع كونها أرض الأنبياء و الرسل والقدس، ومع كونها القبلة الأولى للمسلمين وطريق الإسراء للنبي الكريم ﷺ كان للنحوي علاقة قوية ومرتبطة بها، ومن جهة أخرى، كانت أرضه وموطنه، وهناك ولد ونشأ، وبعد ذلك اضطر لأن يهجر بلده و موطنه، فكان طوال حياته يشعر بألم شديد و حرة عنيفة كأنها شعلة ملتهبة في داخله تجاه فلسطين المحتلة. و شعره حول فلسطين وقضية فلسطين أصدق شهادة على ما ذكرت، و حاول من خلال شعره أن يسجل كل حادثة _صغيرة أو كبيرة_ تتعلق بأرض فلسطين، و قائمة الفهارس في دواوين التي تضم شعر فلسطين تؤيد بوضوح ما قلت.

وكذلك تسجل ملاحمه العديدة تاريخ العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه جميع الحوادث الهامة، و تمجد الذكريات الخالدة في مختلف البلدان الإسلامية.

يقول الدكتور خالد في هذا الصدد:

---

[١٧] الأدب الإسلامي للنحوي: صـ٢٠-٢١.

إذا نظرنا في دواوين الشاعر النحوي ولا سيما الفلسطينية منها نجد أنها أرخت للحوادث الجسام التي مرت بها القضية الفلسطينية منذ أن بدأ يقرض الشعر، أو منذ أن شعر بالمؤامرة الصهيونية على بلاده، و ظل يخط لنا تاريخ فلسطين شعراً حتى غدت مرجعا حقيقياً، بل مأساوياً لما تعرضت له فلسطين من ضياع و اغتصاب و تشرد و حصار و غيرها من آلام ما زال الفلسطينيون يعانون منها.[١٨]

وكذلك خاض النحوي في ميدان النقد الأدبي و واجه و تحدى تيارات الغرب الأدبي و الفكري و كتب كثيراً عن النظريات والفلسفات الأدبية الجديدة كالحداثة وغيرها.

[١٨] مجلة الأدب الإسلامي: صـ ١، العدد ٥٥، تحت عنوان "الشاعر عدنان النحوي و ملاحمه الشعرية" لـ خليل محمود الصمادي.

الفصل الثاني: إسهاماته الأدبية والشعرية والنقدية

إسهامات عدنان على رضا النحوي الأدبية و النقدية.

كان عدنان النحوي كاتبا قديرا يكتب كل يوم تقريبا في الجرائد و الصحف و المجلات الأسبوعية و الشهرية حول عناوين مختلفة، و قد كتب مقالات عديدة لمؤتمرات أدبية عالمية تحولت إلى كتاب خاص في ذلك الموضوع في حجمه واستيعاب جميع النواحي التي عالجها فيه. وكان كاتبا مكثراً، كتب أكثر من ١٠ كتب حول الموضوعات الأدبية والنقدية والأدب الإسلامي و أخرج تسعة دواوين شعرية وأربع عشرة ملحمة شعرية فضلا عن الكتب الدعوية و الإصلاحية التي تتجاوز عددها الخمسين.

أود أن أتحدث في هذا الفصل عن إسهاماته و كتبه بإيجاز و أنا لا أريد أن استوعب جميع كتبه بل أذكر بعض كتبه فقط التي صنّفها حول الموضوعات الأدبية و النقدية لمعرفة سعته العلمية و الأدبية في هذا الميدان، و إسهاماته في المجال الأدبي.

كان عدنان النحوي كما ذكرنا من قبل داعية إسلامية قضى طوال حياته في ذلك المجال، و كان أيضا عضواً تأسيسيا لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، فمن الطبعي أن نرى أثر الإسلام في جميع ما كتبه ونحس بصمة الاتجاه الإسلامي في شعره و نثره إذ كان من دعاة الأدب الإسلامي. و في كتبه النقدية في معظم الأحيان هو يقارن النظريات الغربية السائدة في العالم من الفكر الإسلامي و النظريات الإسلامية ويبدي رأيه بقوة، و كان سعة الإطلاع على الآاب الغربية و الاتجاهات و الفلسفات الأدبية الجديدة، لذا كتب و قارن وحاول أن يقيم النظريات و الاتجاهات الأدبية من منظور إسلامي، واستدرك على بعض الأشياء و ناقش بعضها و تحدى بعضها بقوة.

كان عدنان على رضا إسلاميا خالصا مؤمنا بالله، و كان على يقين تام بل

كان من دعاة الذين يؤمنون بأن لا يكون الأدب بلا هدف واضح للاستمتاع فقط، بل ينبغي أن يكون الأدب ملتزما بالإسلام في قيمه و طريقه و هدفه، ولكن مع ذلك هو لا يؤيد التحديد في طرق الأداء والأسلوب بسببه، بل يدعو إلى الإبداع و الجمال الفني. و عنده نظرة واضحة للأدب بأنه نعمة عظيمة و مشتركة بين الإنسان و بين الأمم. و يقول هذا بوضوح في كتابه "الأدب الإسلامي إنسانية وعالمية".

الكتب الأدبية والنقدية للنحوي

هنا أذكر بعض الكتب الأدبية والنقدية للدكتور عدنان على رضا النحوي:

الأدب الإسلامي، إنسانيته و عالميته.

هذا الكتاب يندرج ضمن قائمة كتبه على المقام الأول في موضوع الأدب الإسلامي. قدم بعض مباحثاته في المؤتمر الأول عقد بندوة العلماء لكناؤ عام ١٩٨١م و أيضا في المؤتمر الرابع عقد في نفس المكان عام ١٩٨٤م، و أضاف عدة مقالات فيما بعد ليكون كتابا شاملا على موضوعه.

يقول الدكتور النحوي متحدثا عن هذا الكتاب:

> "هذا البحث ليس دراسة خاصة بالنقد الأدبي و قواعده، و إن كان يتصل بالنقد من ناحية أو أكثر، و لا هو بحث خاص بالعقيدة و إن كانت العقيدة محوره و منطلقه. إنه بحث نشعر بأهميته و خطورته، يهدف لأن يحدد للأدب الإسلامي ملامح و خصائص، تبرزه كأدب متميز، يأخذ مكانه الحق اللائق به في ميدان الأدب الإنساني، يأخذ منزلته الكريمة اللائقة بالمصدر

الذي ينطلق منه، والفكر الذي يحمله، واللغة التي تصوغه. إنه أدب ينطلق من أعظم عقيدة، و تصوغه أعظم لغة، و ينتسب إلى أكرم أمة.....أمة الإسلام..... الممتدة في التاريخ.

و يضيف الدكتور النحوي قائلا:

"الأدب الإسلامي أدب عظيم، لأنه مرتبط بكل مصادر القوة و العظمة، و قوة مصادره ثابتة مستهرة في قوتها و عظمتها.... و لغته هي اللغة العربية ماضية أبد الدهر إن شاء الله، بكل عظمتها و قوتها، ماضية مع العقيدة المنزلة، و الذكر المحفوظ لا تنفك عنه أبداً، و لا تهون لها عروة أبداً.... و من طبيعة الأدب الإسلامي و من خصائصه الإيمانية كما سنرى، أن يكون له هدف أو أكثر يسعى لتحقيقه أو يساهم في تحقيقه. فالأدب الإسلامي لا يستطيع أن يكون هدفا لذاته، و لا يقبل الإسلام أن يكون الفن للفن. إن الدين الذي جعل للحياة الدنيا كلها، بكل محصورها و أجيالها، أهدافاً مشرقة واضحة، لا يرضى أن ينعزل الأدب في زاوية ينخنق فيها، لا يساهم في السعي لهذه الأهداف. و الأدب الإسلامي يطرق أهدافه بصورة صادقة واضحة جليلة. فإذا لجأ إلى أسلوب غير مباشر فيكون ذلك بابا من أبواب التربية و البناء، لا من أبواب الفن الذليل المستكين، أو الفن التائه الحائر أو الفن الخائف المرتجف.[١٩]

والدكتور النحوي في هذا الكتاب لا يناقش النظرية أي نظرية الأدب الإسلامي فقط بل يحللها تحليلا دقيقا و يبين خطوات واضحة و قواعد ثابته يمكن أن يقوم عليها صرح الأدب الإسلامي أو لا بد لكل أديب إسلامي أن يرعى تلك القواعد والأسس التي جاءت في هذا الكتاب.

---

[١٩] الأدب الإسلامي، إنسانيته و عالميته للنحوي: صـ٢٤.

يحتوي الكتاب على ثلاثة أبواب، و التفصيل كما يلي:

الباب الأول: بفصوله الثلاثة يناقش طبيعة الأدب الإسلامي، خصائصه الإيمانية و عناصره الفنية بالاضافة إلى تقويم العناصر الفنية الأساسية للأدب و تحديدها.

الباب الثاني: بفصوله الخمسة يحتوي على دراسة العناصر الأساسية للأدب و فيما يلي الصياغة الفنية و الموضوع الأدبي الفني و العقيدة و الإنسان و أخيراً الأسلوب و الشكل.

و الباب الثالث: هذا أطول الباب في الكتاب. يشتمل على ثمانية فصول يتحدث المصنف فيه عن القواعد و الأسس للأدب الإسلامي. يناقش النثر و الشعر و الأدب الإسلامي و اللغة العربية و كذلك الإسلام ومذاهب الأدب الغربي، و الإسلام والجمال الفني، والأدب الإسلامي و الإعلام، وأخيراً كلمة موجزة في أدب النقد، و يسميه المصنف "النصح الأدبي".

الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام.

طبع هذا الكتاب من "دار النحوي للنشر والطباعة" الرياض، عام ٢٠٠٧م و تبلغ عدد صفحاته إلى ٣٦٨.

يبحث هذا الكتاب موضوع " الأسلوب والأسلوبية " من منظورين ومسيرتين : منظور العلمانية الغربية ومسيرتها ، والمنظور الإسلامي ومسيرة الفكر والأدب في التاريخ الإسلامي .

نريد أن نوضح في دراستنا هذه أن هنالك منهجين مختلفين كل الاختلاف من حيث النظر والتصوّر للكون والحياة والإنسان ، وكذلك للّغة ودورها ، ومن ثمّ للأدب ومهمته ودوره . وأن كلّ تصوّر من هذين التصورين يقود إلى تصور خاص به للأسلوب والأسلوبية .

يشتمل الكتاب على خمسة أبواب:

الباب الأول: بفصوله الأربعة يعرض موجزا سريعاً لمسيرة الفكر والمعتقدات في أوروبا و لمحة سريعة أيضا عن الحداثه و البنيوية والتفكيكية.

و الباب الثاني: بفصوله الثلاثة يعرض موجزاً سريعاً مسيرة الفكر والأدب عند المسلمين ، والفرق بين النظريتين الإيمانية والعلمانية للكون والإنسان واللغة ، والتصور الحقّ للدين الإسلامي ، وتميّزه بأنه منهج شامل للحياة كلها ، يصل الدنيا بالآخرة وصلاً لا يجوز فصله أبداً في أيّ قضيّة من قضايا الإنسان .

والباب الثالث : يعرض بفصوله الستة دراسة الأسلوب والأسلوبية في النظرة العلمانية الغربية : نظرة عامة ، المدارس والمذاهب ، العلاقات باللسانيات والأدب والنقد ، نظرية النصّ ، النصّ بين ميزاني الإسلام والعلمانية ، وموضوعات متفرّقة تتعلق بالأسلوب والأسلوبية .

والباب الرابع : يعرض نظرة الإسلام لقضية الأسلوب والأسلوبية ، فيعرض قانون الفطرة ، ونظرية ولادة النص الأدبين ، وموجز العناصر التي تبني الأدب الملتزم بالإسلام ، ثم الأسلوب والأسلوبية على ضوء ذلك في الأدب الملتزم بالإسلام ، والأسلوب والجمال الفني الإيماني في الأدب الملتزم بالإسلام .

والباب الخامس : يقدم نماذج تطبيقية محدودة ، تهدف إلى إعطاء ملامح فقط للفروق بين النظريتين والنهجين : نموذج مع آيتين من سورة التوبة ، ونموذج مع خطبة لأبي بكر رضي الله عنه ، ثم نموذج بنيوي من كمال أبو ديب ، ثم نماذج من الأسلوبية الإحصائية .

تقويم نظرية الحداثة و موقف الأدب الإسلامي منها.

الطبعة الثانية ١٩٩٣م. عدد الصفحات ٢١٠. دار النحوي للنشر والتوزيع،

الرياض.

كتب عدنان على رضا النحوي هذا الكتاب كمقالة ليقدم في الملتقى الدولى الأول للفن الإسلامي الذي عقد بقسنطينة في الجزائر عام ١٩٩٠م. و قد حدد الملتقى عنوانه للبحث "تقويم نظرية الحداثة". و قد أضاف المصنف فيما بعد مقالات أخرى ليكون كتابا خاصا في هذا الموضوع. و في هذا الكتاب يشدد المصنف على دراسة نظرية الحداثة دراسة أمينة عادلة لحماية أمته من أفكار مضطربة و مصطنعة.

يقول المصنف في مقدمة الكتاب:

> لا نستطيع أن ننكر أن الحداثة بكل أسسها و مفهوماتها الغربية تسللت إلى واقع المسلمين خلال عشرات السنين تسللا خفيا مدروساً. ثم نمت و ترعرعت كما ترعرعت سائر الأفكار الوافدة من شيوعية و ديموقراطية و غيرها، حتى احتلت مراكز و تصدرت مواقف في العالم الإسلامي.
>
> و في أثناء إعداد البحث وجدت أن هناك جوانب أخرى تحتاج إلى توضيح حتى تتكامل قواعد التقويم. فهناك الأسس التي يجب أن يقوم عليها التقويم و هنالك توضيح منطلق الحداثة و أسس نظريتها إن كان لها نظرية، وهنالك معنى النمو و التطوير في التصور الإسلامي ومقارنته مع التطور و التغيير الذي تدعو إليه "الحداثة"، وغير ذلك،[٢٠]

يشتمل هذا الكتاب على ثلاثة أبواب:

١_ الباب الأول: بفصوله الثلاثة يستعرض أسس التقويم و نهجه ومصطلح الحداثة و دلالته.

٢_ الباب الثاني: بفصوله الأربعة يتحدث عن تاريخ الحداثة، نشأتها و

---

[٢٠] النحوي، عدنان علي رضا، تقويم نظرية الحداثة: صـ١١، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٣م.

تطورها و أثر الحداثة في مختلف ميادين الحياة كـــ أثرها في الفكر و العلوم الإنسانية و أثرها في العلوم التطبيقية و في الفنون والأدب و في السياسة و الاقتصاد و في الفكر و الأخلاق و أخيراً يناقش أثر الحداثة في الواقع الإسلامي.

٣_ و الباب الثالث: بفصوله السبعة يناقش موقف الأدب الإسلامي من الحداثة و يشتمل هذا الباب على مباحث عديدة مهمة منها التصور للكون و الحياة و الإنسان بين الأدب الإسلامي و الحداثة و بعدها. ومصادر المعرفة بين الأدب الإسلامي و الحداثة و كذلك النمو التطور و التجديد بين الإسلام و الأدب الإسلامي و بين الحداثة و مذاهبها. وفي هذا الفصل أيضا يبحث الكاتب عن الماضي، والتراث، والأسطورة بين الأدب الإسلامي و الحداثة و كذلك اللغة بين الأدب الإسلامي و الحداثة و أخيراً يناقش الجمال الفني وولادة النص الأدبي وانطلاقته.

الحداثة في منظور إيماني.

هذا كتاب مستقل على الموضوع السابق للدكتور عدنان على رضا النحوي، يتناول الموضوع من جهة مختلفة، و في هذا الكتاب هو لا يناقش النظرية المذكورة فقط بل يحاول أن يحللها تحليلا خلال دراسة بعض أدباء العرب الذين يدعون بأنهم الحداثيون في العالم العربي.

طبع هذا الكتاب طبعات عديدة في السنوات الأولى و نال قبولا بين الأوساط الأدبية، والطبعة الثالثة التي بين يدي الباحث تحتوي على ٢٩١ صفحة وعلى أربعة أبواب. وقد بين المؤلف فيما مست الحاجة إلى تصنيف هذا الكتاب، فيقول في مقدمة الكتاب:

”لقد رأيت أولا أن أخرج الفصل الخاص بالحداثة في كتاب مستقل، استجابة لعدد غير قليل من القراء في المملكة و خارجها. و ما كدت أبدأ بذلك حتى رأيت أن هناك تعديلات و إضافات يقتضيها البحث المستقل ثم دفعت كل زيادة أو تعديل إضافة أخرى، حتى شعرت بالضرورة إلى إضافة أبواب جديدة و فصول جديدة. فكان لا بد من استعراض بعض كتب الحداثة الهامة، خلاف كتاب أدوينس، حتى نرى امتداد الفكر الحداثي وارتباطه. والأسس العامة التي يقوم عليها، ذلك كله من أقوال كتابهم ومفكريهم، فلا يكون هناك ظنّ ولا تخمين، و إنما نصوص و يقين. فتناولت كتاب "جدلية الخفاء والتجلي" للدكتور ”كمال أبو ديب“، و كذلك كتاب "الخطيئة والتفكير" للدكتور "عبد الله الغذامي" و أخذت من كل نصوصاً رأيت ضرورة الوقوف عندها و مناقشتها.“

و كذلك يضيف قائلا خلال مناقشة هذه النظرية:

"انتشرت لفظة الحداثة في عصرنا الحالي انتشارا واسعاً، واحتلت رقعة واسعة من وسائل الإعلام و مساحة واسعة في دنيا الأدب. و في هذا الخضمّ الهائج من القلق أخذت لفظة الحداثة مفهومات متعددة و تعريفات مختلفة. وفي جميع حالاتها لا نستطيع أن نراها أكثر من أنها امتداد طبيعى للقلق الأوروبي لاضطراب أفكاره و مبادئه، و فلسفاته و آدابه. و قد رأينا تطور هذا القلق والاضطراب ابتداء من عصر الظلمات ممتدّاً في ظلمة تغشاها ظلمة، إلى الكلاسيكية و الرومانسية، و الواقعية، والبرناسية، والرمزية، و السريالية، و الوجودية. و تكاد تكون الوجودية مرحلة متقدمة من هذا القلق و الاضطراب و اليأس والحيرة، و هذه المذاهب الأدبية، و معها

المذاهب الفكرية والفلسفية لم تكن أكثر من أمواج عاتية من الظلام، لا يفلت الناس موجة إلا ليمكسوا بأخرى.... حتى يئس الناس من التقليد، و من الطبيعة، و من الواقع، فهربوا إلى غموض الرمز و ثاروا على كل ما سبق . و كانت هذه الثورة تتمثل في الوجودية التي كفرت بكل شيئ و أباحت كل شيئ، و ظن الناس أنها آخر المطاف. و لكن الاصطلاحات توالت حتى لا تكاد تمسك لها بطرف أو نهاية. فجاءت البنائية والتفكيكية، والتصويرية، والنزعة الإنسانية، والسمسولوجية، وامتدت المدارس والمذاهب، كل مدرسة تنعى سابقتها. ثم جاءت "الحداثة" وجاءت من الغرب من أمواج ظلامه لترفض كل قديم، كل حاضر، و تفلت العنان في بيداء واسعة، دون ركائز من تاريخ و عقيدة و سنن.[٢١]

تشتمل الأبواب الأربعة على بحوث كما يلي:

الباب الأول: بفصوله الأربعة يناقش كلمة الحداثة و محتواها اللغوي و تعريف الحداثة و بعض مذاهب الحداثة و حركاتها.

الباب الثاني: بفصوله الأربعة يناقش الحداثة خلال نماذج من فكر الحداثه و آدابها، ففي الفصل الأول يستعرض دخول الحداثة إلى العالم الإسلامي و الفصول الثلاثة بعده تشتمل على دراسة كتابات رواد الحداثين من العالم العربي. منهم أدوينس و كتابه "مقدمة في الشعر العربي" و الدكتور كمال أبو ديب و كتابه "جدلية الخفاء والتجلي" والدكتور عبد الله الغذامي و كتابه "الخطيئة والتفكير".

الباب الثالث: بفصوليه يناقش الحداثة بين الشعر و النثر، والشعر بين "البنيوية" و "الشاعرية".

---

[٢١] النحوي، عدنان علي رضا، الحداثة من منظور إيماني: صـ١٨-١٩، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٤م.

الباب الرابع: بفصوليه يدرس امتداد الحداثة بين الشرق و الغرب.

التجديد في الشعر بين الإبداع والتقليد والانحراف.

طبع هذا الكتاب أيضا من دار النحوي للنشر والتوزيع و جاء الكتاب في ٤١١ صفحة.

يستعرض هذا الكتاب مسيرة الشعر في أوروبا و العصور التي مرت بها و المذاهب الفكرية و الأدبية التي تعاقبت. و كذلك يستعرض سيرة الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث. و خلال دراسة هاتين المسيرتين جاء بأسس واضحة لعلها توضح بصورة جليلة الفرق الواسع الكبير بين لغات أوروبا و مذاهبها الأدبي و بين اللغة العربية و خصائصها، و بين شعر هذه و شعر تلك. ويظل التقليد و التجديد و التأثر في التصور الإسلامي مختلفا عما هو لدى الشعوب الأخرى و تصوراتها.[٢٢]

هذا الكتاب و مباحثه دليل واضح لسعة اطلاع المصنف بالأدب الغربية و العالمية، و قائمة الفهارس تشهد عليه.

يشتمل الكتاب على تسعة أبواب، و يحتوي على دراسة الشعر و الأدب من نواحي مختلفة. والتفصيل كما يلي:

الباب الأول: بين التقليد و التجديد.

الباب الثاني: موجز لمسيرة الشعر و الأدب في أوروبا.

الباب الثالث: موجز لمسيرة الشعر في العصر الجاهلي.

الباب الرابع: موجز لمسيرة الشعر في عصر النبوة و الخلفاء الراشدين.

الباب الخامس: موجز لمسيرة الشعر في العصر الأموي.

الباب السادس: موجز لمسيرة الشعر في العصر العباسي و يليها لمحات مع

---

[٢٢] ملخصا من جريدة الدستور، الأردنية، ١٣ ستمبر ٢٠٠٥م

بعض شعراء العصر العباسي و دور الأدب الإسلامي في الحروب الصليبية.
الباب السابع: بفصوله الأربعة يتناول خاصة مسيرة الشعر في الأندلس ويليها تاريخ المسلمين في الأندلس، و يناقش بعده الشعر في الأندلس بين طبيعتها و طبيعة الشرق، وكذلك مع الشعر الأندلسي وشعرائها، وفي الفصل الأخير يدرس الموشحات من الشعر الأندلسي.
الباب الثامن: بفصوله الخمسة يشتمل على دراسة الشعر في العصر الحديث و يدرس مذاهب الأدب العربي في العصر الحديث. والفصول كما يلي:
موجز لمسيرة الشعر في العصر الحديث، و يتناول فيه مدرسةالإحياء، وجماعة الديوان، وشعراء المهجر، وجماعة أبولو وأخيراً جماعة الأمناء.
الباب التاسع: و في هذا الباب الأخير يقوم المصنف بمقارنة المسيرتين المذكورتين.
هكذا يستوعب هذا الكتاب جميع النواحي الشعرية في تاريخ الأدب العربي من القديم إلى عصرنا هذا، و كذلك يقوم بمقارنة طبيعة اللغة والأدب العربي مع طبيعة الأدب و لغات الغرب و يبين أوجه الاختلاف بوضوح، و في أسلوب سهل ممتع.

اللغة العربية بين مكر الأعداء و جفاء الأبناء.

جاء الكتاب في عام ٢٠٠٨م وتشتمل على ١٤٧ صفحة.
يحاول فيه إثارة قضية اللغة، وهي قضية خطيرة تمس حقيقة الإسلام وواقع المسلمين. جاء الكتاب في أربعة أبواب تحدّث الكاتب في الباب الأول عن اللغة العربية في تاريخها ومسيرتها الطويلة.
الباب الأول يشتمل على خمسة فصول:
الفصل الأول: تاريخ اللغة العربية

الفصل الثاني: "اللغة العربية بين ماضيها وحاضرها" وبيّن فيه أن واقع اللغة العربية يتأثر كثيرًا بواقع المسلمين؛ فهي تقوى بقوتهم، وتضعف بضعفهم.

الفصل الثالث: اللغة العربية ومسيرة الرسالة الربانية.

الفصل الرابع: منزلة اللغة العربية في الإسلام ويبيّن أنها استوعبت كلام الله في وعاء القرآن الكريم تحمل هذا الحق المبين والمنهج الرباني الكامل المترابط المتناسق، وأيضا إنها لغة السنة النبوية.

أما الفصل الخامس فيتحدث فيه عن تميُّز اللغة العربية عن سائر اللغات؛ فهي تتميز بالوضوح والدقة في المعنى وجمال الظلال والبناء والصياغة والقواعد والشعر والنثر وجمال الحرف والشكل؛ فالخطّ العربي أجمل الخطوط وأحلاها وأغناها.

الباب الثاني جاء تحت عنوان "اللغة العربية بين الخطر الذي يتهددها وبين مسئولية المسلمين" وجاء في ثلاثة فصول:

الفصل الأول عن حقيقة الخطر الذي يتهدد الأمة المسلمة حين تضعف اللغة العربية، فالتنازل عن اللغة العربية يؤدي إلى هجر القرآن والسنة.

الفصل الثاني يبين واقع اللغة العربية اليوم بين الاتجاهات المختلفة، ويلقي مسئولية اللغة العربية على الأمة كلها.

الفصل الثالث يوضح مسؤولية الدعاة المسلمين في البلاد الناطقة بغير العربية ويبين ارتباط اللغة.

الباب الثالث جاء تحت عنوان "اللغة العربية والممارسة العملية لها" وجاء في ثلاثة فصول:

الفصل الأول كيف ننمي تذوق الطفل للّغة العربية، ووضح أن تذوق الطفل للغة العربية الفصحى وقدرته على استخدامها يعتمد على عوامل يوجزها في المربّي وقدرته وما يحمل من خصائص تفيد في هذا الهدف ومدى التزامه

باستخدام اللغة العربية الفصحى.

الفصل الثاني: تدريس بعض العلوم بغير العربية، ويؤكد أنه يجب تعريب العلوم وتدريسها بالعربية وليس باللغات الأجنبية.

الفصل الثالث: اللغة العربية وموقفها بين التقنية الحديثة والعولمة.

الباب الرابع: "لماذا يحاربون اللغة العربية". وفيه يتحدث عن أن اللغة ليست هي المقصودة بذاتها إنما هي جزء من مشروع متكامل هو الحرب الممتدة على الإسلام وما يمت له بصلة.

ولم يتمكن الباحث من الحصول على بعض الكتب الأدبية والنقدية للمؤلف الدكتور عدنان على رضا النحوي و يوجد أسماء الكتب في قائمة كتب الدكتور النحوي. منها:

أهم الأخطاء الشائعة اليوم في اللغة العربية.

الشعر المتفلت بين النثر والتفعيلة وخطره. طبع عام ٢٠٠١م.

كان الدكتور النحوي من المحافظين في الشعر و أوزانه. و هو لا يحب الشعر الحر و كان متأثرا بالعقاد فيه، كما يقول الدكتور عبد الله خليل: "ما كان يحرص على سلامة الشعر العربي – شكلا وموضوعا- وكان يرفض أي شكل شعري غير الشكل المألوف المعروف في الشعرالعربي الأصيل فكان يرفض أي شكل شعري لا يلتزم بالبحور الخليلية ..!

وتماما – كما كان العقاد كان الدكتور عدنان النحوي يرفض ما يعرف بالشعر الحر ! وكان يسميه [الشعر المتفلت] – وهذا عنوان أحد كتبه ..وهو – بالطبع – لِما يسمى بقصيدة النثر – أشدُّ رفضا وإنكارا ! وكان العقاد مقررا للجنة الشعر في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ..وكان يقول لنا (وكنت من رواد مجلسه كل جمعة في أواخر الخمسينيات!) - : حين كان يأتيني ما يسمى (الشعر الحر) –على غير وزن وشكل الشعر العربي المعروف – كنت

أحيله إلى لجنة النثر.[٢٣]

الملحمة بين التصور الإسلامي والوثني.

أدب الوصايا و المواعظ، طبع عام ١٩٩٨م.

النقد الأدبي المعاصر بين الهدم و البناء.

و إضافة إلى قائمة كتب الدكتور عدنان النحوي الأدبية و النقدية هناك عدة دواوين شعرية و ملاحمه. منها:

دواوينه الشعرية :

١. **ديوان الأرض المباركة ١٩٨٧م.**
٢. **ديوان موكب النور ١٩٨٧م.**
٣. **ديوان جراح على الدرب ١٩٨٧م.**
٤. **مهرجان القصيد ١٩٩٣م.**
٥. **عبر و عبرات ٢٠٠٠م.**
٦. **جرحة ألم و إشراقة أمل ٢٠٠٥م.**
٧. **درة الأقصى.**

ملاحمه الشعرية

١. **ملحمة الغرباء ١٩٨٧م.**
٢. **ملحمة القسطنطينة ١٩٨٨م.**

[٢٣] مقالة الدكتور عبد الله خليل شبيب تحت عنوان ''على أبواب القدس'' على موقع رابطه أدباء الشام.

٣. ملحمة فلسطين ١٩٨٩م.

٤. ملحمة الجهاد الأفغاني ١٩٨٨م.

٥. ملحمة أرض الرسالات ٢٠٠٠م.

٦. ملحمة الإسلام في الهند.

٧. ملحمة البوسنة و الهرسك.

٨. على أبواب القدس.

٩. لهفي على بغداد.

١٠. ملحمة بين سجن أبو غريب و "رفح".

الباب الثاني: الملحمة في الأدب العربي من القديم إلى الحديث

الفصل الأول: الملحمة في الآداب العالمية

الملحمة في الآداب العالمية

من المعروف أن فن الملحمة الشعرية من أقدم الفنون التي عرفها الأدب العالمي، وتعد أعمال الشاعرالإغريقي هوميروس من أولى القصائد الملحمية التي عرفها التاريخ في مجال هذا النوع الأدبي، فقد كتب هوميروس الإلياذة والأوديسا اللتين أصبحتا بعد ذلك النموذج الأصيل لفن اللملحمة باليونانية. ومن هنا نستطيع القول بأن الملحمة الشعرية تفرعت عن الشعر السردي الذي كان الإغريق القدامى يقصونه على بعضهم البعض في مجالسهم الخاصة، ويدور حول الأعمال الخارقة التي يأتي بها الأبطال الأساطير وخاصة في صراعاتهم ضد جحافل الجبابرة التي تجسد قوى القدر.

ورغم مرور آلاف السنين على تأليف الإلياذة والأوديسا، فانهما لا تزالان الإطار الذي يكتب في داخله الشعر الملحمي، الذي عرفه الأدب الإنساني على مر تاريخه الطويل. وقد جاء بعد هوميروس الشاعر اللاتيني فرجيل الذي كتب ملحمة "الإنيازة" وكانت تقليدا صريحا وحرفيا لإلياذة هوميروس، حتى إنه نقل فصولا بأكملها بعد أن أعاد صياغتها باللاتنيية. ومن أشهر هذه الفصول ذلك الذي يدور حول حرب طراودة واختطاف هيلين.

لكن شعراء أوروبا في العصور الوسطى لم يسيروا على نهج فرجيل في تقليد هوميروس، بل شقوا طريقهم بعيدا عن القوالب الكلاسيكية، وذلك بما يتفق مع روح الأساطير والحواديث الشعبية التي كانت سائدة في مختلف بلاد أوربا، ففي إنجلترا نجد ملحمة بيوولف، وفي فرنسا أغنية رولاند، وفي ألمانيا ملحمة النيلونغن، ومؤلفوا هذه الملاحم مجهولون، شأنهم في ذلك شأن كتاب السيرة الشعبية.

وإذا حاولنا تتبع مفهوم الملحمة وخصائصها تاريخيا وكيف أصبحت شكلا

متعارفا عليه من أشكال الشعر خاصة والأدب عامة، لوجدنا أنه بذلت جهود عديدة لتحديد مفهوم الملحمة الشعرية، لكنها – على اختلافها وتعددها – تتفق على أن الملحمة قصيدة طويلة زاخرة بالشخصيات البطولية والأحداث الهائلة والأعمال الخارقة التي يستمتع بها الناس، لإنهم يجدون فيها تعويضا خياليا عن عجزهم البشري، ذلك أن أول تأثير سيكولوجي للملحمة هو الانتقال بالمستمع أو القارئ من تفاهات الحياة اليومية إلى مستويات الأبطال الصناديد التي تبلغ حدود اللانهائية.

ويهتم الشاعر الملحمي بسرد كل ما يعرفه عن أبطاله حتى الأشياء التافهة التي قد لاتثير أي اهتمام، مثل ارتداء الخوذة أو الصندل، فإن الشاعر يصفها بالتفصيل اعتقادا منه أن كل شئ يمت بصلة إلى بطله لايمكن أن يكون تافها، وفي الوقت نفسه، فإن التفاصيل الدقيقة تجعل البطل قريبا من قلوب المستمعين أو القراء لأنهم يعرفون عنه كل كبيرة وصغيرة، والشاعر لا يركز الضوء على بطله فقط- بحيث يبدو منعزلا عن الشخصيات الأخرى- بل نجد أن رفاقه في السلاح يمتازون بنفس العظمة والكبرياء. ويصفهم الشاعر بنفس الدقة والحرص. ولعل الفارق الوحيد بينهم وبين البطل أن دورهم في اللمحمة أقصر لكنه لا يقل قيمة في نوعيته عن دور البطل، بل إن نفس المنهج ينطبق على أعداء البطل الذين يضاهونه في العناد والصلابة، فالعدو في الملحمة ليس الشرير أو المجرم الذي يحب أن يقضى عليه في نهاية الملحمة ، إنه بطل آخر شاءت الأقدار أن يصارع بطل الملحمة، والغلبة ليست للخير أو للشر، بل للذي تسانده الأقدار وتمنحه القدرة على الانتصار.

أما عن الظروف التي تقع خلالها أحداث الملحمة فإنها ترتبط بفترة حاسمة من فترات التاريخ أو نقطة تحول يتوقف عليها مصير شعب بأكمله. وبداية الملحمة تدل على الحدث الجلل الذي سيقع، فنجد بعض الملاحم تبدأ بهذه العبارة: "

في تلك الأيام البعيدة كان هناك عمالقة يريدون أن يفرضوا إرادتهم على الوطن وأن يتلاعبوا بمصيره".[٢٤]

الملحمة في المعنى المعروف:

تدل الكلمة اليونانية (epic) على حديث، وأغنية، وقصة. والملحمة قديما عبارة عن منظومة قصصية طويلة. تعالج بطولات قومية، وتتضمن أحداثا يمتزج فيها الخيال بالحقيقة. وكذلك نجد أيضاً أن في الملاحم تتميز شخصياتها بقوتها الفائقة، سواء من الناحية الفيزيائية أو المعنوية، إلى الحد الذي يجعل منهم أبطالا أسطوريين غير عاديين قادرين على منازلة الآلهة نفسها.

والملحمة في اللغة: الوقعة العظيمة وربما قصد بها الإحكام من لحم الأمربمعنى ألحمه. لأن من ألقاب صاحب الشريعة الإسلامية "نبي الملحمة" وقالوا في تفسيرها" نبي القتال أو نبي الصلاح وتأليف الناس كأنه يؤلف أمر الأمة". ويقول العرب أيضا: ألحم فلان الشعر، وحاكه بمعنى: نظمه تشبيها لبيت الشعر ببيت الشعر، وبالثوب المحوك كأنهم يريدون الإشارة إلى تأليف أجزائه بأحكام اللحمة منها، ومنه الملحمات لمختارات من قصائدهم.[٢٥]

أهمية الملاحم في العلوم الأخرى

والملحمة تعطينا نموذجا مثاليا للماضي لأي أمة من الأمم توجد عندها ملاحم، لأن الملاحم تحمل في طيها في غالب الأحيان جميع ألوان الحضارة والثقافة والعادات والتقاليد والطقوس الشعبية. ويفصل الشاعر كل هذا بدقة ووضوح في الملحمة كما نجد في ملاحم هوميروس وفي الملاحم الهندية مثل الراماينا

[٢٤] نبيل راغب، فنون الأدب العالمي: صـ ٣٨، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة، ١٩٩٦م.

[٢٥] سليمان البستاني، مقدمة الإلياذة: صـ ١٤٣، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م

والمهابهارتا. ولذا استخدم العلماء الملاحم في الدراسات الأنثروبولوجية.

ولكن الأستاذ جلبرت مري (Gilbert Murray) في كتابه الشهير"نشأة الملحمة الإغريقية" (The Rise of Greek Epic) وهذا الكتاب عبارة عن المحاضرات التي ألقاها الأستاذ في جامعة هارفارد ثم نشرته له مطبعة جامعة أكسفورد أول مرة عام 1907م، ففي هذا الكتاب القيم يتكلم المؤلف بكثير من التفاصيل والأدلة عن الظروف والأوضاع الأيكولوجية والاجتماعية والثقافية والديموغرافية العامة في بلاد الإغريق بوجه عام، ثم يعرض للظروف والملابسات التي أحاطت نشأة الإلياذة والأوديسا، ولكنه يقاوم النظرية المذكورة، وهو يعدّ الملاحم أنها تمثل "ماضيا مثاليا"(Idealized Past). فالملحمة تعطينا صورة عن "الماضي المثالي" أي الماضي الذي لم يتحقق أبدا في الواقع.[٢٦]

تطور الملاحم عند العجم:

اتفق الباحثون تقريبا أن الشعر الغنائي أقرب إلى فطرة الإنسان، وأقدم صنف من بين أصناف الشعر هو الشعر الغنائي. والقصائد أقدم من الملاحم، والملاحم أقدم من التمثيليات، لأنه أقدم ما نطق به الإنسان من الشعر إنما كان أغنية يتطرب بها أو أنشودة تقذفها في النفس إشعاراً بعاطفة من نحو حب ودعاء وغيظ ورجاء. والمعروف عند النقاد أن الملاحم لاتوجد إلا في الشعوب الراقية بعد أن تألف نظم المقاطيع القصيدة مئات من الأعوام.

أما التمثيلات فهي من نتاج الملاحم فجاءت متأخرة منها بالطبع. لأنه كان أيسر على الشاعر في غابر الأزمان أن ينطق بلسان جميع ممثليه كما هي الحال في الملاحم. والشعراء في أي أمة وشعب كالمؤرخين في تسجيل وتدوين

---

٢٦ مجلة عالم الفكر: صـ ٧-٨، العدد السادس عشر، يونيو-يوليو ١٩٨٥، الصادرة من الكويت.

أحداث قومهم. يقول البستاني: "والشعر في جميع الملل يجارون المؤرخين في تدوين الوقائع، وهم وإن قصروا عن المؤرخين في تعيين المواقيت وتفصيل الحوادث إلا أنهم يسبقونهم في تعريف الشعائر والأخلاق، ووصف أحوال المجتمع البشري وتبيان علاقة الخالق بالمخلوق؛ لهذا لم يكن في الأمم قديمها وحديثها أمة أدركت شأواً مذكورا في الحَضارة إلا وقام نوابغ الشعر القصصي يبسطون أحوالها، ويجيدون الرسم بنافذ الكلام بما يفوق إجادته بقلم الرسام."[٢٧]

فلقدماء المصريين شعُر كثير يُستدل عليه من عادياتهم، وإن كان الزمان قد أباد ملاحمهم الطويلة، فإن في ما وجد من القطع المتبعثرة بين الآثار ما يدلُّ على أنها كانت ذات شأن خطير، وحسبك منها شعر نبتاهور.

وللهنود ملاحم بقي بعضها ولا تزال "المهابهارتا" آية في بابها تُرجمت منها قطُع كبيرة إلى لغات الإفرنج.

وللعبرانيين ملاحم لا يزال بعضها في التوراة، ولقدماءِ الجرمانيين والسكندیناڤيين ملاحم كانوا يحّلونها محلا رفيعا.

واليونان كانوامنذالقدم مشغفين بالشعر القصصي، ولهم فيه منظومات كثيرة قبل ملحمتي هوميروس.

والرومان ساروا على إثر اليونان، فأبدعوا في هذا الفن كـ إنيازة فرجيليوس.

ثم إذا انثنينا إلى ملل الإسلام من غير العرب رأينا أنها ليست بالأقل حظا من هذا الفن، وهذه شهنامة الفردوسي في أخبار ملوك العجم مما يعجب به ويحسد عليه. وإن للفرس اليد الطولى في هذا الفن، ولهم فيه غير ملحمة الفردوسي منظومات كثيرة كشهنامة القاسمي الكونابادي التي نظم فيها وقائع الشاه إسماعيل وأهداها إلى الشاه طهماسب، وجعلها نظيرة لتيمور

---

[٢٧] مقدمة الإلياذة للبستاني: صـ 149

نامة الهاتفي، ومثلها شاهية مجد الدين البابري النسائي في وقعة الخوارزمي.

وللترك أيضا يد في الشعر القصصي كمنظومة شهودي في أربعة آلاف بيت، وإن أغرب ما روي في هذا الباب ما نقل عن شهنامة الشاعر التركي الملقب بالفردوسي الطويل، قالوا: إنه نظمها في مليون وستمئة ألف بيت، وكتبها في ثلاثمئة وثلاث مجلدا، فلما عرضت على السلطان بايزيد العثماني أمر بانتخاب ثمان مجلدا، وإحراق الباقي فتألم المؤلف، وترك بلاد الروم وذهب إلى خراسان، فمات فيها كمَدا.[٢٨]

الملاحم العالمية القديمة

ملحمة جلجامش

ملحمة جلجامش أقدم ملحمة أدبية. وقد تم العثور عليها في بلاد الرافدين (العراق) في الأربعينات من القرن العشرين. وجلجامش هو الملك شبه الأسطوري من أوروك نال شهرة من ملحمة جلجامش (كتبت 1400-2150 قبل الميلاد)، العمل الشعري السومري / البابلي العظيم الذي ظهر قبل ملحمة هوميروس قرابة 1500 سنة، وبالتالي: تمثل أقدم قطعة من الأدب الملحمي حول العالم. كان والد جلجامش هو الكاهن الملك لوغالباندا (الذي ظهر في قصيدتين مع قدراته السحرية) وأمه إلهة نينسون (الأم المقدسة والملكة العظيمة)، وبناء على ذلك، كان جلجامش شبه إله. ويقال إنه عاش حياة طويلة بشكل استثنائي (تسجل قائمة الملك السومري حكمه على أنه 126 سنة) وأنه امتلك قوة فائقة من البشر.

---

[٢٨] ملخصا من مقدمة الإلياذة للبستاني: صـ ١٤٥.

جلجامش هو الشخصية الرئيسية في ملحمة جلجامش، وهو في ملحمته مثل الإله الذي يبني أسوار مدينة أوروك للدفاع عن شعبه بعد وفاة صديقه إنكيدو. ينظر العلماء إلى جلجامش بشكل عام على أنه شخصية تاريخية، حيث تم العثور على نقوش تؤكد وجود شخصيات أخرى مرتبطة به في الملحمة. وإذا كان جلجامش شخصية حقيقية، فربما كان ملكا حكم في وقت ما بين 2800 و 2500 قبل الميلاد. وملحمة جلجامش مملوءة من التأملات الفلسفية والميتافيزيقية حول الموت والحياة، والعالم الآخر بجنته وجحيمه، ومعضلة الإنسان الأزلية الخلود.. وموقف الإنسان من القوى الغيبية.. وملحمة جلجامش أول صرخة بشرية معروفة، تمجد الإنسان على هذه الأرض، تعلنه مركزاً للكون.

وفي ملحمة جلجامش، أصبح الملك العظيم فخورا جدا وأصبح غافلاً من قبل الآلهة، فهم قرروا أن يعلموه درسا عن طريق إرسال الرجل الصالح، إنكيدو. وبعد معركة شرسة ما فاز فيها أي منهما، أصبحا إنكيدو وجلجامش صديقين وشرعا في المغامرات معا. عندما قتل إنكيدو، حزن جلجامش حزنا عميقا، وسلم نفسه بوفاة صديقه، وأخذ يتساءل عن معنى الحياة وقيمة الإنجاز البشري في مواجهة الموت. فيتوب جلجامش من كل ما طرأ عليه من غرور وفخر قديم، ويحاول البحث عن معنى الحياة، وبعض الطرق لهزيمة الموت. وبذلك يصبح أول بطل ملحمي في الأدب العالمي. على الرغم من أن جلجامش فشل في نهاية المطاف في كسب الخلود في القصة، ولكن إنجازاته تبقى من خلال الكلمات المكتوبة، ويبقى جلجامش معها.[٢٩]

المهابهارتا

إذا كان للإغريق أن يفخروا بملحمتي الإلياذة والأوديسة فإن للهند أن تفخر

[٢٩] ملخصاً من موقع http://www.ancient.eu/gilgamesh/

بملحمتي الرامايانا والمهابهاراتا. لما حوتهما هاتان الملحمتان من عقائد وأساطير ساهمت في تكوين نظرتهم إلى السيادة وعواطفهم وسلوكهم الاجتماعي، وهذه ميزة اشتهرت بها الهند ولآدابها وملاحمها الأثر الواضح في ثقافة الهندوس. فهم يتعلمون من أبطالهم ويجلونهم ويرون فيهم القدوة التي تحتذى، ولو أن ذلك في واقع الحياة أمر لا يدرك وإنما يظل إطاراً يحكم هؤلاء القوم وعاداتهم وتقاليدهم وعالم أفكارهم وحياتهم الروحية وآدابهم وفنونهم إلى اليوم.

ملحمة المهابهاراتا إحدى أشهر قصيدتين ملحميتين معروفتين في الهند. يعتبر العالِم القديم فياسا (Vyasa) هو مؤلِّف المهابهاراتا، ولكنَّ الأرجح أنه جمعها. المهابهاراتا أطول قصيدة في العالم حيث تتكون من 220 ألف بيت مقسّمة إلى ثمانية عشر فصلاً. كتبت القصيدة باللغة السنسكريتية وهي اللغة القديمة المقدسة للهند. تُرجمت هذه القصيدة إلى عدد من اللغات الهندية الحديثة واللغات العالمية. وقد عرضت عدة صيغ للقصة التي ترويها القصيدة في التلفاز الهندي وفي تلفازات عدد من الأقطار الأخرى.

تعني كلمة مهابهاراتا الملك العظيم بهاراتا وتتحدّث القصيدة عن المنافسات والنزاعات والمعارك التي دارت بين الكاورافاس والباندافاس، وهما فرعان من أسرة بهاراتا الحاكمة. والمنافسات كانت تحتدم دائمًا بين الأسرتين. وانقلبت هذه المنافسة إلى استياء شديد في الأمور التي تتعلق بمن يرث العرش الملكي. وبعد نزاع مرير تمّ إرسال الباندافاس إلى المنفى. تواصل القصيدة وصف مغامراتهم الكثيرة، ومن ضمنها إقامتهم في بلاط الملك دوروبادا. وهناك تزوج كل من الأخوين المنفيين ابنة الملك التي كانت تعرف باسم دراوبادي. وخلال فترة المنفى قابل الباندافاس كرشنا واعترفوا به فيما بعد تجسيدًا لمعبودهم فشنو الذي ساعد بقوته ونصائحه في تقويتهم في معاركهم

التالية ضد الكاورافاس.

تتخلل القصة كثير من الحكايات الأخلاقية والأساطير والطرائف المليئة بالتعاليم الدينية والمبادئ الفلسفية الهندية. كما تشتمل أيضًا على مقاطع عن فن الحكم والحكومة الصالحة، وتحتوي المهابهاراتا كذلك على عدد من القصص الشعبية الأخرى. فالملحمة تبدو كمجموعة كتابات لمؤلفين عديدين عاشوا في أزمنة مختلفة، فالأجزاء القديمة يرجع عمرها في الغالب إلى نحو 2500 عام، بينما يمكن تتبع بعضها إلى وقت متأخر يرجع إلى عام 500م. توجد اليوم نحو ألف وثلاثمائة مسودة للمهابهاراتا تختلف عن بعضها اختلافًا كبيرًا. وكلها يُظهر الملحمة في شكلها المتأخر لأن أقدمها يرجع إلى القرن الخامس عشر الميلادي.

الرامايانا

تعد الرامايانا أشد نفوذاً من رديفتها المهابهارتا، وأبعد أثراً، ذلك أن الهندوس يتخذون من الرامايانا وأبطالها وأحداثها المثال الذي يقتدون به في حياتهم والمعيار المعتمد في ادراك أسرار الحياة والموت أيضا. ومن المعروف أن أهل الهند أشد إقبالاً على الرامايانا، لأن الرامايانا- كما يقولون- تصور الحياة في شكلها الأمثل على حين المهابهاراتا تقدمها كما هي في واقعها. والملحمتان كلتاهما من نتاج شمال الهند، قبل حوالي ألفي سنة، والرامايانا، تقدم لنا لمحة عن مجتمع الهند وترسم صورة لتكوينه وطبقاته ومؤسساته، والأحوال السياسية، والاقتصادية، والمفاهيم السائدة فيه، ونظرته إلى الإنسان ومبرر وجوده وعقائده الدينية وطقوسه. تنسب هذه الملحمة إلى الشاعر البراهمي فالميكي (Valmiki)، المسمى بالشاعر الأول، بسبب وضعه الملحمة في قالب شعري لم يكن معروفاً قبله.

الرامايانا، قصة حب عذبة حافلة بالأحداث العجيبة والخوارق المذهلة وتدور في أجواء أسطورية أحداثها متصلة بلا انقطاع، وإن حفلت بالقصص الفرعية قصد بها صاحبها أن توضح شخصية ظهرت أو حدثاً وقع. وتدور القصة حول مآثر الأمير راما الذي نفاه والده ملك أيوديا، بتدبير من زوجته، ليتولى ابنها العرش بدلاً من الأمير راما ولي العهد، ويمتثل راما كما يقضي الواجب وتتبعه زوجته سيتا وأخوه لكشمانا ويأخذ في التجوال في الغابات، في جنوب الهند. وراما يمثل الخير المطلق وصراعه هو صراع مع الشر المطلق الذي تمثله رافانا ذو الرؤوس العشرة، إشارة إلى قدراته العقلية العظيمة، ويبدأ هذا الصراع مع اختطاف رافانا سيتا، وتتخذ الملحمة عندئذ أبعاداً أسطورية، وكل يحشد له الحشود ويعقد من أجله التحالفات التي تدخل فيها كل المخلوقات والآلهة بطبيعة الحال.

أثر هذه الملحمة في فنون الهند كبير، فمن موضوعاتها يستلهم الرسامون والنحاتون الكثير، وهناك مدارس في الرقص تقوم موضوعاتها على تصوير أحداثها وشخصياتها وتقام مهرجانات موسمية خاصة لهذه الرقصات. وهي ملحمة شائعة إلى حد بعيد، فقد أقبل على قراءتها برواياتها المختلفة أقوام من غير أهل الهند.[٣٠]

الإلياذة

الإلياذة والأوديسا من إنتاجات الشاعر الإغريقي الشهير هوميروس كما هو المعروف، ظهرت هاتان الملحمتان قبل سبعة أو ثمانية قرون قبل ميلاد المسيح. والإلياذة التي يشار إليها أحيانا باسم أغنية إيليون أو أغنية الإيليوم، هي قصيدة ملحمية يونانية قديمة، كتبها هوميروس. وكتبها حول حرب طروادة

[٣٠] ملخص من مجلة عالم الفكر: صـ ٤-١٧، العدد السادس عشر، يونيو- يوليو، ١٩٨٥، الصادرة من الكويت.

وحصار مدينة طروادة (إليوم) من قبل ائتلاف الدول اليونانية التي استمرت عشر سنوات، فـ هوميروس يروي المعارك والأحداث التي وقعت خلال الأسابيع في السنة الأخيرة من الحصار بين الملك أجاممنون والبطل أخيل.

على الرغم من أن القصة تغطي بضعة أسابيع فقط في السنة الأخيرة من الحرب، ولكن الإلياذة يذكر أو يلمح إلى العديد من الأبطال الأسطوريين من اليونان الذين شاركوا في الحرب. وكذلك الأحداث السابقة، مثل جمع المحاربين من أجل الحصار، وسبب الحرب، والشواغل ذات الصلة. ثم السرد الملحمي يجعل الأحداث تشي عن المستقبل، مثل وفاة أخيل وسقوط مدينة طروادة، على الرغم من أن السرد ينتهي قبل وقوع هذه الأحداث. وتدور القصة حول أخيل البطل الذي أبحر لطروادة من بلاد الإغريق لينتقم من باريس الذي قام بغواية هيلين زوجة الملك منيلاوس ملك أسبرطة ومن ثم هرب معها إلى طروادة، فقام الإغريق بتجريد حملة ضخمة للثأر بقيادة أجاممنون أخو منيلاوس، وقد هاجم جيش إمبراطور طروادة. والأوديسا تروي قصة الأمير الإغريقي أوديسيوس (أوليس)عند عودته من طروادة، والتي تعرض فيها للعديد من الأخطار مع طاقم سفينته. وكانت قصائد هوميروس من الأدب الشعبي، وكانت تروى مشافهة. وهاتان الملحمتان الطويلتان نسج على منوالهما الشعراء، منهم فرجيل باللاتينية ودانتي بالإيطالية وجون ميلتون بالإنجليزية ملاحمهم.[٣١]

الإنياذة: ملحمة فرجيل

هي ملحمة شعرية باللاتينية كتبها فرجيل في القرن الأول ق.م. (بين 29 و 19 ق.م.) وتروي القصة الأسطورية للبطل إنياس، الطروادي الذي سافر إلى

[٣١] ملخص من كتاب "الأدب وفنونه" لـ محمد مندور، صـ ٤٠-٤٦، نهضة مصر للنشر والطباعة، القاهرة، ٢٠٠٦م، والنقد الأدبي الحديث لـ غنيمي هلال: صـ ٩٠.

إيطاليا، حيث أصبح أصل الرومان. أول ستة من الاثنى عشر في الإنيازة تحكي قصة ترحال إنياس من طروادة إلى إيطاليا، والنصف الثاني من القصيدة مخصص لحرب الطرواديين المظفرة على اللاتين، الذين تحت اسمهم سينضوي إنياس وأتباعه الطرواديين لاحقاً.

لقد كانت الفكرة الأولى أن يتغنى فرجيل بمعارك أكتافيان، ولكن ما يفترضه القدماء من انحدار قيصر ربيب أكتافيان من الزهرة (فينوس) وإنياس هو الذي جعل الشاعر يفكر في إنشاء ملحمة في تأسيس رومة. ثم يُفتح الموضوع أمام الشاعر، فشمل الأحداث التي وقعت بعد تأسيس رومة، والتنبؤ بإنشاء إمبراطورية أغسطس، وبالسلم الذي كان أثراً من أعمالهِ. وشمل مشروع الملحمة في وصف أخلاق الرومان في أثناء هذه الأعمال المجيدة، والسعي لبث حب الفضائل القديمة في قلوب الرومان، وتصوير بطلها في صورة الإنسان الذي يعظم الآلهة، ويهتدي بهديها، ويدعو إلى الإصلاحات والمبادئ الأخلاقية التي دعا إليها أغسطس.

فلما رسم فرجيل خطوط الملحمة الرئيسية آوى إلى عدة أماكن نائية منعزلة في إيطاليا، وقضى العشر السنين التالية (19-29) في تأليف الإنيازة. وكان يكتب فيها على مهل مخلصاً في عملهِ إخلاصاً فلوبير Flaubert، فيملي بضعة أسطر في صدر النهار ثم يعيد كتابتها في الأصيل. وكان أغسطس في هذه الأثناء ينتظر إتمام الملحمة بفارغ الصبر، وكثيراً ما كان يسأل عما تم منها، ويلحُّ على فرجيل بأن يبعث إليهِ كل ما يفرغ من كتابتهِ. وظل الشاعر يستمهله أطول وقت مستطاع، ولكنه أخيراً قرأ لهُ الكتب الثانية والرابعة والسادسة منها. قضى فرجيل 11 عاما في كتابة الإنيازة، وعند وفاته لم يتمكن بعد من تنقيحه النهائي. في 19 قبل الميلاد، خطط لقضاء ثلاث سنوات أخرى على قصيدته، وقال إنه قدِم إلى اليونان للاستفادة من الروايات المحلية

لمراجعة تلك الأجزاء من الإنيازة المنصوص عليها في اليونان. وفي هذه الرحلة كان قد أصيب بحمى وعاد إلى إيطاليا لكنه توفي بعد وصوله إلى بروندیسیوم.[٣٢]

الشاهنامة للفردوسي

الفردوسي هو أبو القاسم منصور بن حسن بن شرف شاه، مشهور بالفردوسي لانتسابه إلى كلمة «فردوس» بمعنى البستان. ثمة هالة من الإبهام والأسطورة تلف حياة هذا الشاعر كما هو شأن العظام، ولكن وفق رواية مؤلف «المقالات الأربع» العروضي السمرقندي، وهي أقدم المصادر التاريخية وأقربها لحياة الفردوسي، ووفقا للإشارات الواردة في شاهنامة الفردوسي فإن تاريخ ولادته في أواخر العقد الثالث من القرن الرابع، وينتمي إلى عائلة من طبقة الدهاقين أو الملاكين من قرية اسمها «باج» في نواحي طبران في طوس.

أمضى الفردوسي سنوات شبابه في تتبع أخبار تاريخ ملوك إيران وسيرهم المتناثرة في المصادر المكتوبة، كما قرأ الفردوسي الشاهنامات النثرية السابقة كشاهنامة أبو المؤيد البلخي وشاهنامة أبوعلي البلخي وشاهنامة أبو منصوري. من ناحية أخرى اطلع الفردوسي على الروايات الشفهية للحكايات والحوادث الحماسية الإيرانية القديمة والتي كانت تدور على ألسنة الرواة والنقالين ولا سيما طبقة الدهاقين والأشراف والسدنة. والفردوسي إلى جانب إلمامه في الثقافة الفارسية وتاريخها كان متبحرا في الأدب العربي والثقافة الإسلامية والفلسفة والبلاغة والكلام.. وأشعاره تثبت ذلك ولقبه «الحكيم» يؤكد هذه الحقيقة.

---

[٣٢] ملخصا من موقع www.marfa.org

أما الشاهنامة فلغوياً تعني كتاب الملوك أو كتاب التيجان، وحقاً إن المتبحر في لجّة هذا البحر الموّاج يدرك مدى العبقرية الفردوسية التي انعكست في شتى جوانب هذا الأثر، شكله ومضمونه وروحه. تعرض الشاهنامه لخمسين ملكا ينتسبون إلى أربعة سلاسل من الحكومات، أما المرحلة البطولية أو الحماسية فهي الأغنى والأهم والأجمل في الشاهنامة. وقد استطاع الحكيم الفردوسي أن يصبّ أرفع القيم الإنسانية والحماسية والاجتماعية والفكرية والدينية في شخصية أبطاله، ولا سيما بطل الأبطال رستم الذي «لم يخلق الله نظيرا له في العالم» كما يصفه الفردوسي. وأما المرحلة التاريخية، فتمتد من سلطنة بهمن بن إسفنديار أو داريوش الثالث آخر ملوك الإخمينيين حتى عهد سلطنة يزدجرد الثالث، آخر ملوك السلسلة الساسانية وانهزامه أمام الفتح العربي الإسلامي. وتمتاز هذه المرحلة باضمحلال الحس الحماسي والغرور القومي.

تتجلى قيمة الشاهنامة في أنها جمعت التاريخ الفارسي المبعثر بين الصدور والسطور في ملحمة واحدة تتمتع بكافة العناصر الحماسية العالمية، بل تفوق كل حماسات العالم، إذ أن الشاهنامة تكاد تحوي عشرات الملاحم التي لا تقل أي منها عن أية حماسة عالمية أخرى. من ذلك الملاحم البطولية لرستم، ولا سيما رستم وسهراب ورستم وإسفنديار وهفتخوان رستم وكذلك حكاية زال وسياووش وغيرها من الملاحم الفياضة بالحكم والعبر والحس الحماسي والمفاخر والأمجاد القومية الإيرانية وأساطيرهم القديمة الغابرة.

وقد ساهمت الشاهنامة في خلق نهضة أدبية انعكست في نظم العشرات من الملاحم والقصص البطولية فيما بعد.. بل تعدى الأمر ذلك لينعكس في الأدب العرفاني والصوفي الذي يعد من أبرز أغراض الشعر الفارسي، فقد حدث انزياح معنوي في الاصطلاحات اللغوية والرموز الحماسية لتتحول إلى

اصطلاحات صوفية وعرفانية، ولعل منظومات كمنطق الطير للشاعر العطار ومثنوي جلال الدين الرومي تموج بالكثير من تلك الاصطلاحات الحماسية العرفانية، الأمر الذي يعكس مدى أثر هذه الحماسة وقدرتها في حركة الخلق والإبداع عبر تاريخ الأدب الفارسي. وللشاهنامه عند الفرس مكانة عظيمة وهو سجل تاريخهم، وأناشيد مجدهم، وديوان لغتهم.

الفصل الثاني: تطور الملحمة عند العرب.

ذكرت في الفصل السابق أهمية الملاحم في جميع الآداب العالمية وأهميتها لدى كل شعوب التي حظيت بوجود أية ملحمة عندها، سواء هم أهل اليونان أو الفرنسيون أو الإسبانيون أو الهنود أو الفرس أو غيرهم. وهنا ينشأ سوال في أذهاننا وهذا سؤال طبيعي. هل توجد عند العرب الملاحم كما توجد عند الأمم الأخرى؟

الملحمة في الأدب العربي القديم:

أذكر ملخصا من بعض النقاد والدارسين لآداب العرب حول هذه القضية. أي وجود الملاحم أو الشعر الملحمي في الأدب العربي القديم. يقول سليمان البستاني في مقدمة "الإلياذة" التي هي بمثابة كتاب في حجمها، وذكر فيها البستاني العديد من النقاط المهمة حول الأدب العربي واستعرض الشعر العربي استعراضا بسيطا فيها، وهو يقول:

> ''بحث العرب في أبواب الشعر وضروبه وفنونه، ودعوها جميعا بأسماء تنطبق عليها، ولكنه لم يتصل بنا أنهم وضعوا اسما لمنظومات الشعر القصصي من نظائر الإلياذة إلا أن يكون ذلك لما استحدثه أهل الغرب، وسماه بعضهم بالملاحم، وهو عندهم كالملاحم بالشعر العامي ما تضمن من المنظوم أحوال أمة أو قوم وفصلت فيه وقائع الحرب والتاريخ، ولعلهم أخذوا ذلك من التحام القتال. وبهما يكمن من النفس المعنوية بين لفظ الملحمات والشعر القصصي، تابعة بينه وبين الملاحم الأخرى. ولهذا سميناه إلياذة هوميروس وأشباهها بالملاحم تفاديا من استحداث نقطة لم يسبق لها استعمال بين الكتاب.''[٣٣].

[٣٣] سليمان البستاني، مقدمة الإلياذة: صـ ١٤٣.

وبعد يستطرد الحديث مقارنة أقسام الشعر بين العرب والإفرنج فذهب إلى أن العرب قسموا الشعر من حيث المعنى إلى أبواب كالغزل والمدح والهجاء والرثاء إلى آخر ما هنالك من أبواب الشعر، وهو معلوم أن في شعر جميع الأمم شيئًا من هذه المعاني، وتحدث البستاني بعد ذلك عن تقسيم الإفرنج في الشعر فذهب إلى أن الأفرنج ينهون في تقسيم أبواب الشعر فهماً آخر يجارون فيه العرب بالبحث في أكثر هذه الأبواب وغيرها مما لم يذكره العرب، ويخالفونهم بالرجوع إلى حصرها جميعا في بابين: الأول هو الشعر القصصي ومن ضمنه الشعر الملحمي، والآخر هو الشعر الموسيقي، وهو ما نُعبّر عن منظوماته بالقصائد أو الأغاني. والإفرنج يسمون الأول أي الشعر القصصي "إيبك"(epic) والثاني "ليريك"(lyric). ثم يقول البستاني مفصلا قوله إنهم قد ألحقوا به بين البابين بابا ثالثادعوه "دراما" من لفظة "دراما" اليونانية، بمعنى العمل أو الصنعة وهو ما نستحسن التعبير عنه بالتمثيلي، لأنهم يقصدون به غالبا منظوم الروايات التمثيلية، وهو متوسط بين القسمين السابقين، ولكل من هذه الأقسام الثلاثة فروع أيضا.(٣٤)

أسباب عدم وجود الملاحم في الأدب العربي القديم.

الملحمة كما عرفناها من قبل قصة طويلة في إطار الشعر، لها قواعد وأسس استنتجها الدارسون خلال دراسة الملاحم نفسها. و إذا أمعنا النظر في تراث الأدب العربي القديم نجد أنه لا توجد عندهم ملاحم كـ ملاحم الإغريق والهنود في العصر الجاهلي، و مما لا ريب فيه أن الجاهلية كانت خير بيئة مهيأة لنشأة الملاحم، بفضل ما فيها من أحداث، وبطولات، وأساطير، وفروسية،

[٣٤] ملخص من مقدمة الإلياذة للبستاني: صـ ١٤٤.

وعصبية، وغزوات، ومفاخرات، ومنافرات، وأسواق للشعر والخطب، وحروب، وأحاديث وخوارق، وتبجّح بالأنساب، ووصف لميادين القتال.[٣٥] ومع هذا فقد خلت من الفن الملحمي.

هناك أسباب عدة و مختلفة ذكرها الباحثون ونقاد الآداب العربية، وفي هذا الفصل يرى الباحث أن يحاول التعرف على الأسباب.

الأول: عدم وجود الحضارة في أرض العرب.

إن العرب كانوا غير متحضرين، إنهم لم يذوقوا التحضر إلا بعد ظهور الإسلام. ففي الجاهلية كانوا يجرون حياة البداوة والسذاجة، و هذه البداوة كانت من أهم الخصائص عندهم آنذاك. كانوا قريبا من الطبيعة، يأتون بتشبيهات من الشجر و الحجر و الفرس و الجمل و السحاب، و لا نجد عندهم خيال غامض دقيق يفيض إلى ماوراء الطبيعة أو إلى العالم غير المشهود، فمن الطبيعي أن لجأء العرب إلى الشعر الغنائي و الوجداني للتعبير عن نفوسهم وتجاربهم أكثر من أي شيء آخر.

و قد ذكر الناقد الشهير الدكتور محمد غنيمي هلال أن الملاحم توجد في الشعب الطبيعي، بعيدة عن العلم و الحضارة، في الشعب الذي يخلط بين الحقيقة و التاريخ، مما يسيغ أن تحدث خوارق العادات.٣٦

و لكن إذا أمعنا النظر في جميع الملاحم الموجودة في العالم نجد أن الملاحم توجد عند أمة مع حضارة راقية و تمدن مرموق سواء كان الهنود في ملحمتيها الشهيرتين "المها بهارتا و راماينا" أو الإغريق، أو الفرس، أو ملحمة جلجامش للآشوريين العراقيين.

---

[٣٥] جورج غريب، الشعر الملحمي: تاريخه وأعلامه: صـ ١٠-١١، دار النشر غير موجود، بيروت، سنة النشر، غير موجود.

[٣٦] النقد الأدبي الحديث لـ غنيمي هلال: صـــ ٩٠.

و يعتقد الباحث أن عدم وجود الحضارة الراقية في بلاد العرب قد أدى إلى عدم وجود مثل هذه الإنتاجات الضخمة في الأدب. كان العرب يعيشون في سذاجة و مع أنهم كانوا من أصل واحد لا توجد عندهم نزعة قومية أو وطنية موحدة، كانوا أشتاتا في القبائل والأماكن، يعيشون في حالة جيوغرافية صعبة. و مثل هذه الإنتاجات الضخمة كالملاحم تحتاج إلى فرصة و سهولة العيش و قدر من الرخاء و العافية في المجتمع، وكان العرب لا يعرفون الاستقرار، ورخاء العيش. فأدت الأوضاع إلى النزعة القبلية أو الذاتية بدلا عن النزعة الوطنية الموحدة كما نشاهد في المجتمع المتحضر.

و الدكتور جورج غريب، أستاذ الأدب العربي في المعهد الأنطوني يؤيد النظرية المذكورة. يقول:

> "قد تكون أسباب ذلك الإغفال كثيرة و لكن يمكن حصرها، على وجه الإجمال، في البيئة، و المجتمع، و طبيعة العيش، فالجاهلية لم تعرف الاستقرار، و مجتمعها قبلي، وشعراؤها أقرب إلى السليقة الشعرية و الارتجال، مُنهمٍ إلى الغوص في مطاوي النفس البشرية، يعيشون في رؤاهم، على واقع منظور و حسّ ملموس، يميلون إلى الذاتية و الغنائية الشعرية، كل ذلك و ما إليه، منع الأبنية الضخمة من الشموخ، و الإبراج من التعالي، فلم يكن لهم هذا المظهر القومي الذي بدونه لا ترتفع صروح و قباب.٣٧

و يقول الأستاذ جورج غريب ردّاً على من يدعي وجود الملاحم في الأدب العربي القديم باستشهاد قصائد ابن كلثوم و عنترة و المعلقات، فيقول:

> "قد يكون من الإنصاف اعتبار المطولات العربية، من قبيل الفخر و الحماسة، لا من قبيل الملاحم، إذ أن الحماسة، وهي

---

[٣٧] جورج غريب، الشعر الملحمي: صـــ١٠.

في الأصل الشجاعة، تعتبر في الشعر وصفاً للمغامرات. غير أن أبا تمام في "حماسته" يوسع نطاقها، فتعم، إلى جانب ذكر القتال، والموت، والحكمة، والمدح، والهجاء، والغزل وما إلى ذلك. وكان لا مناص أن يكثر في الحماسة الفخر وتصوير القتال. فمن هنا نستطيع حصر الفخر و الحماسة في باب واحد.... و قد واكبهم الغلو المحبب، تحدوهم الأحاسيس الحية و ترفدهم سلامة الطبع و السذاجة، فالحادثة البسيطة في قصائدهم موقعة. ٣٨

و العرب بطبيعتهم اعتنقوا الوصف في الشعر و أهملوا القصة، -نواة الملحمة- فآثروا الإيجاز على الإطالة، و اكتفوا بالجزئيات دون الماهيات، و هم يعطون في ذلك تصاوير مختلفة عن مغامراتهم وحوادثهم لا تؤلف وحدة تصويرية. و لو أطال شعراء الجاهلية الوقوف عند القصة، فما اكتفوا بالخبر العابر، لكان لهم أيضا في باب الملاحم شأنا غير الذي نسجله لهم.

و قد أشار مترجم الإلياذه سليمان البستاني في مقدمة الإلياذة إلى هذه النكتة المهمة مع حرصه الشديد لأن يثبت وجود الملاحم في آداب العرب. أذكر ملخصا بعض آرائه في هذا الصدد من مقدمة الإلياذة.

أولا هو يقول متحدثا عن الملاحم في العصر الجاهلي العربي وحرصه لوجود الملاحم يظهر بوضوح في قوله: "ليس في وقائع عرب الجاهلية و أيامهم مايضاهي خطورة وقائع الحرب الطروادية، و لكن تلك الوقائع لا تخلو بنفسها من شأن نسبي مذكور، فلا بد إذن من اتخاذ إحداها مثلا للمقابلة، و إن أول مايستلفت الأنظار حرب البسوس.

تلك حرب تناقل العرب أخبارها، و تناشدوا شعرها على مر القرون حتى أيامنا هذه، و صاغوها بقوالب شتى لا يصلح قالب منها لصوغ الملاحم التامة

---

٣٨ نفس المصدر: صـ١١.

كالإلياذة، و مع هذا فإن جميع ما قيل فيها من الكلام المنظوم أقرب نسبة إلى الشعر القصصي منه إلى الموسيقي، فكل قصيدة منها قطعة من ملحمة، و لكن تلك القطع غير ملتئمة؛ لفقدان اللحمة بينها، ثم إذا نظرتَ إلى أشهر الرجال و النساء فيها رأيتهم جميعهم شعراء، و مجموع شعرهم أشبه من هذه الوجه بالشعر التمثيلي، لأن لكل حادثة مشاعراً ينطق بها بخلاف نهج شعر الملاحم كالإلياذة إذ ترى هوميروس فيها ينطق بلسان الجميع.٣٩

و لكن مع هذا التقارب وحرصه الشديد لأن يثبت وجود الملاحم في الآداب العربية يتفق مع رأي عدم وجود الملاحم و يبين الأسباب المحتملة له، فيضيف قائلاً:

وقد يخال الباحث في هذا التقارب، ثم ذلك التباعد بين منظوم الجاهليين، أنه ربما كانت قصة حرب البسوس ملحمة في أصلها، ففقدت منها أجزاء أدت إلى تفرق ما بقي، و لكنه يتضح لدى الإمعان أن ذلك لم يكن، و إن العرب في الجاهلية لم ينظموا الملاحم الطويلة المحكمة العرى مع توقّد القرائح، و توفر معدات الفصاحة في اللغة؛ لأن ذلك النسق في النظم لم يكن في طبعهم فلم يتخطّوا إلى ما وراء الطبيعة، و كانوا مع عبادة الأصنام يميلون إلى التوحيد، و كان التسليم للأحكام العلوية من سننهم قبل الإسلام، فلم يوغلوا في التخيلات الشعرية إلى النظر في أحوال الآلهة و ما يترتب على ذلك من تفرع البحث الواحد إلى أبحاث متعددة على ما هو شأن الأمم الآرية، و كل ما يرى الشبه بين أحوالهم و أحوال قدماء اليونان إنما هو من المظاهر التي ألفت بينها طرق المعشية الجاهلية.٤٠

---

٣٩ سليمان البستاني، مقدمة الإلياذة صـ١٤٩.

٤٠ نفس المصدر صـ١٥٠.

الثاني: اختلاف الطبيعة بين الإغريق والعرب.

إن الشعر في الأصل عند أرسطو محاكاة الآخرين، محاكاة المجتمع، والشعر عنده فقط تصوير المجتمع، والشاعر الجيد عنده من لا يمتزج ذاته في إنتاجاته الشعرية. لذا الشعر الغنائي لا يوجد أي مرتبة عنده، والشعر التعليمي يُعد من أصناف الشعر. و ليس عنده أية قيمة للأوزان الشعرية أيضا كما يظهر من قوله في كتابه الشهير "فن الشعر".

يقول الدكتور إبراهيم حمادة، و هو قد قام بترجمة كتاب "فن الشعر "لأرسطو" بأن الأعاريض الشعرية لا تعتبر الخصيصة المميزة للشاعر، و من ثم، فالأوزان الشعرية ليست بذات قيمة في حد ذاتها، و لكنها عامل ضروري و هامّ في الشعر، الذي هو محاكاة.... و لما كان الإنسان محاكيا بطبيعته، و يسر برؤية المحاكيات، و يحب المعرفة، ويميل إلى الإيقاع، فقد استطاع بعض الناس أن يرتجلوا الشعر في صور بدائية، ثم أخذوا يطورون ارتجالياتهم، و يحسنونها تدريجيا، إلى أن توصلوا إلى فن الشعر الصحيح. ٤١

ولكن العرب كانوا عكس ذلك. يعتبر الارتجال عندهم مفخرة، و الشعر الغنائي والوجداني كان من الأصناف الشعرية المحببة لديهم.

يقول الدكتور غنيمي هلال في هذا الصدد:

> مفهوم الشعر عند أرسطو ينحصر في المحاكاة، و كان هوميروس لدى أرسطو شاعراً فحلاً، لا لأنه برع في فخامة الديباجية الشعرية فحسب. بل ولأنه جعل محاكياته في شعره ذات طابع درامي. يقصد تقديم الأفعال تقديما مسرحياً، تتمثل فيه الوقائع حية، و يتعرف بها على حقيقة الأشخاص و الأحداث تعريفا منتظماً منسق الأجزاء. وهذا الإدراك للشعر

---

٤١ أرسطو، فن الشعر، صـ٢٥-٢٦، ترجمة وتعليق، د. إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢.

يختلف اختلافا جوهرياً عن إدراك العرب له، فالشعر العربي ينحصر أو يكاد في الشعر الغنائي، وفيه يتغني الشاعر بعواطفه ومشاعره على نفسه فيعبر عما يبدو له من خواطر، لا يأبه فيها بآراء الآخرين، بل قد لا يعبأ بالحقائق و النظم الاجتماعية، لأن ذاته و غاياته وأهدافه الفردية هي شغله الشاغل في نظمه، و هي تشغل الجزء الأكبر في مادة موضوعاته.٤٢

فهذا الاختلاف الجوهري في أصناف الشعر وأغراضه وطبيعة المجتمع أيضا من الأسباب المهمة التي أدت إلى عدم وجود المطولات الشعرية كالملاحم في الأدب العربي القديم.

ويشير سليمان البستاني إلى هذا الاختلاف الجوهري في طبيعة الأمم في مقدمته قائلا:

وليس من اللازم أن يكون شعر جميع الأمم على نسق واحد، بل ربما كان هذا التباين من الأسباب المؤدية إلى إبراز أنواع الجمال كافةً على اختلاف صوره و أشكاله، فالشاعر القصصي من اليونان و خلفائهم كان إذا قص حادثة رواها كلها شعراً، وأما الشاعر العربي فينشد الشعر حيث يحسن وقعه، وأكثر ما يكون ذلك في الوصف والخطاب والجواب، ويكون الباقي نثراً، و في هذه الطريقة نوع من التفكيه المأنوس، و هي طريقة شعراء البادية حتى يومنا.٤٣

و يذكر البستاني قصة له في بادية العرب، بأنه جلس مرة إلى حلقة شاعر منهم ينشد على نغم ربابته، فشرع في مقدمة نثرية قصيرة حتى بلغ إلى وصف حسناء، فجعل يتغنى بالشعر على نغمة آلة الطرب، فلما استتم

---

٤٢ النقد الأدبي الحديث، لغنيمي هلال: صـ٥٠.

٤٣ مقدمة الإلياذة للبستاني: صـ١٥٠.

قصيدته رجع إلى الكلام النثري بضع دقائق حتى بلغ وصف وقعة بين قبيلتين، فرجع إلى الإنشاد، و هكذا ظل يتراوح قوله بين نثر و شعر نحو ثلاث ساعات. و ذلك أيضا شأن القصاصين في كثير من الحواضر العربية.

ثم يترك الموازنة ويفتخر بما أنتجته أدباء العرب الجاهليون والإسلاميون من كنوز أدبية حسب طبيعتهم وحسب طبيعة بيئتهم ولغتهم فيقول:

> فلا سبيل إذن للزعم بوجود ملاحم لعرب الجاهلية على نحو ما يراد منها بعرف الإفرنج، و لكن للجاهلين نوعا آخر من الشعر القصصي مما يعز وجوده في سائر اللغات. و ذلك في الملاحم القصيرة المقولة في حوادث مخصوصة، فجميع شعراء الجاهلية و بعض المخضرمين قد سلكوا هذا المسلك و أجادوا فيه، و لو تصفحت كتاب الأغاني، و مفضليات الضبي، و أمثالهما من كتب الأدب و الشعر رأيتها ملأى بهذه المنظومات الغراء، و حسبنا بيانا أن نلقي نظرة على جمهرة أشعار العرب. ٤٤

و الدكتور رشيد يحياوي أيضا يؤيد هذا الاختلاف الطبيعي بين أدب اليونان وآداب العرب في كتابه "مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية" يقول:

> لا بد من الإشارة إلى أن الأدب العربي لم يعرف عناصر هذه الثلاثية (الثلاثية الشعرية حسب أرسطو. الملحمي و الغنائي و الدرامي) وتبعا لذلك لم يعرف النقد العربي نسقها الثلاثي، و هذا ليس من باب النقص كما يشار إليه أحياناً. فمن المزلة المنهجي الاعتقاد بضرورة توفر أدب ما على نوع من الأنواع ينتمي زمانا ومكانا لأدب آخر، والذي تدلنا عليه نظرية الأنواع أن النوع الأدبي لا ينشأ إلا في جدلية و تفاعل مع المجتمعات. وتخضع الأنواع في ذلك لخصوصيات اجتماعية قد لا تساعد

٤٤ نفس المصدر: صـ١٥٠.

على نموها إذا هي نقلت إلى مجتمع مغاير، فكل مجتمع يخلق أنواعه أو يعدل من أنواع أخرى حتى تكون مناسبة لرؤيته الجمالية. و كما كان من الخطأ وصف الآداب الأوروبية بعدم إنتاج المقامة والرسالة الفنية بنفس الغني الأدبي الذي عرفتابه في الأدب العربي.[٤٥]

الملحمة العربية في العصر الحديث

الشعر الملحمي من الفنون الشعرية المستحدثة في الأدب العربي ومع ذلك فقد احتوى الشعر القديم عناصر ملحمية تمثلت في وصف الحروب والمعارك كمفاخر عنترة، وعمرو بن كلثوم، وأبي فراس، والمتنبي، ولكنها لم تكن أعمالا ملحمية تامة وإنما غلبت عليها النزعة الذاتية والغنائية، فكان الجانب الموضوعي في الوصف يختفي تحت بريق الفخر. ولما جاء الإسلام وازداد التعامل مع الآخرين بعد الفتوحات الإسلامية و ظهرت الترجمات في العصر الأموي والعباسي و لم تظهر الملاحم آنذاك فمردها إلى طبيعة الإسلام، إذ الإسلام و تعاليمه لا يوافق مثل هذه الأساطير الكاذبة و الأباطيل مثلما توجد في ملاحم الأعاجم حيثما يأتون الآلهة في جسد إنساني ليساعد البطل وفي بعض الأحيان ظهر الشقاق والخلاف فيما بين الآلهة لأسباب دنيئة. فمثل هذه الخرافات و الأكاذيب لا تلائم مع الذوق الإسلامي وطبيعة الإسلام و تعاليمه. وقد أشار إليه البستاني في الاقتباس الذي ذكرت.

وفي العصر الحديث ظهرت ترجمات الملاحم العالمية باللغة العربية من جديد. وازداد التنافس فيما بين الأمم للتفوق الحضاري و الثقافي، و كثر الاختلاط

---

[٤٥] يحياوي، رشيد، مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية: صـ ٥٠، وكالة الصحافة العربية (ناشرون)، مصر ٢٠١٦م.

والاستفادة من آداب الآخرين، وتأثر أدباء اللغة العربية من آداب الغرب وتطلعوا إلى كنوز الآداب العالمية. وما كان التأثير والتأثر من طرف واحد كما يشير إليه العقاد قائلاً: "لم تنقطع الصلة بين الأدب العربي -أو الأدب الإسلامي على الجملة- وبين الآداب الأوروبية الحديثة من القرن السابع عشر إلى اليوم. ويكفي لإجمال الأثر الذي أبقاه الأدب الإسلامي في آداب الأوروبيين أننا لا نجد أديباً واحداً من نوابغ الأدباء عندهم خلا شعره أو نثره من بطل إسلامي أو نادرة إسلامية، ومنهم شيكسبير وأديسون وبيرون وسوذي وكولردج وشلي بين أدباء الإنجليز، ومنهم جيتي وهردر ولسنغ وهيني بين أدباء الألمان ومنهم فولتير ومنتسكيو وهيجو بين أدباء الفرنسيين."[٤٦] ولكن التأثر كان كبيراً هذا الجانب، فحاول بعضهم أن ينتجوا مثل ما أنتج الإغريق أو الهنود في عهودهم السالفة. لذلك نجد محاولات عديدة في هذا الصنف الملحمي من قبل الشعراء و أدباء العرب بعد النهضة الحديثة في بلاد العرب.

وفي بداية الأمر قام سليمان البستاني بنقل إلياذة هوميروس شعراً إلى اللغة العربية، وحاول بعض الشعراء أن يكتبوا ملحمة في الشعر العربي فألف شفيق معلوف ملحمة بعنوان "عبقر" ونظم "محمد توفيق" ملحمة سماها "المعلقة الإسلامية" وكتب "فوزي معلوف" على "بساط الريح" وكان "أحمد شوقي" قبل هؤلاء قد نظم قصيدة مطولة تضم 264 بيتا تحت عنوان "كبريات الحوادث في وادي النيل" تناول فيها تاريخ مصر ابتداء من العهد الفرعوني، وكذلك قرض أرجوزة باسم "دول العرب وعظماء الإسلام" تضم أكثر من ألفين بيت. وفي الجزائر ألّف الشاعر مفدي زكريا "إلياذة الجزائر" يعرض فيها تاريخ الجزائر عن طريق ذكر أمجادها من قبل الفتح الإسلامي حتى إلى ما بعد الاستقلال. وكذلك قرض عمر أبو ريشة قصيدة مطولة سماها "مقدمة

---

[٤٦] العقاد، عباس محمود، أثر العرب في الحضارة الأوروبية: صـ ٥٣، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.

ملحمة النبي" وتناول فيها عرضا موجزاً لسيرة النبي عليه السلام. وجاءت هذه المقدمة في أكثر من ٣٠٠ بيت.

كانت هذه المحاولات البدائية لإنتاج الملحمة في الأدب العربي الحديث. ثم جاء أحمد محرم وقدم إنتاجه باسم "الإلياذه الإسلامية".

أحمد محرم وملحمته

يعد الشاعر أحمد محرم من رواد النهضة في أدبنا العربي المعاصر وكان شديد الاعتزاز بعروبته وإسلامه، وكان من دعاة الجامعة الإسلامية وعودة الخلافة التي دعا إليها محمد عبده وجمال الدين الأفغاني في عصره، وكان يعدها رمزًا لجمع شمل المسلمين. ويُعد أحمد محرم من شعراء مدرسة "البعث والإحياء" في الشعر العربي.

ملحمته مجد الإسلام

انفرد أحمد محرم من بين شعراء العربية بتصوير البطولة الإسلامية من خلال سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) فنظم ملحمته النبوية "مجد الإسلام" في ثلاثة آلاف بيت . صور فيها سيرة وحياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بواقعية التسلسل الزمني. ونُظمها علي وزن واحد متضمنة الوقائع الثابتة، والمعارك والغزوات فصورها مجردة من الخيال الواهم والأحداث المفتعلة. ونشر منها أجزاء بجريدة البلاغ، وجريدة الفتح، ومجلة الأزهر. وكانت هذه الملحمة بعد نشر أجزاء منها سببا في شهرته بالعالم العربي، وتعد الإلياذة الإسلامية أهم أعماله.

والإلياذة الإسلامية محاولة من الشاعر أحمد محرم لإيجاد فن الملحمة في الشعر العربي، على غرار ملاحم الأمم الأوروبية، واختار موضوع ملحمته من عصر صدر الإسلام، حيث اتخذ من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

وهجرته وجهاده موضوعاً لملحمته. كما قسم أحمد محرم ملحمته إلي فصول ، وكتب مقدمة نثرية لكل فصل، وقد بلغت هذه الملحمة إلى ثلاثة آلاف بيت، فكأنها ديوان كامل.

ولقد عارض بعض النقاد في تسمية هذا العمل (الإلياذة الإسلامية)، ورأوا أن يسميه (ديوان مجد الإسلام)، لأنها تحتاج إلي كثير من العناصر الفنية للملحمة، ومن ذلك :

الملحمة تعتمد على المعارك والبطولات الحربية فقط، وأحمد محرم سجل فيها جهادا للرسول - صلي الله عليه وسلم - في نشر الدعوة الإسلامية سلماً وحرباً وهذا مخالف لطبيعة الملحمة.

كما تقوم الملحمة أساساً على الخوارق والخيالات والأساطير، وأحمد محرم لا يستطيع خلق أحداث تاريخية، أو إضافة خيالات على الأحداث الإسلامية الثابتة.

وأيضا الملحمة لها وزن واحد، وقافية واحدة. وعند أحمد محرم تعددت الأوزان والقوافي في قصائده. بجانب تعدد الموضوعات والغزوات.[٤٧]

شوقي: دول العرب وعظماء الإسلام

«دول العرب وعظماء الإسلام» لأحمد شوقي أرجوزة خالدة في تاريخ الأدب العربي وغرة في جبين القريض، وهي أيقونة بارزة، ودرة في تاج الأدب والشعر، تقع في أكثر من ألفي بيت، اتخذ أمير الشعراء فيها من كريم الشعر والبيان، ونظم الكلام، عينان في التاريخ تجريان، ابتعث بهما ماضي قد ولاه الزمان، وحلق حتى العنان، في سيرة خير الأنام، محمد صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين. واستكمل شوقي في كتابه متتبعا سير الرجال ومسيرة

[٤٧] ملخص من مقالة لـ محمد بركة، تحت عنوان "أحمد محرم وملحمته مجد الإسلام" على موقع رابطة أدباء الشام.

التاريخ في الإسلام بذكر دول العرب في العصور الأموية والعباسية والفاطمية. ومن الجدير بالذكر أن شاعرنا نظم هذه الأبيات، وقرض هذه الأشعار، وصاغها ألفاظا ومعان ومبان، حين كان يتجرع مرارة البعد، وغصة الفراق، وألم الغربة، بعد أن أمر الإنجليز بنفيه من وطنه مصر، جاءت في بابها آية على مر الأزمان والليالي والأيام فقد قال ناظمها نفسه:

فمن كريم الشعر والبيان عينان في التاريخ تجريان[٤٨]

[٤٨] ملخص من موقع هنداوي www.hindawi.org

الفصل الثالث: الملحمة عند النحوي في ضوء كتاباته:

عناصر الملحمة بين القديم والجديد:

الملحمة على النمط المعروف وصل إلينا من اليونان فيما أنتج هوميروس ملحمتيه الشهيرتين "الإلياذة" و"الأوديسة". وبعد عدة قرون جاء أرسطوا يتحدث عن الشعر وأصوله وقواعده بالتفصيل، وقام بالنقد على ملاحم هوميروس أيضا. واعتبر أرسطوا أن الشعر ثلاثة نماذج: (1) المأساة (2) والملهاة (3) والملحمة. وليس عنده صنف من الشعر الغنائي إذا كانت المحاكاة عنصراً هاما عند أرسطو، وفي الشعر الغنائي لا توجد المحاكاة.

ولكن الملاحم أصبحت موضع سخرية و استهزاء لكثير من النقاد والأدباء الغربيين في العصر الحديث كـــ هو راس والبول (Horace Walpole) يسخر من الملاحم و يصف القصيدة الملحمية بأنها "مزيج من التاريخ البعيد عن الحقيقة و من الرواية الغرامية العارية من الخيال".[٤٩]

و كذلك الأديب الوجودي الشهير ايدغار ألن بو (Poe) يهزأ من فكرة إمكان وجود قصائد طويلة رائعة و يذهب إلى أن من بين كل الملاحم (الموجودة) التي عرفها العالم خلال تاريخه الطويل، فإن عدداً قليلا فقط هو الذي يستحق الإعجاب و الاحترام. ولكن مثل هذه الآراء من قبل بعض النقاد والدارسين لم تمنع الآخرين أن يحبونها ويحترمها و يعجب بها ومن الإقبال عليها قراءة و دراسة و عناية بالغة. ومن بين المعجبين بالملاحم كان الشاعر البريطاني الشهير درايدن (Dryden) الذي وصف الملاحم بأنها "أعظم ما يمكن لروح الإنسان أن تبدعه".[٥٠]

---

[٤٩] مجلة عالم الفكر، (عدد خاص عن الملاحم)، المجلد السادس عشر، العدد الأول ١٩٨٥م، صـ٣. الصادرة من الكويت.

[٥٠] نفس المصدر صـ٣.

وأقبل علماء الغرب على الملاحم بالعناية والاهتمام، و قاموا بترجمتها من لغاتها الأصلية إلى اللغات الأوروبية الحديثة المختلفة. و هذا ليس شأن العلماء و النقاد الغربيين من الملاحم في العصر الحديث، بل انكب العلماء على دراسة الملاحم من فترة قبل ميلادالمسيح. كتب وتحدث أفلاطون عن الملاحم في كتبه. و تلميذه أرسطو قد قام بالتحليل و الدراسة الدقيقة لهذا الفن، و بيّن القواعد والأسس الضرورية لتشكيل الملحمة في كتابه الشهير "فن الشعر"، استنتاجا من ملحمتي هوميروس الشهيرتين "الإلياذة" و"الأوديسا". و قد بلغ إعجاب أرسطو لهاتين الملحمتين بأنه يعتبر هوميروس إمام هذا الفن الملحمي وسيد الشعراء، ويبالغ في مدحه و إعجابه بـ هوميروس كما يظهر في كتابه.

وفي هذا الفصل أرى من المناسب أن أناقش القواعد والأسس والعناصر الضرورية لبناء للملحمة. فأولا أتحدث عن الأسس والقواعد اللازمة للملحمة عند الإغريق في ضوء كتاب أرسطو، لأن ملاحم الإغريق الموجودة هي تعتبر مثالا نموذجيا في هذا الباب، ويعتبر هوميروس الشاعر الأول والرائد لهذا الصنف الشعري، ويعتبر أرسطو أول من كتب عن الملحمة ودوّن قواعدها وأسسها. ثم أقوم بدراسة الأسس والعناصر التي بينها الدكتور الشاعر عدنان على رضا النحوي في كتبه حول الملاحم و أناقشها، وفيما اختلف النحوي عن الأسس الموجودة من قبل والتغيير الذي جاء به في هذا الباب.

الملحمة عند أرسطو

قبل أن أبدأ الكلام حول عناصر الملحمة، أرى من الضروري أن أذكر أهم أصناف الشعر عند أرسطو التي كتبها عنها في كتابه "فن الشعر".

يبدأ أرسطو كتابه "فن الشعر" بتقسيم الجنس الشعري إلى أنواع أساسها:

الشعر الملحمي، والتراجيدي، والكوميدي. و هو يغضي تماماً عن الشعر الغنائي، أو الإنشادي. ويعتقد أرسطو بأن الحكم على العمل الشعري، يعتمد على نوعية تأثيره في إنسان يحظى بعقل سليم وتعليم جيد، وليس من الضروري أن يكون خبيراً أو متخصصا. فالشعر المبني بناء جيداً يحقق المتعة الصحيحة الخاصة بنوعيته. وأنواع الشعر مع جميع أصنافه ليست إلا طرائق محاكاة، بل إن المحاكاة عامل مشترك بين الشعر والفنون الجميلة.

يقول الدكتور إبراهيم حمادة في كتاب"فن الشعر"، وهو قد قام بالترجمة والتعليق على هذا الكتاب لأرسطو، يقول:

> "فالشعر في رأيه [رأي أرسطو] فن ينشأ من ميول فطرية في الإنسان، ودافع الإنسان إلى المحاكاة يعتبر من أبرز خصائص عملية إبداعه الفنى، ومع أنها تكاد تكون قسمة من سائر المخلوقات الحية، إلا أنها أشد تأصلا وأقوى تطبعا في الإنسان. فهو يكتسب معارفه عن طريق المحاكاة، كما أنه يميل بفطرته إلى الإيقاع والوزن، ويستمتع بمشاهدة المحاكيات الفنية التي تشبع رغبة في التعلم." ٥١

و في رأي أرسطو نشأت التراجيديا والكوميديا ارتجالية، ولا شك فيه أن المحاولات الأولى كانت بدايئة وبسيطة، غير أن الشعراء تتابعوا في تحسين الصنف فأدت إلى تطوير التراجيديا وبلغت إلى صيغتها الصحيحة. وأرسطو هنا لا يذكر التغيرات الأساسية والأسباب التي ساهمت في مراحل تطورها.

خلال هذه الدراسة أرسطو يوازن بين التراجيديا والملحمة. ويرى أنهما تشتركان في بعض الخصائص المميزة.

يقول الدكتور إبراهيم حمادة:

---

٥١ أرسطو، فن الشعر، ترجمة وتعليق. دكتور إبراهيم حمادة: صـ ١٩، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢م.

"يوازي أرسطو بين التراجيديا والملحمة، ويقرر أنهما تشتركان في بعض الخصائص: كلاهما محاكاة لأفعال جادة، ومصاغة في شعر رصين، إلا أن الملحمة تختلف عن التراجيديا في أوجه أخرى: فإذا كانت الأولى تستخدم نوعاً واحداً من العروض الشعري وهو الوزن السداسي، و تعتمد في حبكتها على السرد والرواية وغير محدودة بزمن معين، فإن الأخرى تستخدم أغاريض متنوعة، وتقدم أحداثها بطريق مباشر، وتحدد بزمن معين. ثم يستدرك أرسطو مسألة الخلاف الزمني بينهما، ويقر بأن الزمن في كل من الملحمة والتراجيديا لم يكن محدوداً. ولكنه لاحظ أن شعراء التراجيديا في عصره، كانوا يهدفون إلى تقديم الفعل المسرحي كما يقع خلال أربع وعشرين ساعة في الحياة. ويضاف إلى هذه الموازنة أنه إذا كانت الملحمة والتراجيديا تشتركان في خصائص بنائية أساسية وتختلفان في خصائص أخرى، فإن ثانيتهما تتميز على الأولى بعنصر"الغناء" و "المرئيات المسرحية" حينما تتجسد على الخشبة أمام المشاهدين. ومع هذا، فإن الشخص القادر على تمييز التراجيديا الجيدة من الردئية، يستطيع ذلك أيضا بالنسبة للملحمة."[٥٢]

وكذلك يناقش أرسطو أن الملحمة تختلف عن التراجيديا من حيث الطول والوزن الشعري، فالطول في الملحمة ينبغي أن يمتد امتدادا معقولاً، والشاعر الملحمي يستطيع أن يقدم عدداً من الأحداث في زمن واحد، وهكذا يكون إنتاجه أعرض مساحة، وأكبر حجما، وأكثر تنويعاً.

أما الوزن الملحمي، فهو في رأي أرسطو الوزن السداسي هو الأنسب.[٥٣] لأنه كما يعتقد هو أهدأ الأوزان وأرزنها، وأقدرها على استيعاب الكلمات النادرة والمجازات. ويعتبر أرسطو أن الشاعر هوميروس – من بين شعراء الملحمة- فنان المحاكاة الأساسية المبرز، فبينما يزج الشعراء الآخرون بأنفسهم في

---

[٥٢] نفس المصدر: صـ٢٨-٢٩.

[٥٣] نفس المصدر: صـ٣٩.

ملاحهم مما ينفي عنهم خاصية المحاكاة الأساسية، وبهذا يعد هوميروس موضوعي الموقف.

أوجز هنا بعض النقاط المهمة حول عناصر الملحمة القديمة من كتاب "فن الشعر" لأرسطو.

الطول: ينبغي أن يكون الطول مناسبا وهو ما يمكن إدراكه من البداية إلى النهاية. وفيها يمكن معالجة عدد من الأحداث التي تقع في وقت واحد. وإذا كانت الأحداث ملائمة ومتناسقة من الموضوع، فإنها تزيد من حجم القصيدة.

الوزن: أما من حيث الوزن، فإن التجربة تدل على أن الوزن البطولي "السداسي" هو أنسب الأوزان للملاحم. فلو أن شاعراً استخدم في نظم ملحمية وزنا آخر، أو عدة أوزان، فتكون النتيجة تنافرا ونشازاً. فالواقع، كما يرى أرسطو، أن الوزن البطولى (السداسي) هو أهدأ الأوزان، بل وأعظمها شأنا، مما يجعله أقدرها على استيعاب الكلمات النادرة والمجازات، و بهذه الميزة أيضا يتفرد الشكل السردي للمحاكاة. دون غيره من الأشكال الأخرى.

ذات الشاعر: في رأي أرسطو: بالإضافة عدد من الميزات، التي ينفرد بها هو ميروس، وهي أنه الوحيد بين الشعراء الذي يستطيع أن يقرر الدور الذي يجب أن يلعبه الشاعر بنفسه في الملحمة. فالحقيقة، أنه ينبغي على الشاعر، أن لا يتكلم بلسان نفسه، إلا في أضيق الحدود، لأنه لو فعل غير هذا، لما عُدّ محاكيا.

الإدهاش والمغالطة: يجب حسب رأي أرسطو أن يتوافر [في الملحمة] عنصر الإدهاش، الذي يعتمد أساسا على العوامل غير المعقولة أو غير الممكنة، والحقيقة أن الإدهاش يسبب المتعة ويضيف هذه الأشياء من عنده كما يفعل القصاصون حينما يروون قصتهم يضيفون بعض الأشياء من عندهم.

اللغة: أما فيما يتعلق باللغة، فينبغي العناية بها أن يسرف في استخدام الألفاظ والتنميق، لأن الإسراف في تنميق اللغة، يمكن أن يطمس الشعر والشخصية والفكر.٥٤

هذه بعض ملاحظات أرسطو ذكرها في كتابه الشهير ضمن تدوين قواعد الملحمة، وقد استنتج معظمها من ملحمتي هوميروس، وكان أشد الإعجاب بهما.

الملحمة عند النحوي.

لقد كتب النحوي عن الملحمة كثيراً في عدة كتب ومقالات. وإنه إذ كان من دعاة الأدب الإسلامي و كان يَعتبر الأدب وسيلة من أقوى الوسائل لإبلاغ رسالته إلى أمته، إنه حاول أن يواجه قواعد الملحمة القديمة ويدونها من جديد لكي تلائم ذوق الأدب الإسلامي، وأن ينهج منهجا جديداً صافيا عن الأساطير الكاذبة والأباطيل السائدة في الملاحم العالمية الأخرى.

ولذا قد كتب عن الملاحم كثيرا وسعى إلى تشكيل نظرية واضحة للملحمة العربية. ولم يتحدث الدكتور النحوي عن الجانب النظري فقط بل أنتج ملحمة بعد ملحمة وفق نظريته التي قدمها في كتاباته.

أذكر هنا ما كتب الدكتور النحوي في هذا الصدد.

رأي النحوي حول كلمة "الملحمة"

في البداية أود أن أذكر رأي النحوي حول لفظ "الملحمة" ومدلولاتها اللغوية والأدبية.

---

٥٤ ملخصا من كتاب فن الشعر لأرسطو، الفصل الرابع والعشرين صـ١٩٧-٢١١.

يكتب الدكتور النحوي في كتابه "ملحمة الإسلام في الهند" في ضمن هذا اللفظ:

"ماهي الملحمة الشعرية، ما هو تعريفها المتفق عليه؟ وعلى أي أساس يجب أن ينهض التعريف؟

أشعر أن كثيرين من الناس تحمل ألسنتهم اللفظة العربية "الملحمة" ولكن القلوب والعقول تحمل لها التراث اليوناني والمعنى اليوناني والظلال اليونانية، حتى كادت كلمة "الملحمة" تفقد معناها العظيم الذي حددته المعاجم العربية، حتى حددته أحاديث رسول الله ﷺ . كأن كلمة الملحمة أصبحت تدل غالبا على شيئ واحد أساسي هو القصيدة الطويلة، دون أن يكون لهذا الطول تحديد، وبهذا التصور لم تعد تحمل كلمة "الملحمة" مدلولا فنيا من حيث التركيب أو الموضوع أو الأسلوب أو الصياغة الفنية والألفاظ وغير ذلك. وأصبح الشاعر لا يجد أمامه قواعد فنية يلتزم اتباعها لبناء ما نريد أن نسميه "بالملحمة" إلا شبح الطول غير المحدد، وهذا الطول أصبح موضوع الحوار والخلاف، و موضوع القبول والرفض".[٥٥]

وبعد يتحدث المصنف عن تاريخ الملاحم عند اليونان ونشأتها وتطورها والعناصر الأساسية الموجودة في تلك الملاحم. وينكر على الأساطير الكاذبة والخرافات الموجودة فيها كـ تدخل الآلهة اليونانية في ميدان هذه القصة الشعرية لتحارب أو تتحارب، ولتعشق وتخوض من أجل عشقها صراعاً.

ثم يبين الكاتب تفصيل لفظ "الملحمة" من المعاجم العربية ومن النصوص العربية القديمة أذكر هنا بإيجاز:

---

٥٥ النحوي، عدنان، ملحمة الإسلام في الهند: صـ٢٠-٢١، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٤م.

في المعاجم العربية نجد هذه المعاني: الوقعة العظيمة في الفتنة، الحرب ذات القتال الشديد، وفي قولهم: نبي الملحمة قولان: أحدهما: نبي القتال، والثاني: نبي الصلاح وتأليف الناس، كأن يؤلف أمر الأمة. وقد "لحم الأمر" إذا أحكمه وأصلحه. و "ألحمت القوم" إذا قتلهم حتى صاروا لحماً. والملحمة أيضا موضوع القتال. وقال ابن الأعرابي: "الملحمة حيث يقاطعون لحومهم بالسيوف".[٥٦]

وكذلك ورد لفظ الملحمة في أحاديث الرسولﷺ عدة مرات، بعضها:

ذكر البخاري في كتاب المغازي رواية عن فتح مكة "فقال سعد بن عبادة: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة".[٥٧]

و في حديث آخر عن جبير بن نضير عن الهدنة بين المسلمين والروم يقول جبير:

".....فعندئذ تغدر الروم وتجمع للملحمة"[٥٨]

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ "الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينة وخروج الدجال في سبعة أشهر".[٥٩]

وهناك أحاديث أخرى عديدة جاء فيها هذا اللفظ، وقد جعل أبو داؤود في سننه فصلا سماه "كتاب الملاحم"، وما لجأ أبو داؤود في هذه التسمية إلى مصادر أجنبية. فهذا مدار الملحمة وظلالها في أحاديث رسول اللهﷺ حيث نجد أنها تتحدث في الحقيقة عن وقعة حقيقية، لا وهم فيها ولا خيال. ولا تختلط بالخرافات والوهم، ولا بالآلهة المتعددة ولا بالوثنية كلها.

وعلى هذا الأساس يناقش النحوي أن لهذه الكلمة دلالات معينة واضحة،

---

[٥٦] نفس المصدر: صـ٢٤.

[٥٧] البخاري، كتاب المغازي، ٦٤، المكتبة الشاملة

[٥٨] سنن أبي داؤود: ٤٢٩٤، المكتبة الشاملة

[٥٩] سنن أبي داؤود: ٤٢٩٢، المكتبة الشاملة

فلماذا يستخدمون الأدباء والنقاد هذه الكلمة ترجمة لكلمة (Epic) لها دلالة خاصة واضحة أيضاً وليس بينهما ترادف أو تشابه.

وفي اللغة العربية حسب المعاجم ليس لها أية علاقة بالشعر والقصة، ولكن في الإنجليزية تتعلق كلمة (Epic) مباشرة بالشعر القصصي، فهذا الاختلاف المتباين بينهما قد أدى الدكتور النحوي أن يعارض على استخدام هذا المصطلح أي "الملحمة" للشعر القصصي، و يشير إلى استخدام مصطلح آخر كـ "الأسطورة" أو غيرها لـ (Epic). يقول النحوي في هذا الصدد.

> "فمع هذه الفروق الواسعة في معاني اللغة، وفي الأصل والمنشأ، وفي الاستخدام والاصطلاح، وفي الظلال والدلالات، أعجب كيف جازت هذه الترجمة، وكيف تناسى الذين ترجموا كلمة (Epic) هذا الزاد الغني العظيم الذي تحمله لفظة "الملحمة" في لغتنا وتاريخنا وديننا، زاداً يختلف عن زاد اليونان كما يختلف التوحيد عن الوثنية. إن لفظة "الملحمة" أعز من أن تختلط بذلك الخليط العجيب! فليبحثوا لهم عن ترجمة أخرى كـ "الاسطورة" ولتمض ملحمتنا مستقلة عنهم.[٦٠]

وبعد هذه المناقشة حول الكلمة يأتي النحوي إلى عناصر الملحمة وبناءها، وهنا أيضا يناقش اختلاف الطبيعة بين اللغتين -العربية واليونانية- وبين تقاليد المجتمع والرسالة التي تحملها الأمة الإسلامية. هنا أوجز النقاط المهمة والاقتراحات الجذرية التي قدمها النحوي في كتاباته في هذا الصدد.

أول ما أشار إليه النحوي في هذا الصدد أن نظرية المحاكاة التي اعتمد عليها أرسطو وجعلها قاعدة الشعر ومحوره، لم يتلق القبول فيما بعد في القرون المتأخرة. وكذلك لا تنسجم مع طبيعة اللغة العربية. وهذا إلى حد

---

[٦٠] نفس المصدر: صـ٢٦-٢٧.

صحيح، لأننا إذا أمعنا النظر في التراث العربي القديم نجد أن الشعر الغنائي كان الإطار المقبول لشعراء العربية، ففي رأي النحوي لا تصلح بأن تكون نظرية المحاكاة قاعدة أساسية للشعر في الأدب العربي الإسلامي.[٦١]

عناصر الملحمة عند النحوي.

بين الدكتور النحوي عناصر الملحمة وفق نظريته الخاصة في كتبه العديدة منها: "الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته" و "ملحمة الإسلام في الهند".

هنا أذكر العناصر التي تميز الملحمة من القصائد الشعرية الطويلة بإيجاز كما يراه النحوي.

(١) **الحجم:** يقترح النحوي أن يتفق الأدباء والنقاد على الحد الأدنى من الأبيات الشعرية، وهذا اقتراح مناسب، إذ الحد الأدنى والأقصى في الملحمة هو موضوع الخلاف والجدل حتى الآن، ولم يتفق النقاد على تحديد الطول المناسب للملحمة.

ويناقش النحوي أنها إذا كانت اللغة اليونانية تسمح بقصيدة تتجاوز الآلاف من الأبيات، وتتسع للخرافات والأساطير الكاذبة، فإن طبيعة اللغة العربية، وطبيعة شعرها من ناحية، وكذلك موضوعات تاريخ اللغة العربية لا تتطلب هذه الإطالة في "الملحمة الشعرية". يقول النحوي:

> "إذا كان لدى اليونان عوامل خاصة في خرافاتهم ولغتهم تسمح بهذا الطول الكبير، ففي اللغة العربية وآدابها عوامل أخرى تتحكم في الطول،..... فالموضوع وأهميته وامتداد مساحته في تاريخ الأمة، وواقعها يؤثر حتما في امتداد القصيدة وطولها..... إن طول القصيدة لا يحدده هوى الشاعر. فالشاعر لا يقول ابتداء أريد أن أبلغ ذلك العدد

[٦١] نفس المصدر: صـ١٦.

المحدد من الأبيات. إن الشاعر ينطلق في قصيدته حتى يشعر أنه أتم اللوحة الفنية التي يريدها بكامل منظرها وألوانها وتناسقها. هنا يقف الشاعر وينتهي من قصيدته مهما بلغ معه طولها".[٦٢]

(٢) الموضوع: أما العنصر الثاني للملحمة عند النحوي هو موضوعها. ففي رأيه ينحصر الموضوع في قضية من قضايا الأمة المسلمة وتاريخها، وتتناول الملحمة الموضوع المذكور من نواحي عديدة يظهرها على أبناء أمته، وتُقدم الموضوعات في ارتباط وتناسق زمني.

يقول النحوي:

"تعرض الملحمة هذا الموضوع [قضية من قضايا الأمة] على أساس ارتباطه بالأمة المسلمة وتاريخها وعقيدتها دون أي أساس آخر. وترد الأحداث في الملحمة لتبرز هذا الارتباط والمعنى، وتكون الأحداث متعلقة بقضية من قضايا الأمة الإسلامية، بقضية ذات محور تدور الأحداث حوله. قد تحمل الأحداث أكثر من موضوع ولكن الموضوعات كلها يجب أن تتناسق حول محور واحد ترتبط فيه. وكذلك يجب أن تحمل الموضوعات ارتباط زمنها، وتسلسلا تاريخيا".[٦٣]

(٣) الزمن: والعنصر الثالث هو الزمن. يجب أن يراعي الشاعر أن الأحداث المقدمة تكون في مساحة زمنية معروفة، وأن تكون هذه المساحة محدودة معلومة.

يقول: "يجب أن لا تتناثر أحداث الملحمة على مساحة زمنية واسعة مجهولة، وفترات متباعدة لا رابط بينها. فالفترة الزمنية للقصيدة يجب أن تكون فترة

---

[٦٢] نفس المصدر: صـ٢٨.

[٦٣] نفس المصدر: صـ١٧.

زمنية محدودة معلومة، تحمل ترابطا وعلاقة".[٦٤]

أجزاء الملحمة: تتكون الملحمة وفق نظريته من ثلاثة أجزاء مهمة: الافتتاح، والموضوع، والخاتمة. أرى من المناسب أن أذكر ما كتب النحوي في هذا الصدد في ألفاظه.

يقول: "أما المقدمة أو الافتتاح فتشمل تمهيداً للموضوع والقضية، يعرض فيها مبادئ الإسلام، أو سنن الله في الحياة، أو تحليلا نفسيا إيمانيا. فإن كان موضوع الملحمة نصراً، حملت المقدمة معاني العزة الإيمانية، والحمد لله والخشوع له، مع وصف تمهيدي لأرض الأحداث وزمانها. و إن كان الموضوع مأساة تاريخية قدم لها الشاعر معاني الصبر والعزيمة والقوة والجَلد، والثقة بالله."

"أما الموضوع فقد سبق أن تحدثنا عنه، وأما الخاتمة، فيجب أن تربط الأحداث كلها بالتوحيد وأن تبرز ما يمكن من قواعد العقيدة التي تقدم للقارئ الدرس والعبرة، لتحقق الهدف المرجو."[٦٥]

(٥) الهدف: وهذا العنصر الخامس والأخير للملحمة عند النحوي.

هذا من الطبيعي أن الأشياء منتوجة لأهداف خاصة واضحة. فهذا الجهد الكبير والتعب الذي يناله الشاعر في إخراج الملحمة كيف يكون بلا هدف وغاية. فالهدف عند النحوي من العناصر اللازمة للملحمة. يقول:

> "لا بد أن يكون للملحمة هدف واضح، لتسعى إلى بلوغه، ذلك أن هذا الجهد الكبير في بناء الملحمة لايعقل أن يضيع في متعة تائهة، دون أن يشارك الأمة في فرحتها أو ألمها، ودون أن يقدم بركة الكلمة وإشراقة الصدق، وذكاء العبرة، ونباهة

---

[٦٤] نفس المصدر: صـ١٧.

[٦٥] نفس المصدر: صـ١٨.

القلب.... ولا بد أن يكون الهدف إيمانيا نابعاً من التوحيد، مرتبطا بواقع الأمة الإسلامية".[٦٦]

هذه العناصر الخمسة الرئيسية التي وضعها النحوي للملحمة. و كان الهدف في ذلك توفير أساس وقاعدة في الأدب الإسلامي. يجعل من تاريخ الأمة ما يبرز وحدتها على الدهر، ويوفر لها الزاد النامي مع الأيام. ويجعل تجاربها مشاعل خير ينقلها للإنسان بذور الخير وللبشرية موارد العزة والحق.

فقدم الدكتور النحوي هذه العناصر لتشكيل بناء الملحمة الشعرية العربية من جديد لتكون صافيا وبريئا من الأساطير والخرافات. ولم يكتف على تقديم النظرية فحسب بل أخرج ديوانا بعد ديوان و ملحمة بعد ملحمة ليصبح هذا النهج صراطا مستقيما وخطا واضحا لمن أتى بعده. وسعى في تطبيق هذه النظريات المقدَّمة في ملاحمه لتكون أحسن نموذج مع هدف وغاية ولتكون ملائمة وفي تجانس تام مع طبيعة اللغة العربية والشعرية العربية.

---

[٦٦] نفس المصدر: صـ١٨-١٩.

الباب الثالث: ملاحم الدكتور النحوي

الفصل الأول: الأغراض الشعرية والموضوعات في شعر النحوي

الأغراض الشعرية والموضوعات في شعر النحوي

تناولت في البابين السابقين حياة الشاعر الأديب عدنان علي رضا النحوي وإسهاماته النقدية والشعرية بالتفصيل. وكذلك ذكرت الملاحم العالمية الشهيرة وناقشت عناصر الملحمة وأسسها في الأدب القديم ودرست نظرية الدكتور النحوي حول الملحمة بالتفصيل.

أتناول في هذا الباب ملاحم مختارة للشاعر النحوي للدراسة والتحليل ليكون أمامنا عرضا واضحا من إنتاجاته الملحمية الشعرية.

اخترت للدراسة والتحليل ملحمتين شهيرتين للشاعر النحوي:

(١) ملحمة الإسلام في الهند

(٢) ملحمة فلسطين

والسبب في اختيار هاتين الملحمتين للدراسة هو أن الأولى تتعلق ببلادنا الهند الحبيبة وتتناول تاريخ المسلمين في هذه البلاد ، ففكرت أن هذه الملحمة ستكون سببا في تشويق القراء الهنود إلى قراءتها.

والسبب في الإختيار الثاني أن ملحمة فلسطين تعطينا صورة واضحة شاملة لشعر عدنان النحوي، إذ بكونه فلسطينيا، وضحية التشرد والتهجر، يحمل شعره حول فلسطين تصويرا صادقا لعواطفه الجياشة وحبه الشديد، وكذلك قضية فلسطين من أعظم القضايا المأساوية بعد سقوط الخلافة الإسلامية، وتصوير هذه القضية في الشعر يحمل العناصر الملحمية أكثر بكثير من الملاحم الأخرى. وهذا يظهر بوضوح خلال قراءة "ملحمة فلسطين" وقصائده الأخرى حول فلسطين المحتلة.

ولذا تناولت هاتين الملحمتين واخترت الأبيات منهما للدراسة والتحليل.

تمهيد حول الأغراض:

لاينكر أحد أن الشعر في الأصل موهبة، ولكن الملامح الشعرية بعد ممارسة طويلة تتضح للشاعر وتنضج هذه الموهبة عنده. فيستخدم الفنون الإبداعية وبراعته الفنية ليكسب بهاء وجمالا في إنتاجاته الشعرية وتأثيرا قويا فيما يقدم أمام القراء. يقول الدكتور شوقي ضيف: "الشعر ليس عملا سهلا ساذجا كما يعتقد كثير من الناس بل هو معقد غاية التعقيد" ٦٧، وكذلك يقول الرافعي: ”الشاعر إنسان منفرد في الناس، هو في نفسه عالم مجتمع من حيث تشتبك في نفسه علائق الموجودات وترتبط أسباب الحوادث، وتتألف من ذلك كله صور مرتبة تلقيها إليه حقائق هذا العالم التي يستمد منها الشعر، غير أن تلك الصور يدخل عليها ما يعتري الصور الحسية من الجمال والقبح على اختلاف أنواعها من الرقة والمناسبة والغلظة واختلال التركيب ونحوها.“٦٨

فالظاهر من الفقرات التالية أن الشعر فن إبداعي، والشاعر الذي يحمل في نفسه شعورا صادقا وحسا مرهفا قويا يدرك الأشياء، ويعبر عنها في شكل جذاب وفي قالب فني وأسلوب رصين ويشارك الآخرين في إحساسه وشعوره. ولهذا كما قال الدكتور شوقي ضيف في كتابه ”فصول في الشعر ونقده“: إننا "لا نبالغ إذا قلنا أن التراث الشعري لأي أمة من الأمم هو أهم جوانب تراثها تعبيراً عن جوهر نفسها وتصويرا لحقائق حياتها الماضية، وهما تصوير وتعبير يخفقان بالحياة، ويمتلئان بالحرارة، بحيث يتجسد لنا الماضي بإحساسات أهله ومشاعر أجياله على لسانهم [الشاعر] وبنفس كلامهم

---

٦٧ د. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي: ص 13، الطبعة الحادية عشرة، دارالمعارف القاهرة، 1987.

٦٨ الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب: ص 689، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة 2013م.

وأنغامهم، وكأننا نعيش معهم ونشاهد كل مامر بهم من أحداث وأحوال، نشاهد الواقع الملموس بكل علاقاته وكل ظروفه وكل مظاهره وكل صوره المتحركة ".

ويضيف قائلا: بأن هذه المشاهدة "تصحبها متعة واسعة لا بما نراه من العناصر الحية القائمة في المجتمعات الماضية فحسب، بل بما تمثل لنا أيضا من النزعات والبواعث والعواطف النفسية الخالدة فينا، والتي تقدم للناس في كل زمان ومكان رحيقا وجدانيا صافيا يلذهم على اختلاف درجاتهم ومراتبهم من المدارك والمعارف، ويجدون فيه بلاغا لا يدانيه بلاغ."[٦٩]

فكما بين الدكتور شوقي ضيف والرافعي هو تصوير كامل لأي شاعر في أي مجتمع، يعبر ويصور كل ما يرى ويشاهد أو يحس في مجتمعه وكل مايأتي في تجربته الشعورية. فالشاعر عدنان علي رضا النحوي أيضا أخرج الشعر في كل ما شعر أو جرب، وسعى أن يقدمه أمام الأخرين ليصاحبوهم في إحساسه وشعوره، ولذا نجد الأغراض الشعرية المختلفة في شعره من الوصف والغزل (وإن كان قليلا نادرا) والمديح والهجاء والرثاء والحنين إلى وطنه والبكاء عليه، وشدة تأثره على ما وقعت على الأمة من آلام ومصائب، وبسبب تأثره يدعو الأمة إلى الاتحاد وجمع الشمل. كل هذا نجد في شعره وفي دواوينه المتعددة، وكذلك شاهد النحوي كل ما واجهت الأمة الإسلامية من ضعف وهوان وقتل وتشريد من قبل الأعداء، فتوجه إلى الشعر الملحمي، ليمجد تاريخ أسلافه، وليسجل بطولات أمته، لا لأن يفخر به على أحد، بل ليحث الأمة بأن تنهض من جديد وتنهض للمقاومة والدفاع عن حرمتها وكرامتها، فأنتج الشعر الملحمي. ولكن هذاالنتاج الملحمي يختلف عما سبق من شعر الملاحم إذ هو صاحب رسالة، مؤمن بالله، ولذا جاء بنظرية مختلفة

---

٦٩ د. شوقي ضيف، فصول في الشعر العربي ونقده، ص 12، الطبعة الثالثة، دارالمعارف ، القاهرة 1988م.

لبناء الملاحم ليتجنب كل تلك الأساطير والخرافات واللغو الفاحش التي تزخر الملاحم القديمة بها، فحاول أن يقدم نظرية خاصة حول الملاحم، صافية عن كل كدر وآثام الماضي، فهكذا سار النحوي في مسيره الشعري طوال حياته مقدما ثمار نتاجه أمامنا.

هاهنا أتناول شعر النحوي للدراسة من حيث الأغراض الشعرية والموضوعات التي طرق النحوي إليها في شعره.

المديح:

هذا الغرض الشعري من أكثر الأغراض شيوعا منذ القديم إلى عصرنا هذا، وفي المديح يمدح الشاعر لشخص ما لأسباب عدة، وينسب إلى الممدوح الصفات الفاضلة والخلق النبيلة ليفضله على الآخرين ويكرمه ويعظمه.

وقد هاجم النقاد المجددين في العصر الحديث على هذا الغرض الشعري ويعدوه نقصا ولغوا وغثاء في المجال الأدبي، إذ لا يخرج المدح كما يظنون بالعاطفة الصادقة بل يمدح الشاعر في بعض الأحيان ليكسب مرتبة ومالا من قبل الممدوح، ولكن المديح في فطرة الإنسان، ولأن الناس متفاضلون في القوة على الأعمال، وهم كذلك متفاضلون في حسهم لهذه القوة، ولا تكون الكبرياء رذيلة ممقوته إلا إذا جاوزت مقدارها الطبيعي٧٠. ولذلك نرى أن الناقد والمؤرخ الأدبي الدكتور شوقي ضيف يكتب دفاعا عنه، ولا يتفق مع النقد المذكور، وإن المديح عنده " فن تمجيد لزعامتنا وبطولاتنا على مر التاريخ" ٧١. ونجد في شعر النحوي أبيات المديح في قصائد عديدة وفي الملاحم ، أذكر بعض الأبيات للنموذج فقط.

---

٧٠ تاريخ أداب العرب للرافعي، ج 3 صـ: 94.

٧١ فصول في الشعر ونقده لشوقي ضيف، ص 13.

أثنى النحوي على رسول الله صلي الله عليه وسلم في شعره، وهذا النعت جاء بطريقة منفردة حيث يحار النحوي كيف يبدأ المديح النبوي صلي الله عليه وسلم. يقول:

كيف أرقى إلى مديحك لكن غلب الشوق والحنين الشديد
غلب الشوق رهبتي وصراع في فؤادي يغيب ثم يعود
كلما لج في فؤادي شوق دفع الشوق رهبتي فتزيد
وإذا بالخشوع يرفع أشواقي فتصفو وترتقي فتجود
إنما الله والرسول هما الحب! ولله وحده التوحيد

ومدح النحوي في ملحمته الهندية بعض ملوك المسلمين الهنود كـ أورنك زيب وبهادرشاه وكذلك مدح الدعاة المسلمين كـ أحمد السرهندي والسيد أحمد الشهيد وغيرهم.

الرثاء:

الرثاء فنيا هو التفجع على الميت، وإبداء الحزن على فراقه، وتصوير الخسارة التي نجمت عن فقده، وتحمل الأشعار التي تتضمنه عادة من العاطفة، ودعوة إلى التأمل في حقيقة الحياة٧٢.

الحزن والألم على فقدان الحبيب طبيعي، وقد قرض الشعراء في هذا الغرض منذ القديم، وجاء شعرهم ممتلئ الأحزان صدق العاطفة، وقوي الإحساس والشعور ولكن العرب في القديم سلكوا مذهبا واحدا في هذا الغرض الشعري، "وهو ذكر ما يدل على أن الميت قد مات، فيجمعون بين التفجع والحسرة والأسف... ثم صفات المدح مبللة بالدموع، حتى قال قدامة بن جعفر:

٧٢ د. الشورى ، مصطفى عبد الشافي، شعر الرثاء في العصر الجاهلي: صـ ٩، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان ، القاهرة 1995.

"إنه ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك" ٧٣.

ولكن رثاء النحوي ينفرد عن هذا اللون القديم، وهو يجمع في رثائه مع شدة الألم والحزن معاني الإيمان بالله، ويتسلى فيه ويخبره بأن الموت هو الوصل بالمحبوب، مع أنه لا يستطيع أن يوقف عبراته حينما يتسلى.

فقد النحوي أمه حينما كان في ريعان شبابه وفي بلد أجنبي ما كان فيه أنيس ولا جليس، فهاجت قريحته وتدفقت مشاعره بإحساس حرمان في شعره الحزين رثاء على أمه، وكذلك فقد ابنه إياد في صغر سنه، فحزن حزنا شديدا وظهر حزنه في شعره، وكذلك قال رثاء القائد والعالم الفلسطيني الحاج أمين الحسيني، وقرض قصيدة في رثاء السيد قطب وآخرين من أصدقائه وعلماء عصره.

وجاء شعر النحوي الرثائي متدفقا بالإحساس الحزين وعاطفته الجياشة في شعره الرثائي تفيض فيضا، ولكن شعره الرثائي يُظهر جانبا آخر من حياته وهو إيمانه بالله عز وجل، وهو لا يَعبُر الحد في الرثاء بل يسلم الانقياد والطاعة أمام رضا الله عزوجل، فشعره الرثائي أصدق نموذج لشعره الذاتي العاطفي، وكذلك أصدق تصوير لالتزامه في شعره. أذكر عددا من الأبيات للنماذج. يقول وهو يرثي أمه بفقد حنانها وحبها في قصيدته "أماه"، وهو واقف أمام جثمانها:

قومي انظري أماه لو ترك الأسى	عينا وضميني لصدر حنان
وتبسمي والموت ينشر ظله	وتغيب في طياته الشفتان
وتكلمي! أماه إني سامع	لغة الوداع منصت لبيان
وتمثلت صور المنية وانطوى	أمل وغاب بلجة الأحزان

٧٣ تاريخ آداب العرب، ج 3: ص 106.

يا أم فك الموت قيدا قياسيا وطرحت عنك غلائل الإنسان

وتركتِ خلفكِ غير آبهة لها دنيا وآثرتِ النعيم الثاني٧٤.

وكذلك قال في رثاء ابنه إياد:

رحلت بني إياد وغبت وبي من جوى هائج نصب

فأنى التفت أرى طيفك الحل وحولي يخاطبني يا أبي

وبسمة وجهك نور يفيض علىَّ يشق دجى الغيهب

ولهفة صوتك كم قد حنوت على قلبي الخافق المتعب

وفي آخره يقول:

إذا ما ذكرتك هاجت دموعي فأسكب من وابل صيب

تنازعني النفس دمع يفيض عليك وصبر جميل أبي

أعود إلى ذكر ربي فأخشع للذكر والأمل الأرحب

الوصف:

الوصف جزء طبيعي في حياة الإنسان، لأن النفس محتاجة من أصل الفطرة إلى ما يكشف لها من الموجودات وما يكشف للموجودات منها، ولا يكون ذلك إلا بتمثيل الحقيقة وتأديتها إلى التصور في طريق من طرق السمع والبصر والفؤاد٧٥.

ووصف الأشياء يحتاج إلى دقة النظر والإحساس الكامن لإدراك الأشياء وحقيقتها لكي يمكن أن يخلق منها التصوير اللفظي فيما بعد، وكذلك يحتاج إلى قسط وافر من الخيال ليستطيع أن ينسج ويلون التصوير بألوان مختلفة، والشاعر الذي يكون لديه إحساس مرهف ينظر إلى الأشياء، ففي ذهنه يظهر

٧٤ ديوان الأرض المباركة للنحوي: ص 23.

٧٥ تاريخ آداب العرب للرافعي، ج 3: ص 114.

التصوير لهذه الأشياء، فـ ببراعته الفنية ينقل الشاعر التصوير بالألفاظ والتعبيرات البيانية والتشبيهات في ذهن القارئ والسامع، كأن الأشياء موجود أمام القراء. يشير إلى هذه البراعة الفنية الأستاذ شوقي ضيف: "خذ مثلا منظرا من مناظر الطبيعة كالصباح أو المساء، فإن الشخص العادي يلقاهما ببرود، ولا يكادان يثيران فيه شيئا، أما الشاعر فتنهال عليه طائفة من المشاعر يثيرها خياله حين يلقى الصباح أو يلقى المساء، مشاعر توضح لنا جانبا من أسرار الطبيعة وصلتها بالنفس الإنسانية في هذا المنظر أو ذاك"٧٦.

والخيال هو مجال الإبداع في الشعر كما في الفنون الجميلة الأخرى، والخيال كلما يكون قويا يكون التصوير البياني أقوى. ففي شعر النحوي نجد أيضا الشعر الوصفي، وفيه نجد الألوان البلاغية الرائعة كالتشبيهات الجميلة، وأساليب البيان المختلفة في تصوير المناظر. أذكر عددا من الأبيات للشعر الوصفي من شعر النحوي، يقول وهو يصف "التاج محل" في آغرا، الهند، وقد أعجبه حسنه وبهاؤه:

أصف الجمال ولست أنكر حقه وكأنه قبس وومضـــة فرقــد

يا "تاج" من أي الجنان حملتها هذي الغراس وأيّ ري مرفــد

يا "تاج" من أي المعادن صغتها هذى الجواهر لؤلؤا في عسجد

لما رآك الحسن قال هنا خلقـ ـت وهذه صورى وهذا مولدي٧٧

وكذلك يصف الشاعر النحوي جبل الكرمل في أرض فلسطين في قصيدة، أذكر بعض الأبيات:

أين مني ذراك يا جبل الكرمــ ـل قامت تستنهض الأنباء

وظلال من الصنوبر ألقـــت في رباه غلالة سمـــراء

---

٧٦ د. شوقي ضيف، في النقد ألأدبي : ص 169- 170. الطبعة التاسعة، دارالمعارف، القاهرة 2004م.

٧٧ ملحمة الإسلام في الهند: ص 158

أين "يافا" يضمها شاطئ البحـْ ـرِ حنانا ورقة وغنـــــاء
كلما ضمها الدجى تتراخى بحلاه نجومـــــها الزهـــراء
إيه ياقدس! مهبط الوحي! هبي نفحات وأشرقي أضواء٧٨.

نجد شعرا كثيرا في هذا الغرض الشعري في إنتاجات النحوي الشعرية، وهو يصف المدن وبعض المخيمات الفلسطينية في شعره، وكذلك وصف الهند وأهلها في قصيدة.٧٩

الحماسة:

والحماسة من الأغراض الشعرية نجد في شعر النحوي، وبعد أن بدأت الانتفاضة الأولى في فلسطين عام 1987م كثر في إنتاجه شعر الحماسة والتقدم والحث على المقاومة، أذكر بعض الأبيات كنموذج لشعره الحماسي.

يقول في ملحمة فلسطين مصورا الانتفاضة الأولى:

رجع ملاحمها وغن قصيدا واملأ نواديها قنا وبنودا
واسكب دماءك في سبيل الله تنـ ـبِتْ في رباها عدة وعديدا
سكنت مدافعنا؟ فهات حجارةً نجعل مواقعها لظىً وحديدا
شرف السلاح زنوده، ولهيبه قلب يصب من الوفاء الجودا
وعقيدة تهب الحياة لمؤمن بذل الحياة لها فكان شهيدا ٨٠.

الموضوعات في شعر عدنان النحوي:

- كما سلف الذكر أن الشاعر كان مولده أرض فلسطين ، واضطُر إلى

٧٨ الأرض المباركة : ص 63.
٧٩ للمزيد أنظرملحمة الإسلام في الهند، وملحمة فلسطين، وديوان الأرض المباركة ودواوينه الأخرى.
٨٠ ملحمة فلسطين للنحوي: ص 159.

مغادرتها في سن شبابه وقضاء حياته كـ اللاجئين. وبالتالي قضية فلسطين تتمركز في شعره كما له عدة ملاحم حول فلسطين وقضيتها، وهي من أهم الموضوعات التي تحدث عنها الشاعر، وبالتالي يوجد بيت أو بيتان حول فلسطين في القصائد المختلفة التي لا تتعلق مباشرة بها، كما جاء ذكر فلسطين في الملحمة الهندية:

يقول وهو يخاطب الهند وأهلها:

هذي فلسطين السليبة لم تزل ذكراك بين طيوفها والأنجد

المسجد الأقصى! وطال إساره يحنو على ذكرى ويرنو للغد

"إقبال"! غن القدس! إن غناءها لحن لملحمة الجهاد فأنشد

غنيت آمال النفوس وعزة سلفت فغن اليوم حسرة مسجد[٨١]

ومن الموضوع المهم الذي يحتوي عليه شعره: الجهاد والشهادة في سبيل الله. وهو يقول:

إن الشهيد حياة الناس كلهم فيه وكل رواء الأرض منه جرى

يعلم الناس قول الحق أين مضى ويجتلي في ميادين التقى خبرا

هي الشهادة أعراس يزف لها رجالها ومعالي المجد حيث ترى

تزحموا في دروب الحق واستبقوا إلى مناهلها الأحداث والعبرا

تنافسوا في ميادين الهدى شرفا وأقبلوا وثبات بينها زمرا

ويقول:

رأيتك في إشراقة الموت باسما وعيناك أسرار وثغرك يعرب

كأنك تلقى البشريات بما ترى فيشرق وجه بالهناءة طيب

مسجى حواليك الأحبة خشع كأنك تتلو من عظات وتخطب

- وكان النحوي سليم الفكر في السياسات العالمية، صحيح الفهم في

٨١ ملحمة الإسلا م في الهند: ص 186 – 185.

الشؤون الاجتماعية، وكانت له نظرة واسعة على السياسات العالمية، ويحمل عاطفة جياشة تجاه صيانة الإسلام عن دهاء الأعداء ومكرهم، فله أشعار في هذا الموضوع، سلط الضوء فيه ما تفعل الدول العظمى باسم الحقوق الإنسانية. وهو يقول في قصيدته "أسواق":

قرض النحوي هذه القصيدة وعَنونها بـ "أسواق"، وهو يكني بهذه التسمية إلى العالم. في العالم المتحضر نجد أن كل قضية أصبحت المساومة بين الدول الكبرى والدول الصغيرة، سواء باسم الحقوق الإنسانية أو من دعايات أخرى، لا لأجل حرية الإنسان ولحفظ كرامته بل لأغراض ومنافع خاصة. فيقول النحوي مخاطبا أمته في قصيدة تحمل معاني العزة والإباء، ويظهر استنكاره على مساومة الدول للأمة الإسلامية، يقول:

اسعفيني إذا استطعت بشيء — من بيان ووثبة من خيال
إنها لوعة الفجيعة أمواج ليال — حبلى ورجف جبال
إنها ذلة الهزيمة، أنوا — ءُ ضياع، عواصف من رمال
إنها أمة تباع بسوق — عفن من نحاسة واغتيال[٨٢]

- والموضوع الذي أصبح الآن في العالم موضع الاهتمام إلى حد كبير هو"قضية اللاجئين". أصبحت قضية اللاجئين بعد احتلال الصهيون أرض فلسطين قضية لا يمكن حلها، وهي قضية تناولها كثير من الأدباء والشعراء العرب في أدبهم، فكيف يمكن أن لا يتحدث الشاعر عن قضية اللاجئين وقد استغرقت فلسطين في أشعاره وكلامه مكانة مرموقة.

يقول الشاعر متحدثا عن قضية اللاجئين الفلسطينين ويصور بؤسهم وحرمانهم بعد مغادرة وطنهم وأرضهم، ويشاركنا الشاعر بتصويره الدقيق في

---

٨٢ النحوي، عدنان علي رضا، ديوان موكب النور: ص 51، المكتب الإسلامي، بيروت، 1980م.

مشاعرهم وآلامهم. يقول في قصيدته "عودة لاجئ":

سألت من تراه ذاك الغريب من هو الشاعر الحزين الكئيب
ومن البلبل الصدوح الذي قصـ ص جناحيه صاحب وقريب
ينقل الخطو، يبعث النغم البا كي ويشكو جراحه وينوب
حمل الزهر من مدامعه القطـْ رَ ومن جرحه خضاب وطيب.٨٣

- ويعتبر الشاعر من رواد الأدب الإسلامي، وكان الأدب في عينيه وسيلة محمودة لمعالجة القضايا الإسلامية عامة والعربية خاصة كما يُعد الأدب سلاحا لنشر الدعوة الإسلامية. وكذلك استخدم النحوي الشعر والأدب إلى تقديم التوجيهات وجمع الأمة على منبر واحد والتمسك بالشريعة الإسلامية، وإلى الاتجاه الإسلامي في الأدب والشعر، فخاطب عن طريق الأشعار الأمة الإسلامية، ووجه إليها رسالة ودعوة إلى اتخاذ خطوات ومبادرة لنشر الإسلام ومكافحة الآراء ضده.

يقول النحوي وهو يدعو إلى الأدب الملتزم بالإسلام الذي يكسب نوره وضياءه من الفيض الإلهي السماوي:

عزة فيه أنه أدب الإسلام غرس الإيمان ري العهود
لا يسف الهوى ولا يهبط الحس ولا ينحني لعص قيود
أدب يرتوي البيان لديه من حديث من الكتاب المجيد

وهو يدعو إلى وحدة الأمة على وحدة الكلمة وجمع الشمل والتآلف بين أبنائها ويشكو ربه مناجيا:

إلهي فمن للمسلين وقد غفوا وما أيقظهم آية ومصاحف
إلهي أعنا واسكب النور بيننا بأفئدة ضاقت عليها المصارف
وألف قلوبا فرق الحقد بينها وقد يجمع الأضداد يوما تآلف

٨٣ الأرض المباركة للنحوي، ص 77

وهبنا يقينا في القلوب لعلنا نهب إلى ساحاتها ونشارب

ونحمل للدنيا رسالة ربنا نخاصم في هدى لها ونعاطف[٨٤]

هذه الأغراض والموضوعات الشعرية اطلعت عليها خلال دراستي لشعر النحوي، وقد ذكرت هنا الأمثلة والنماذج لجميع الأغراض والموضوعات التي وجدت في ملاحمه ودواوينه.

٨٤ مجلة الأدب الإسلامي: صـ ٣، العدد ٥٥، تحت عنوان "قراءة في ديوان مهرجان القصيد" لـ أحمد محمود مبارك.

الفصل الثاني: العناصر الفنية في ملاحم النحوي:

العناصر الفنية في ملاحم عدنان النحوي:

كما يبدو من عنوان البحث أنه يتناول ملاحم الشاعر عدنان علي رضا النحوي دراسة وتحليلاً، وكما سبق ذكره أن النحوي سلك مسلكا خاصا في الملاحم، وتفرد في آرائه حول الملاحم عن الشعراء والأدباء الآخرين الذين قرضوا شعرا في فن الملحمة في العصرالحديث فضلا عن شعراء العصر القديم.

الملحمة في العصر القديم:

قد ناقش الباحث بقدر من التفصيل في الباب السابق أن الملحمة لها دور خاص في آداب الأمم، ولها قواعد وأسس ضرورية يجب الالتزام بها لتكون موافقة لفن الشعر الملحمي. وأرسطو هو أول من قام بدراسة ملاحم هوميروس ودوّن قواعده وعناصره كما ذكرت في السابق.

الملحمة في العصر الحديث:

انكب علماء الغرب على ملاحم اليونان وأقبلوا عليها قراءة ودراسة، وفي العصر الحديث إذ كان للغرب دور في ريادة العالم في معظم نواحي الحياة، فتتبعتهم الأمم وتأثرت بالغرب ونهلت من مناهله في جميع شؤون الحياة. تأثرت كل أمة بما فيها العرب بملاحم اليونان بعد اختلاطهم بالغرب وبعد أن تطلعوا على كنوز الغرب الأدبية، وازداد التأثر في مجال الأدب مبلغا كبيرا كما يظهر في تقليد العرب مذاهب الغرب الأدبية، فإن العرب اعتبروه الأدب المثيل وقاموا بإنتاج مثل ذلك الأدب وفيه الملاحم، ونهجوا نفس المنهج اليوناني القديم بجميع عناصرها وقواعدها.

الملحمة عند النحوي:

وكما سبق ذكره أيضا أن الشاعر عدنان النحوي درس آداب العرب والغرب بقدر من التفصيل، واطلع على ما في أدب الغرب ومذاهبه عامة وفي الملاحم

خاصة من خرافات باطلة وأساطير كاذبة، فـ كرهها واستنكرها. وإنه كان مسلما يؤمن بالشريعة الإسلامية الغراء، وكان شاعرا موهوبا منذ عنفوان شبابه، فبكونه مسلما يعتقد بأنه يحمل رسالة أنعمها الله بكل مسلم، وهو نورالإيمان والهداية والرشد، وبكونه شاعرا أديبا يؤمن بأن الأدب من أقوى الوسائل وأشدها تأثيرا في إبلاغ الرسالة إلى الإنسانية كلها، فاتخذ واختار مجال الأدب وفيها جولات وصولات للشاعر النحوي ، وقد فصلنا هذا كله في الفصول السابقة.

وفي هذا الفصل أقوم بدراسة بعض ملاحم الشاعر دراسة تحليلية، وأبرز جوانبها الفنية فيها.

يرى الباحث أن يقوم بدراسة هذه الملاحم ويحللها بمنظورين:

المنظور الأول:

هو حسب أسس الملحمة الموجودة من قبل.

والمنظور الثاني:

هو حسب نظرية الشاعر عدنان علي رضا النحوي، لأنه كما ذكرنا سابقا نهج منهجا مختلفا تماما عن الملاحم السابقة، وإنه جاء بنظرية جديدة لبناء شكل الملاحم، يرى الباحث أن يذكر أهم نقاط نظرية النحوي حول الملاحم ليسهل على القاري في الفهم.

1. **الحجم/ الطول:** ينكر الشاعر النحوي على الطول المبالغ ويرى من المناسب أن يكون الطول مناسبا ومقنعا للشاعر في تعبير مغزاه وينبغي أن لا يكون الطول مبالغا يكتئب القاري في قراءته.
2. **الموضوع:** يرى الشاعر النحوي بكونه أديبا ملتزما بالإسلام بأن يكون موضوع الملحمة قضية من قضايا الأمة المسلمة، وأن يكون مرتبطا بالأمة المسلمة وتاريخها وعقيدتها دون أي أساس آخر.

3. **الزمن:** يجب أن تقع أحداث الملحمة في فترة زمنية معينة محددة، وإذا كانت الفترات منقطعة فيجب أن تكون مرتبطة في ساحة زمنية معلومة كما يظهر في ملحمته حول فلسطين.
4. **أجزاء الملحمة:** يجب أن تتألف الملحمة من ثلاثة أجزاء: المقدمة/ الافتتاح، الموضوع/القضية، الخاتمة/ النتيجة: وقد سبق ذكر هذه الأجزاء الثلاثة في الباب السابق.
5. **الهدف:** وهذا هو الشيء الأساسي عند النحوي، إذ بدون الهدف لا يرى النحوي أن يجهد الشاعر ويتعب في قرض القصائد الطويلة لمتعة سخيفة فقط. ولابد أن يكون الهدف نابعا من نور التوحيد، ومرتبطا بالحضارة الإسلامية وتاريخها التليد.

مختارات من ملاحم الشاعر النحوي:

أرى أن أختار بعض القصائد من ملحمتيه:

"ملحمة الإسلام في الهند" و "ملحمة فلسطين" للدراسة والتحليل.

ملحمة الإسلام في الهند.

أذكر هنا الأبيات المنتخبة من ملحمة الإسلام في الهند.

رجع قصيدك في الزمان وغرد ... واعبِق بطيبك في الحياة وجدد

مـاأنت إلا سيد من أمـــــة ... طلعت على الدنيا بأعظم سيد

حملت رسالتها إلى الدنيا هدى ... لتصد كل مـكابـر متـــمرد

ومضت مع التاريخ ترفع بالهدى ... مجدا وبالإيمان أشرف محتد

هي أمة الإسلام! تنشر نوره ... وتدق أبواب الجنان وتفتدي

أ"جهان"! هذا الصرح كيف بنيته غرتك من دنياك زهوة سؤدد
فلأي مجد يا "جهان" رفعتـه ولأي معنى في الحياة ومقصد
عشرون عاما أو تزيد صببتها في ساحه مالا وأنَّـة مُجهد
دنيا تمر كأنها الظل الذي يُطوى على عجل، وتُفقد من يد
أما" الجنان" فإنها الحق الذي يوفي بكل مطيّب ومخلَّـد

****

أصف الجمال ولست أنكر حقه وكأنه قـبس وومضة فرقد
يا"تاج" من أي الجنان حملتها هذي الغراس وأي ري مُرفد
يا "تاج" من أي المعادن صغتَها هذي الجواهر لؤلؤا في عسجد
لما رآك الحسن قال هنا خُلقـــ ـت وهذه صورى وهذا مولدي
ما كنت قبل اليوم إلا شعلة المشتـ ـــاق أو أمل الهوى المتـجدد
وأظل بعد اليوم لحنا شيقا بفم الزمان وذكـريـات للغـد
أما هنا فأنا الذي أجلى على ساحاته زهو الجمال المفرد

****

يا للجدار! يكاد يروي قصة ويعيد في أسماعنا خفق اليد
نظمت يد النحات فيه آية ما بين يـاقـوت وبين زمـرد
وتكاد تلمح فيه أطياف الهوى أشواق سيدة ودمعـة سيـد
يمضي الزمان يعيد في دقاته أصداءَ أضلاع وخفقـة أكبد
وزخارفٍ ماجت كأن زهورها نفحت عليك شذا وروعة مشهد
وكأنما الألـوان بين ورودهـا أطيـــاف رفرفة وهمسة خُرّد
وكأنها دنيا تموج بها الصدى آيـــات تاريخ مضى ومجدد

****

أ"جهان" هاتيك الربى!أسالتها من جال في ساحاتها والأنجد
من عطّر الساحات فيها؟! من روى تـلك المرابـع بالـدم المتـجدد

أسمعت وشوشة الزهور وهمسها ورفيف أطيـــار وطلعة فـرقـد
غرسوا هنا أحلى الورود ففوّحت منها الدنا وزهت بحسنٍ مخلد
وإذا ربوع الهند دفق غطارفٍ ماجـــوا ودعوة عـالـم ومجدد
كـــم جوهر نبغت معادنه بها ألقا وكم مجد زكـا أو محتـد
في كل ناحية هنـــالك جـولة لله صـــادقـــة ووثبـة أمجـد
فانهض لعزة أمـــة ما غـرَّها عرضُ الحياة ولا ضلالة مفسد

****

وطيوف غزنة لم تزل في سا حها أصداء فرسان وخـفـق مهـند
أبلى بها"محمود" حتى أسلمت لله أفئـــدة ولهـفـة أكـبـد
طوبى لسلطان أبر مجاهـــد جمع الأئمة في وغى أو مسجد
جمع الأئمة حولـه في مـوكـب ماض لـملحمـة وأكـرم مـورد

****

وأتى"شهاب الدين" في هبواته سيفا يفل وعزمة لم تجهد
ومضى على ساحاتها لا ينثني حتى يمد لدينه صدق اليد
وضممت أقطارا إليك فأصبحت عقدا يموج بلؤلؤ وبـ عسجد
وازينت"دلهي" وآية حسنها إشراقة التوحيد طلعة مهتد
وجمعت أطراف الممالك أمة بجهادها المتواصل المتجدد

****

أ"جهان" هاتيك الربى قد فوحت فانزل بساحتها ولا تتردد
واذكر جدودك والدعاة و"بابرا" شقوا دروبا للهداية فانهد
واذكر"همايو" والزحوف و"أكبرا" وانظر لأمجاد بنوها واشهد
واذكر"جهنكيراً" و "نورَجهانه" وصراع أحفاد ومكر الحسد
حتى أتى بطل فاشرق وجهه في كل داحية تطل وفدفـد
يورى لظى في الساح من وثَباته ويهيـــجهـــا من عزمه المتوقد

وتلين أفئدة لدعوة ربه بيقينه بين العُتاة العُنّد
لله درك! يا "أرنك زيب" اهتدت بك أمة فاخشع لربك واسجد
كم شدت من دار لعلم نافع وأقمت من حصن بها أو مسجد
وعلت مآذنها يشق نداؤها "الله أكبر" كل أفق أربد

لله در الهند! نور كواكب زهر ودفق مجاهد ومسدد
درر من العلماء كيف أعُدُّهم أعيت حشودهم خيال معدد
مهدوا الدروب لكل يوم أبلج دام ويوم شهادة متفرد

****

هاجو كأمواج البحار وأقبلوا صفا على "الإنجليز" غير مبدد
رفعوا "سراج الدين"! آية ملكه صبر وإيمان وعزة موعد
خاضوا عباب الموت في هيجانه يتسابقون إلى نعيم مخلد
يا عِزّ مأسور وذلة آسر شتان بين مجاهد أو معتد
أ"بهادرُ" أنى حللت فعزة حلّت هناك وطلعة من فرقد

****

الهند يا سحر الجمال تحدَّثي فالدهر مصغ للجمال فرددي
نثرت عليك من الجواهر أمةٌ أفلاذ أكباد وصفوة محتد
من كل نابغة أبرّ ومؤمنٍ ناجٍ إلى فئة ورأيٍ أرشد
هي أمة الإسلام راع بها الحمى عادٍ تواثب بالسيوف الرُّ كَّد
نفروا عليك مشاعلا في ليلة ظلماء داجيةٍ وأفقٍ أربد
فأتوا حمى الإسلام حين تحيزوا فيه إلى فئة وعزم منجد

****

قصوا جناحيها وأدموا أضلعا ورموا فؤادكِ باللهيب الموقد
يا أخت أندلس وشوقي لم يزل يهفوا لذكراها ويرنوا للغد

فهناك أسكب دمعتي وتلهفي وهنا أصبُّ توجعـي وتجلدى
أرنوا لأمجاد تغيب وتنطـوي فيها لصيد في المقابر هُمَّد
نهضوا لملحمة يموج بها الردى كبرى تجلجل تحت رأية أحمد
بشرى من اليوم الأغر وطلعة للنصر مشـرقـة وفـرحـة نُهَّد
الله أكـبر! يـــــاروابي رجعي هذا النداءَ على الدِّيار وردِّدي.

****

تقع الملحمة فـي 346 بيتا، تقسمها موضوعات مختلفة فـي وحدات مختلفة وتربطها انسجام كامل بالموضوع. تدور في دائرة واحدة وهي تاريخ المسلمين وعظمتهم السابقة في أرض الهند وأحوالهم الراهنة.

قرض النحوي هذه الملحمة بأكملها فـي بحر واحد، وهو البحر الكامل من البحور الخليلية، وموسيقى الشعرية فـي الملحمة بأكملها رنانة، تناسب للقصيدة الملحمية مثل هذه.

الموضوعات في "ملحمة الإسلام في الهند" :

أما الموضوعات الشعرية التي تناولها النحوي في "ملحمة الإسلام في الهند" فأجد موضوعات شتى فيها. أوجزها كمايلي:

تبدأ الملحمة من "وقفة على تاج محل"، وقد زار الشاعر مدينة "آغرا" أثناء رحلته إلى الهند، فوقف حائرا مشدوها أمام تاج محل، وبدأ الملحمة مخاطبا الإمبراطور المغولي شاهجهان الذي بنى هذه الدرة الفريدة في تاريخ البناء والعمارة، فسكب دموع حسرته وتذكر أن الحياة قصيرة كالظل يطوى على عجل. ثم يقول كأنه يتحدث مع الملك في حياته ويذكر بأنه إذا قد قام في تبليغ الرسالة وأدائها إلى أهلها فلا يكون الحال هكذا، إذ الأوثان تعبد كل جانب

والناس يعيشون في ظلام الكفر والجهل.

ثم يتناول موضوع مجيء الإسلام إلى الهند، وفيه وحدة قصيرة يذكر بعض الصحابة رضوان الله عليهم من سعوا وجاهدوا في تبليغ الرسالة وأداء الأمانة في مشارق الأرض ومغاربها، وبعد يذكر الشاعر محمود الغزنوي وشهاب الدين الغوري، وفي هذه الجولة يذكر مجيء المغول إلى الهند ويَعدّ الأسماء البارزة، منهم: بابر وهمايون وأكبر وجهانغير ثم أورنك زيب، ويثني على آخرهم لجهوده وسعيه في إقامة الدين في البلاد.

وفي الوحدة الأخرى يذكر بعض الأسماء المتألقة في سماء الهند من قاموا بنشر دعوة الإسلام في أرجاء بلاد الهند، منهم معين الدين الجشتي، وقطب الدين الكعكي، والشيخ الدهلوي، والإمام السرهندي، والسيد أحمدالشهيد، وفي قطعة يثنى على جهود السلطان تيبو سلطان، وبعده يذكر بالتفصيل مجيء الإنكليز وغدرهم وخيانتهم ودهائهم ومكرهم، ثم يذكر ماقام به المسلمون للدفاع عن أرضهم ووطنهم ضد الإنكليز، ويثني على جهودهم، ويذكر السلطان سراج الدين بهادر شاه فيه، وبعده يذكر خروج الإنكليز من الهند وحادثة تقسيم البلاد، وتنتهي الملحمة بتفاؤل أن يأتي يوم النصر مرة أخرى، قائلا:

بشرى من اليوم الأغر وطلعة للنصر مشرقة وفرحة نهد

الله أكبر! ياروابي رجعي هذا النداء على الديار ورددي[٨٥]

هذه خلاصة الملحمة كما بيناه. والموضوعات والأغراض في الملحمة أوجزها:

تاريخ المسلمين في الهند:

هذا الموضوع كما يظهر من عنوان الملحمة هو الصلب والإطار للملحمة، وفي داخله تكتمل الملحمة. أما الموضوعات والأغراض فأذكرها:

---

[٨٥] ملحمة الإسلام في الهند للنحوي صـ 190.

الوصف:

قام الشاعر في هذه الملحمة بوصف بلاد الهند وأهلها وكذلك وصف "تاج محل" في شعر رائع ممتاز، وجاء بتشبيهات لؤلؤية في تصوير هذه الدرة الفريدة. يقول:

لما رآك الحُسنُ قال هناخُلقـ ـتُ وهذه صوري وهذا مولدي

المديح:

في هذه الملحمة نجد أن الشاعر قد جاء بشعر يمدح فيه بعض الشخصيات البارزة الدينية في شعر جزيل، يقول في مدح أورنك زيب:

كم شِدتَ من دار لعلم نافع وأقمت من حصن بها أو مسجد

ورويت من عطشى! فكم من تائه آويت بين ظلالها أو مجهد

خمسون عاما! كل عام درة في المجد نادرة وزهوة سؤدد

الهجاء:

لا بد للشاعر أن يكون أسلوبه مناسبا وملائما بمقتضى الحال، وكما عرفنا شخصية النحوي في الصفحات السابقة يمكن لي أن أقول بأنه ليس من إمكانه أن يهجو أحداً في شعره. لكنني أشاهد في الملحمة الهندية أنه إذا اقتضى الحال قام بهجاء الإنجليز واصفا عدوانهم ومكرهم وغدرهم، وهو يقول:

"الإنجليز"! وكل مكر عندهم يفضي إلى شر أمر وأنكد

لا تجعلن يدا لهم! لا! لن تعو د يدٌ تُمد على الهوان لمفسد

فهم لصوص الأرض مصاصوا الدما أصحاب كل جريمة وتشرد

قطعوا الديار وخلفوا آثارهم شرا على قمم وبين الأوهد

قضية الخلافة الإسلامية وعناية مسلمي الهند بها:

إن المسلمين الهنود قد ثاروا لحماية الخلافة الإسلامية في أوائل القرن العشرين، عندما قام الغرب وعلى رأسهم الإنكليز بدسائس ومؤامرات لإسقاط الخلافة، فبدأت التظاهرات والاحتجاجات في أرض الهند آنذاك. تأثر الشاعر بهذا الموقف الذي قام به مسلموا الهنود وتعاطفوا بعناية بالغة إلى هذه القضية التي كانت قائمة على أساس التآخي والمودة والعلاقة الدينية ، يقول:

يايوم أحداث الخلافة إذ هوت — للمسلمين خلافة لم تنجد

فسكبت أكرم دمعة ورفعت أصـ — ـدق صيحة وبذلت بذل المرفد

لله در الهند ما أحلى الوفا — وعقيدة التوحيد صفو المورد[٨٦]

الهند وقضية فلسطين:

في هذه الملحمة نجد شعرا يتعلق بفلسطين أيضا، ويتحدث الشاعر عن علاقة الهند بفلسطين، ويذكر النحوي الشاعر الهندي الشهير "إقبال". هاهنا إشارة إلى المؤتمر الإسلامي الكبير الذي عقد في مدينة القدس عام 1913م وحضر الشاعر الدكتور محمد إقبال مع غيره من مسلمي الهند. يذكر النحوي ذلك الموقف ويغني:

هذي فلسطين السليبة لم تزل — ذكراك بين طيوفها والأنجد

أصداء"إقبال" وصيحة أمة — وهدير موج في الربى متوعد

يا يوم أن جمع الهدى في ساحه — آمال أمجاد وطلعة شُهد[٨٧]

---

[٨٦] ملحمة الإسلام في الهند للنحوي: صـ ١٨٢

[٨٧] ملحمة الإسلام في الهند للنحوي: صـ ١٨٥

ملحمة فلسطين:

أذكر أولا الأبيات المنتخبة من ملحمة فلسطين.

رويدك...! قم وقاسمنا الأنينا هلم ودع جهالة جاهلينا

ودع عنك الغوايةَ واطّرحهـــا ودع فتنا أثرن بك الفتونا

فما خبر الكواعب والغوانـي إذا مِلن الشمال أو اليمينا

تقول لعاتب : مهـلا فإنـــي أصارع تـــارة وألـين حينـا

وكم من ناهد حـولي تراهـا تود لو استطاعت أن تعينا

شِبـاك ما لهـن يـدٌ عليـــها سهـــام لم يكُنَّ المطلِقِيـنا

سرحن مع الحياة شباك صيد ومِلن فكنَّ سهماً ريش فينا

فيا بيروت...مَوحى الشعر...غنِّي هواه ولهوه نغما حزينا

تركتِ له عنـــان اللـهو رخوا يتيه على عواصفه جنونا

****

ولولا "الإنتداب" جثا علينا وخُلفٌ مزق المتخاصمينا

لما عضـت قيودهـــم علينا ولا حوت السجون بها سجينا

ودارا بارك الرحمن فيها تمد بفيض رحمته السنينا

ربى ألأقصى فديتكِ من جراح حملتِ على الزمان بها الشجونا

مرابعُ كلما مرت عليها عصور طأطأت وحنت جنينا

وألقت في روابيها غراسا وروَّت سهلها وسقت حُزُونا

فتحمل من دم الشهداء مسكا وتنشر من ظلال الوحي دينا

****

على صيحـــاته خدر وتيـــه تـبـح بـه حلـوق الهاتفـيـــنـا

يموت بها صدى حُلُمي ويبقى على الأشلاء همس الصابرينا
سينفجر الصدى يوما ويطوي على أمـــواجـــه المتجبِّريـــنا
وينحسر الضجيج على سنان رجعن على تلاحمها الـرنيـنا

****

"مخيم التَّلِّ" كم وشيتَ ناحية وكم نثرت على الأطلال من زهر
تنفس الصبحُ والآمالُ زاهرةٌ تفتحت عن شباب زاهرٍ عَطِـرِ
رعيتَه زمنا في ظل حانية من الضلوع وشوق بالمُنى خَضِرِ
غذوتَه من لبان الحق مكرمة هديَ الحنيفة في قلب وفي بصر
نما...!فكان الفتى!أنظارُه علقت هناك...بالروض، بالساحات بالنهر
بِزَقْزقاتٍ على الأغصان لاغية بـجـدول ضـاحـك بالـورد مـؤتـزر

****

فما كان إبراهيم إلا مُصدقا بأحمد بَـرّاً، عاطــراً بالبشائـر
ورتــلها داود نـفــح نـبــوة ورجّع تَحنــانـا وخـفـق مـزامـر
وصان سليمانُ الحكيم أمانة لأحمـد يـوفيها نديَّـة شـاكــر
أولئك ما ساسوا الديار بعرقهم ولا مـلـكـوهــا جـاهليـة سـادر
ولكنـها كـانت صـفيَّ أمانة وعهدا يـؤدِّي بـعـد حين لقـادر
ورفَّت على عيسى النبوة والتقت على ساحة الأقصى شفوف بصائر
فـأمَّهـم المختـار أحـمـدُ سيـدا ليـجمع مـن مـاض زكـي وحـاضـر

****

إن الشاعر النحوي من أبناء فلسطين، ولد ونشأ هناك وتنفس في جوها الصافي، واضطر إلى الهجرة بعد ضغط الإنكليز على أسرته، فتحمل مشقة التهجير والتشريد، وترك الأرض التي يحبها بل يعشقها، بل يجري عشقها في حنايا ضلوعه لا يفارقه أبدا، لذا نلاحظ أنه يُدخل بيتا أو بيتين في كل قصيدة

قرضها، سواء كانت متعلقة بفلسطين أم لا، ولذا نجد شعر الفلسطينيات يحظى بنصيب وافر بل معظمه من إنتاجاته الشعرية، إنه كان شاعرا فلسطينيا وكان شعره كله لفلسطين.

هنا أقوم بدراسة ملحمة واحدة فقط، الخاصة بفلسطين، لا شعره كله حولها. "ملحمة فلسطين" تشتمل على تسعة قصائد أو وحدات شعرية مطولة تربطها وحدة الموضوع والهدف، كما أشار إليه النحوي في نظريته حول الملحمة، قال هذه القصائد في أوقات مختلفة كما يظهر من عناوينه، وجمع في ملحمة واحدة بسبب وحدتها الموضوعية، ويقوم الشاعر بتعريف القصيدة في جمل موجز ليتعرف على القارئ بها.

قبل أن نبدأ دراسة موضوعات الملحمة والأغراض الشعرية الموجودة فيها أذكر ماذا كتب الشاعر النحوي حول هذه الملحمة وقضية فلسطين، يقول:

> "مع هذه الملحمة لا أهدف إلى أن أسجل تاريخ فلسطين، ولا تاريخ قضيتها فهذا التاريخ العظيم أوسع من فسحة هذه الملحمة، ولكن لا بد من وضع معالم عن القضية، ومعالم في تاريخ فلسطين، ومنزلتها في الإسلام، ومعالم في طريق العودة إليها، لذلك جاء الباب الأول يضم جميع هذه المعالم في ثلاثة فصول، لتكون هي المقدمة النثرية بين يدي الملاحم والقصائد"

ويضيف قائلا:

> "ويضم الباب الثاني ثمانية ملاحم وقصائد تدور حول أهم أحداث القضية في تاريخها الحديث، مثل تل الزعتر، وحرب المخيمات، وزيارة القدس، والانتفاضة، ووثبة الشراع والأحداث الأخرى، ولا يعني هذا الكتاب أن القصائد التي يعرضها هي حصاد ما قلته عن فلسطين، فالدواوين الشعرية

والملاحم التي صدرت تناولت قضية فلسطين بأحداثها وتاريخا وآمالها."[٨٨]

الأغراض الشعرية والموضوعات في الملحمة:

الغزل

تبدأ الملحمة بأبيات غزلية، وهذه أول ملحمة أو قصيدة اطلعت عليها أثناء دراستي لملاحمه وشعره، وفيها حاكى القدماء من شعراء الجاهليين، وهذه من قصائده الأولى كما يظهر من تاريخ إخراجه. وكان الشاعر النحوي يحاكي القدماء في أوائل شعره كما كان من الطبيعي، وإلى هذا أشار إليه الدكتور مصطفى هدارة، أستاذ الأدب العربي في الجامعة الإسكندرية بـ مصر، في مقدمته التي كتبها على ديوان من دواوين النحوي. وبدأ النحوي ملحمته في نفس الوزن والأسلوب والقافية التي اتخذتها عمرو بن كلثوم التغلبي في معلقته، يقول:

رويدك! قم وقاسمنا الأنينا هلم ودع جهالة جاهلينا
ودع عنك الغواية واطرحها ودع فتنا أثرت بك الفتونا
وكم من ناهد حولي تراها تود لواستطاعت أن تعينا[٨٩]

الوصف:

خلال دراسة ملحمته نجد شعر الوصف في مواضع عديدة. يقوم الشاعر بوصف "تل الزعتر" مكان أقيمت فيه المخيمات للفلسطينين اللاجئين، وشن اليهود الغارات ظلما وعدوانا على تلك المخيمات وقتل آلافا من

[٨٨] النحوي، عدنان علي رضا، ملحمة فلسطين، ص 9 ـ 10
[٨٩] ملحمة فلسطين للنحوي: صـ ٨٧

الفلسطينيين. يصف الشاعر المكان الذي أقيمت فيه المخيمات ليمجده في شعره. يقول:

"مخيم التل" كم وشيت ناحية وكم نثرت على الأطلال من زهر

بزقزفات على الأغصان لاغية بجدول ضاحك بالورد مؤتزر[٩٠]

المديح:

نجد في هذه الملحمة أبياتا في المديح ولكنه قليل فيها، إن الشاعر النحوي ذكر في ملحمة بعض الأنبياء والمرسلين ومدحهم، وفيها إشارة إلى كون أرض فلسطين أرض الرسالات والأنبياء، مثل إبراهيم وداؤد وسليمان وعيسى المسيح وفي آخرهم خاتم النبيين وإمامهم سيدنا محمد عليهم الصلوة والسلام، ولكن هذا الغرض في هذه الملحمة قليل، إذ لم ير الشاعر من المناسب أن يأتي بكثير من المديح في ملحمة يصف فيها الظلم والعدوان وقتل الأطفال والأبرياء والتشريد والتهجير وسفك دماء المظلومين.

الهجاء:

نجد عدة أبيات في الملحمة في مواضيع مختلفة تصف ظلم اليهود وخبثهم في أرض فلسطين المحتلة، وإذا بإمكاننا أن نسميه ذلك هجاء فهو هجاء يوجد في هذه الملحمة.

الحنين إلى الوطن:

كما عرفنا سابقا أن النحوي كان ضحية التهجير، وقضى حياته في بلد غير بلده، ولكنه يحب بلاده ويحن إليه، ويظهر هذا الحنين في قصائده كثيرا، وهذا من النزعات الرومانسية حسب المذاهب الأدبية الحديثة، يقول النحوي:

حنانك ياأرض الحجارة إنه حنين الليالي لم ترعهاالهزائم

---

[٩٠] نفس المصدر: صـ ١٠٥

حنين إلى الأقصى، إلى كل ربوة عليها من الإسلام آي وخاتم
حنين إلى أرض النبوات أشرقت بأحمد ساحات لها ومعالم[٩١]

الموضوعات الأخرى:

هذه ملحمة فلسطين، فطبعا فلسطين وقضيتها هي الإطار الدائري للملحمة، وهنا أرى من المناسب أن أذكر الموضوعات الأخرى بإيجاز تناولها الشاعر في الملحمة.

الانتفاضة:

إن للانتفاضة دور كبير في إيقاظ الناس وفي تلفت انتباه العالم إلى قضية فلسطين، وقد بدأت الانتفاضة من قبل الشبان بل الأطفال لم يبلغوا سن الرشد، وحينما بدأوا يرمون الحجارة إلى قوات الاحتلال ولفتوا انتباه العالم إليهم، وقع كثير منهم قتلى وجرحى. قرض الشاعر النحوي شعرا في تكريم أولئك الأطفال الذين قاموا في مواجهة العدو وفي أيديهم حجارة، فضلا عن الحقائب المدرسية.

مذبحة في المخيمات الفلسطينية:

لقد تعرضت عدة مخيمات فلسطينية لعدوان شديد من قبل اليهود في أرض فلسطين ولبنان، شنت القوات الصهيونية غارات عنيفة على اللاجئين الفلسطينيين، وقتلوا آلافا، منهم أطفالا ونساء وضعفاء. انفجر قلب الشاعر كل مرة على هذا العدوان الصريح، فخرج من قلبه شعرا جياشا وفي أسلوب رنان ترجمانا لعاطفه كما يصور الألفاظ هذه المذابح في العالم المتحضر، ويرسل الشاعر سلواه والتعازي لأهل المخيمات.

---

[٩١] نفس المصدر: صـ ١٠٨

السمات الملحمية في شعره:

قد بينت في الفصول السابقة ما استخرجت خلال دراستي لملاحم النحوي، وقد ناقشت القواعد والأسس التي بينها الدكتور النحوي والأسس القديمة الموجودة من قبل.

أود أن أذكر بعض النقاط المهمة استخرجت من دراستي لملاحمه.

الحرب جزء لا يتجزأ في كل ملحمة، والسبب في ذلك كما يعتقد الباحث أن الحرب نقطة التحول في حياة الأمم، فكان للحرب أهمية قصوى في بقاء الأمة، وكانت الحرب وسيلة لكسب المجد والقوة منذ القدم. وذِكر الحرب والنصر وتمجيد البطولات من تلك الوسائل التي تفتخر بها كل شعب وكما يظهر في آداب الأمم.

ولكن لا نجد ذكر الحروب والقتال بالتفصيل في ملاحم الشاعر النحوي كما يوجد في الملاحم القديمة، يشير النحوي إلى مواقف القتال والنصر في بضع أبيات وبدون تصوير واضح للموقع.

وكذلك نرى أن الملحمة في القديم معناه: القصيدة "القصصية" الطويلة التي تحكي أعمال البطولة التي تصدر في العادة عن بطل رئيسي واحد،[٩٢] فالقصة جزء أو إطار لازم للملحمة، والقصة في الملحمة تكون في معنى القصة المعروف، فيها بطل رئيسي يقوم بإنجاز أعمال خارقة، ويصف الشاعر جميع الحوادث بدقة كبيرة لا يترك أي تفصيل لتكوين البناء القصصي، فطابع"البطولة" وإطار القصة هو العنصر الأساسي المميز للملاحم القديمة، وبهذه السمة تكون الملحمة قريبة من وجدان الشعب وتستولي على مخيلة القوم ويحفظ في ذاكرته جميع التفاصيل التي ذكرت فيها، ولكن هذا الإطار

[٩٢] مجلة عالم الفكر: صـ ٤، العدد السادس عشر، يونيويوليو ١٩٨٥، الصادرة من الكويت،

القصصي لا يوجد في ملاحم الشاعر النحوي على الإطلاق، يقرض النحوي الشعر في تسلسل، معرضا جميع القضايا التي يريدها أن يقدمها في الملحمة، وهو لا يلفت إلى البناء القصصي أو الحبكة الفنية القصصية المعروفة من قبل، فإذا حللنا ملاحم الدكتور النحوي حسب منظور الملاحم القديمة فتكون ملاحم النحوي أشبه من القصائد الطويلة فضلا عن الملحمة، وهذا هو الفرق الأساسي بين الملاحم القديمة وبين ملاحم الشاعر عدنان النحوي من حيث البناء والشكل.

أسلوب النحوي في الملاحم:

إن الشاعر عدنان علي رضا كان من رواد الأدب الإسلامي وله رؤية خاصة واضحة تجاه الأدب، وخلال دراستي لملاحمه وصلت إلى نتيجة أن الالتزام هو ميزة خاصة له، يقول الأستاذ صالح خليل: "إن التزام النحوي يكاد يكون الدم الذي يتفجر في أوردة عطائه العرى وشرايينه، وينبثق عفويا صافيا لأنه يصدر عن الرجل الذي يعيش التجربة ولايدعيها". وسار النحوي على هذا الدرب طوال حياته لا ينحرف ولا يلجأ إلى ركن آخر.

حينما يتحدث الباحث عن أسلوب النحوي في الشعر هنا أمر جدير بالذكر يتعلق بالشكل الفني الذي آثره الشاعر كإطار لقصائده، وهو شكل ثابث لا يختلف من ديوان لآخر، إنه اختار الشكل العمودي شكلا وحيدا لقصائده بحيث يرى النحوي أن الخروج من الشعر العمودي هو خروج على الشعر.

أسلوب النحوي سلس سهل، مشرق العبارة، ناصع البيان، مسلسل التفكير، قريبا إلى الفهم، لم يكن شعره شعر الصنعة أو الكلف، وكان يخوض مباشرا في صلب الموضوع وهو لا يعرف الصنعة، مع أننا نجد استخدام بعض المحسنات اللفظية والمعنوية في شعره. يختلف أسلوبه في الأغراض الشعرية

حسبما يقتضي الحال، ففي الوصف يكون أسلوبه سهلا مرسلا يأتي بتشبيهات رائعة جميلة كما يظهر بوضوح في شعره الوصفي لـ"تاج محل" في الملحمة الهندية، وفي وصف مخيم " تل الزعتر" في ملحمة فلسطين.

وفي المدح أيضا يكون أسلوبه سهلا بسيطا، ولايلجأ إلى مبالغة فاحشة في المدح، وفي بعض الأحيان يأتي بتشبيهات واستعارات ممتزجة بالمبالغة.

وفي الملحمة يأتي بعض الأحيان بقوافي خاصة في نسق خاص، تخلق موسيقى الشعرية الرنانة بها، كأنه يقرع على ذهن القارئ، ويأتي في بعض الأحيان بألفاظ صعبة، قليلة الاستعمال، كما يظهر في قصيدة ملحمية حول فلسطين. ومثال ذلك كلمات في الأبيات كـ"غواشم" و"القشاعم" و"ضياغم" و"الحيازم" و"الجماجم" و "الملاحم"، فالقارئ يجد النسق الخاص والموسيقى طوال هذه القصيدة.

وفي أوائل مسيره الشعري قرض النحوي الشعر محاكيا القدماء من الشعر اء الجاهليين، ونجد تأثرا واضحا في قصائده الأولى من حيث الأسلوب والأوزان. قال قصيدة حول "العيد في فلسطين" وحاكى المتنبي فيها في قصيدته الشهيرة قالها في العيد، يقول المتنبي:

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد

وقال عدنان النحوي في قصيدته الأولى عن العيد:

أيها العيد أين منك الوعود طال فيك الرجاء والترديد

ففي هذه القصيدة تابع المتنبي في اصطناع قصيدته فقط، ولم نلاحظ أي تأثير في أسلوبه ورنته التشاؤمية، ولكن في القصيدة الثانية عن العيد تأثير المتنبي واضح بصورة قوية، وفيها حاكاه النحوي في الوزن والقافية والأسلوب، ومطلع قصيدته:

هل عدت بالأمل المحبوب ياعيد عود سعيد فهل في العيد تجديد

يقول الدكتورمصطفى هدارة متحدثا عن شعره وأسلوبه:

"وما من شك في أن عنصر الشكل قد تطور في شعره تطورا واضحا خلال رحلته الشعرية الطويلة، فقد كان شعره في الأربعينيات يحمل آثار التقليد والمحاكاة للشعراء الفحول، فتحس في قصيدته (عزة الإيمان) روح المتنبي تطل عليك بكل ما فيها من تشاؤم وسوء ظن بالناس، وبكل ما في أسلوبه من جزالة وقوة وميل إلى التصوير وجنوح إلى الحكمة... وترى آثار شعراء آخرين تبدو في القصائد الأولى لعدنان النحوي كأثر أبي الفراس الحمداني، الذي يتضح في قصيدة (شوق) وأثر أوس بن حجر الذي يبدو في قصيدة (صفين) وأثر أحمد شوقي في قصيدة كتبها النحوي إلى صديق مطلعها:

من للفؤاد إذا رحلـ تَ ومن يحن ومن يعينه

فهي محاكاة واضحة لقصيدة شوقي المشهورة "يا ناعما رقدت جفونه".

ويضيف الكلام إلى الميزة الشعرية والسمات الخاصة به فيقول:

"إن المحاكاة في هذه الفترة الباكرة أمر طبيعي، ثم لا يلبث الشاعر أن تتجلى شخصيته في قصائده التي توهج بها وجدانه، فأخذت صوره تدق وتتجلى بتأثير الصدق العاطفي والمعاناة الشعورية، كما ارتفعت لغة شعره وموسيقاه إلى مرتبة سامية من الإحساس وقوة التعبير، وأخذ أسلوبه يبرأ من هفواته القديمة التي يغفرها له صباه وصدقه."[٩٣]

فهكذا نضج أسلوب النحوي واستقر وأخذ يتجلى شخصية الذاتية في شعره وأسلوبه.

---

[٩٣] ديوان الأرض المباركة للنحوي، المقدمة، ص 14-15.

الألوان البلاغية في ملاحم النحوي:

حينما يناقش الباحث أسلوب النحوي في شعره الملحمي يرى من المناسب أن يشير إلى بعض ألوان بلاغية، يتعلق بعلم المعاني والبيان والبديع، يستخدم الشاعر والأديب في تعبيره أنواعا من أساليب البيان والمعاني وكذلك يستخدم المحسنات اللفظية والمعنوية، ليزيد في تأثير النص للقارئ، وهذا من باب النقد، والمجال هنا فسيح، أوجز في البيان وأشير إلى بعض الملامح ليظهر أمامنا صورة واضحة لشعره وأسلوبه، ودراسة الأسلوب ليس شكلا تعبيريا فقط، ولكنه انطلاقا من ذلك أفكار ومضامين ورسالة إنسانية أو قومية أو فنية، ومواقف تتخذ في مجابهة ألوان من السلوك المعين أو الظروف المعينة، ثم هو أيضا صادر عن نفس معينة ذات ثقافة خاصة وظروف تختلف من لحظة إلى أخرى، وكل ذلك يخلع دون شك أثره على الإنتاج الأدبي، وهو أيضا ينتمي إلى مجتمع معين له تراثه وله تقاليده وعاداته وله ذوقه الخاص في استحسان أنماط من التعبير وعدم استحسان غيرها"٩٤.

التكرار:

التكرار ظاهرة أسلوبية شائعة في النص الأدبي شعرية ونثرية، قديمة وحديثة ، لأنه يرتبط ارتباطا وثيقا بالعاطفة الجياشة، والإيقاع المتوازن، وهما من أخص خصائصه. واستخدم الشاعر النحوي هذه الظاهرة الأسلوبية في قصائده لأغراض كثيرة، منها: التأكيد وتوضيح المفهوم، والإيقاع في نفس

٩٤ د. أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث: ص 13. دارغريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998.

القارئ وغيرها، والتكرار في الأسلوب يستوفي هذه الأغراض، سواء يكون التكرار في الألفاظ أو المعاني، وهذا من أنواع البيان، وقد أشار إليه البلاغيون والنقاد. تقول الدكتورة نجوى محمود صابر: "أدرك النقاد والبلاغيون العرب القيمة البيانية للتكرار، وعبروا عن ذلك بوضوح، وألمحوا إلى أنها من دقائق التعبير التي لا تسلم قيادها إلى كل أحد إلا من كان له ذوق أدبي رفيع، ومعايشة لطرائق العرب في التعبير ودربة بها"[٩٥]

وإذا كان التكرار في الترادف يكون أقوى ويفيد التأكيد للمعنى، كما صرح به النقاد، وهذا اللون من تكرار الترادف نجد في هذه الأبيات للنحوي:

على **صيحاته** خدر وتيه تبح به حلوق الهاتفينا

يموت بها **صدى** حلمي ويبقى على الأشلاء همس الصابرينا

وينحسر **الضجيج** على سنان رجعن على تلاحمها الرنينا[٩٦]

فهنا أتى الشاعر بألفاظ مترادفة متكررة يفيد التأكيد وتوضيح المعنى، وهذه من السمات البلاغية.

الاقتباس:

من الطبعي أن نجد في شعر النحوي تأثرا واضحا بالثقافة الإسلامية ومصدرها الأولين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، لأنه كان من رواد الأدب الإسلامي، وطبعي أيضا أن يظهر أثر ذلك في تضمينه واقتباسه لألفاظ القرآن الكريم أو معاني آياته.

وهذا الاقتباس أو التضمين من الألوان الفنية البلاغية، يقول الدكتور أحمد محمود المصري: "لا شك أن الألفاظ المقتبسة من القرآن أو الحديث النبوي

---

٩٥ د. نجوى محمود صابر، دراسات أسلوبية وبلاغية: ص 10، دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، 2008م

٩٦ ملحمة فلسطين للنحوي: صـ ١١٥.

تزيد الكلام قوة وبلاغة، كما تضفي عليه حسنا وجمالا إذ تبدو في وسطه كالضياء اللامع ، والنور المشرق"٩٧.

ونجد في شعرالنحوي المعاني المقتبسة من نور القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، أذكر مثالا لذلك:

فهب بقومه موسى ونادى فأجفل دونه المتقاعسونا

وقالوا إن جبارين فيها وإنا حيث تنظر قاعدونا

فأنت وربك الجبار قوما إليهم واقحما الساح الحصينا

فإما يخرجون على سلام فندخل عند ذلك آمنينا٩٨

فالشاعر يقبس من الآية الكريمة في ذكر اليهود: "قالوا ياموسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون.[٩٩] ومن الآية الثانية "قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هـهنا قاعدون.[١٠٠] فاقتبس الشاعر من هاتين الآيتين مشيرا إلى اليهود في ملحمته الفلسطينية.

التغاير الأسلوبي:

هناك خصائص أسلوبية أخرى تترائ لنا بوضوح أثناء قراءتنا لشعر الدكتور عدنان علي رضا النحوي في ملاحمه، ومنها ظاهرة :التلوين الأسلوبي" أي "اتخاذ بعض الظواهر الأسلوبية سبيلا للتعبير عما في النفس، وكأن الهدف من هذه الظاهرة يبرز في إقناع القارئ وحثه على النضال بشتى الطرق

---

٩٧ د. أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية: ص 22، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2011.

٩٨ ملحمة فلسطين: ص 97.

٩٩ القرآن: المائدة: 22

١٠٠ نفس المصدر: المائدة ٢٤

الممكنة، كما تهدف أيضا إلى إمتاع المتلقي."[١٠١]

ومن هذه التلوينات الأسلوبية المختلفة: "النداء" و "الاستفهام" و"الأمر" و"النهي" و"الدعاء"، وما إلى ذلك من أساليب تفيد في إيضاح المعنى وتحث القارئ أن يحفظه في ذهنه، فالشاعر النحوي استخدم هذه الأساليب المختلفة في شعره، ولجأ إليها لإبراز المعاني، ولفت انتباه القارئ إلى الغرض المقصود. أذكر بعض الأمثلة لهذه الأساليب المختلفة:

النداء:

يقول النحوي

فـ يا بيروت... موحى الشعر غني هواه ولهوه نغما حزينا

وكذلك:

يا "ابن الكتائب" ويل من مجالدة ترومها! فانظر الأحداث واعتبر

الاستفهام:

استخدم أسلوب الاستفهام كثيرا في شعره ، وسببه كما يرى الباحث أن الشاعر كان صاحب رسالة يستخدم الاستفهام كثيرا لكي يلفت انتباه القارئ إلى الغرض. ومن شعره:

ألست على هدى الإسلام نايا يرجع فيك آيات ودينا

وكذلك استخدم الاستفهام للنفي والإنكار. يقول منكرا على ادعاء اليهود بأن القدس أرضهم:

أيزعم هؤلاء إليك قربى ربى الأقصى ... برئت وطبت دنيا

الأمر:

ومن شعره في أسلوب ألأمر:

قال قصيدة في سلوى اللاجئين الفلسطينين قد أصيبوا بعدوان غاشم من

---

[١٠١] د. محمد سالمان، فلسطين في الشعر المصري: ص 197، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة 2009م

قبل اليهود في المخيمات حينما حاصروها لمدة طويلة، ولم يبق عندهم طعام ولا شراب. قرض النحوي قصيدته يشجب هذا العدوان بلهجة قوية رادعة وجاء بأسلوب "الأمر" فيها. يقول:

جوعوه! يالفحة الشمس ميلي واستثيري ضمائرا من نيام

أو ذروه! ما عاد يدري أليل أم نهار يمر بين الخيام

جوعوا واقطعوا المياه وردوا من علاج الجراح والآلام

أرجعوها فليس يشفيه إلا وثبة للردى وخفق حسام[١٠٢]

النهي.

ويقول فيه:

لاتنثني إلا وفتح مشرق وكريم عرضك في الوغى لم يكلم

وفي القصيدة الأخيرة:

لا تأمني شرك العدو فإنه يرمي به شرا عليك مبيدا

الدعاء:

نجد في شعر النحوي أسلوب الدعاء أيضا كما في قوله:

يا رب هذا دعائي كيف أرفعه إليك وهو على الآثام محمول

يارب أنت وليي فاهدني سبلا إلى الرشاد، دعائي فيك مأمول

كما وضحت هنا بعض السمات البلاغية في ملاحم النحوي نجد في شعر الألوان الأخرى من المعاني والبيان والبديع وكذلك المحسنات اللفظية والمعنوية تزيد الشعر جمالا وبهاء وتعطيه روعة وفخامة، كالتشبيهات الجميلة الرائعة كما ذكرنا سابقا في شعر الوصف أمثلة عديدة، وكذلك الاستعارة والكناية والطباق والتلميح والتكرار ومراعاة النظير والألوان الأخرى.

التجسيد والتشخيص:

---

[١٠٢] ملحمة فلسطين للنحوي: صـ ١٢٩

اللون البلاغي الذي أريد أن أشير إليه قبل أن أكمل هذا الفصل وهو التجسيد أو التشخيص في شعر النحوي، وفيه يعطي الشاعر الحيوية في الأشياء الجامدة فتتحرك وتتكلم وتحس الألم والحزن والفرحة والسرور وتصاحبه في كل شئ، وهذا التجسيد من باب الإبداع، وقد أكسب المجال الشعري رونقا جديدا، وفنا إبداعيا يرسم الشاعر فيه بريشته الفنانة أن يلون كل تصوير من الألوان المختلفة، لكي يتحرك ويتعامل مع الأشياء الأخرى، وقد يفيد التجسيد أو التشخيص أيضا في ترسيخ المعنى للمتلقي إلى جانب براعة التصوير وعمق الأداء.

استخدم النحوي التجسيد والتشخيص كثيراً في شعره. يصور الشاعر النحوي في الأبيات التالية موضع المخيمات التي هاجمها اليهود وقتل كثيرا من الفلسطينيين، وكان اسم المكان " تل الزعتر" فيعطيه الحيوية والعاطفة. ويقول مخاطبا ذلك "التل":

"مخيم التل" كم وشيت ناحية ... وكم نثرت على الأطلال من زهر

تنفس الصبح والآمال زاهرة ... تفتحت عن شباب زاهر عطر

رعيته زمنا في ظل حانية ... من الضلوع وشوق بالمنى خضر

غذوته من لبان الحق مكرمة ... هدي الحنيفة في قلب وفي بصر

نما! فكان الفتى! أنظاره علقت ... هناك! بالروض، بالساحات بالنهر[١٠٣]

١٠٣ ملحمة فلسطين للنحوي: صـ 105.

الفصل الثالث: مكانة النحوي الأدبية

مكانة النحوي الأدبية

إن الشاعر عدنان على رضا النحوي كما ذكرت بالتفصيل في الأبواب السابقة علم بارز في مجال الأدب الإسلامي خاصة. وناقد، وسيع الثقافة والمعلومات، مع أنه كان مهندسا كهربائيا حسب مهنته وشهاداته العلمية، ولكنه اختار مجال الأدب لمسيره العلمي والدعوي والثقافي. اتخذ الأدب كوسيلة قوية للتعبير عن نفسه وتبليغ رسالته، وسار على هذا الدرب الأدبي طوال حياته دراسة وكتابة ونقدا، منتجا شعره وملاحمه.

إنه كان شاعرا موهوبا يقرض الشعر وهو لم يبلغ الخامسة عشرة من عمره في فلسطين، انكب على مطالعة الكتب الأدبية قراءة ودراسة واستوعب معظم ما قرأ عن الأدب العربي والغربي سواء، وتوسعت ثقافته العلمية والأدبية خلال مطالعاته الكثيرة للآداب العالمية. في البداية حاكى النحوي الشعراء من العصر الذهبي للأدب العربي في إنتاجاته الشعرية، ولكن نضج أسلوبه واتضحت ملامحه الشخصية في شعره بعد ممارسته لعدة سنوات، فجاء بشعر رائع جذاب في كل غرض من الأغراض الشعرية وتناول موضوعات عديدة في شعره.

يقول الدكتور نبيل عرفة:

> "لقد كان الأدب من أهم ميادين نشاطه منذ صباه. وقد جمع قصائده الأولى في " ديوان الأرض المباركة "، ثم توالت دواوينه وملاحمه الشعرية، ثم امتد نشاطه الأدبي في ما قدمه من دراسات ومقالات نشرتها صحف متعددة ومجلات في العالم العربي والإسلامي، وفي كتب ومؤلفات تجاوزت تسعة

دواوين شعرية، وأربع عشرة ملحمة، وفق النظرية التي يعرضها للملحمة الإسلامية، تتناول بعض قضايا العالم الإسلامي. وفي هذه الدراسات قدم نظرية الأدب الملتزم بالإسلام، ونظرية النقد الذي اقترح تسميته بـ "النصح الأدبي" ونظرية الجمال في الإسلام، ونظرية الملحمة في الأدب الملتزم بالإسلام لتفارق التصور الوثني اليوناني، ونظرية تولد النص الأدبي، وغير ذلك من الدراسات النامية المتطورة على أسس ثابتة راسخة وجذور ممتدة. ورد على المذاهب الأدبية الغربية: كالحداثة والبنيوية والتفكيكية والأسلوبية، وغيرها. ودرس موضوع الشعر المتفلت بين النثر والتفعيلة، وبين رأيه بوضوح الحجة والبينة برفض هذا النوع من الكلام في ساحة الشعر، فحسنه نثر لا صلة له ولا نسب مع الشعر، وذلك في عدد من كتبه: النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء، الحداثة في منظور إيماني، الشعر المتفلت بين النثر والتفعيلة وخطره، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، وبيّن خطر ذلك على اللغة العربية. وارتبطت دراساته هذه مع دراساته للمذاهب الفكرية والسياسية الغربية ورده عليها، مثل: الاشتراكية والديمقراطية والرأسمالية والعلمانية والعولمة وغيرها."[١٠٤]

عدنان على رضا النحوي شاعر ذو اتجاه إسلامي، التزمه في جميع قصائده، والتزم في الأدب كـ فكرة واضحة. ومرادي بالتزام الشاعر هو ما وصفه الناقد الشهير الدكتور محمد غنيمي هلال: "ويراد بالتزام الشاعر وجوب مشاركته بالفكر والشعور والفن في قضايا قومه الوطنية والإنسانية ،

[١٠٤] ملخصا من مضمون د. نبيل راغب في مجلة الأدب الإسلامي. العدد ٥٥،

وفيما يعانون من آلام وما يبنون من آمال، فليس له مثلا أن يستغرق في التأمل في الجمال الخالد والخير المحض، على حين يعاني وطنه ذل الاحتلال أو عناء الطغيان، وليس له أن يسترسل في خيالاته ومشاعره الفردية ، على حين أن وطنه من حوله أو طبقته الاجتماعية في وطنه، تجاهد في سبيل آمال مشتركة"١٠٥.

والنحوي هو أصدق مثال لهذا الالتزام طوال حياته، إنه ضحى في سبيل رسالته ولالتزامه، كل مشاعره الذاتية وعواطفه الفردية، وهذا هو السبب في قلة وجود شعر الغزل في دواوينه.

فالواضح إنه شاعر ذو اتجاه إسلامي، وقد التزمه التزاما في شعره كله ، وما نحا في رسالته ذات العمق والتأثير في المجتمع الإسلامي، إنه جعل الشعر وسيلة لمعالجة قضايا مجتمعه ذات الهموم، وما مر به تراث المسلمين من تطور وضعف عبر العصور، ففي رأيه الأدب الإسلامي مرتبط بالمثل والقيم والمبادئ الإسلامية لا يتزحزح عنها كما قال في كتابه الأدب الأسلامي إنسانيته وعالميته : بأن الأدب الإسلامي مادام محتفظا بخصائصه الإيمانية والفنية سيظل ماضيا مع الزمان والمكان محتفظا بمصطلحه النابع من خصائصه الإيمانية والفنية لمصطلح الأدب الإسلامي أو مصطلح الأدب الملتزم بالإسلام. كل مصطلح منهما يشير إلى المصطلح الآخر، فتبرز الروح الإسلامية في شعره بروزا واضحا، مع عكس عمق ثقافته الإسلامية التي كانت من أهم روافد معجمه الشعري ، ما ساعد في نجاحه في أداء رسالته.

الكاتب والأديب المصري أحمد محمود مبارك يقول في هذا الصدد:

"يتميز الشاعر والأديب والناقد الأدبي الدكتور عدنان علي رضا النحوي في جل شعره بسطوع المنهج الإسلامي،

---

١٠٥ د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث : ص 453، الطبعة الحادية عشر، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، 2012.

بخصائصه الفنية والموضوعية المنبثقة من قيم الإسلام الحنيف، وذلك يتجلى بيسر في دواوينه التي صدرت، ومنها: الأرض المباركة، وموكب النور، وجراح على الدرب، ومهرجان القصيد... وغيرها. والاتجاه الإسلامي الذي يتجلى في الطرح الشعري للدكتور عدنان النحوي يواكبه ويعززه فكر أدبي تنظيري طرحه في أكثر من كتاب.. يحدد فيه مفهوم الأدب الإسلامي عامة، والشعر خاصة، وأبعاد هذا الأدب وآفاقه وخصائصه، ويفند النظريات الأدبية التي تتعارض مع إسلامية الأدب، ويبين تهافتها وما تنطوي عليه من خبث فكري يتسلل إلى النفس المستجيبة لتأثيرها؛ فيؤدي بكل قيمة جميلة فيها، ويدفع بها إلى ظلمات الضياع والشك ومتاهات العبث.. ومن ثم فإن الاتجاه الإسلامي في شعر الدكتور عدنان النحوي إنما يجيء مرتكزا على أسس فكرية راسخة في عقله ووجدانه، مردها إيمانه العميق برسالة الإسلام الشاملة التي تستوجب على كل أديب مسلم ألا ينحرف عن التصور الإسلامي في كل ما يطرحه على الناس من إنتاج أدبي."[١٠٦]

ففي رأيه إسلامية الأدب لا تعني تكريسه لنطاق موضوعي محدد، تتمثل في الدعوة والإرشاد والوعظ، أو التفاعل مع المناسبات الإسلامية، وإنما تشمل ذلك في جانب من جوانبه، ثم ينطلق إلى آفاق رحبة ملتزما بالغايات الإسلامية العليا وتصور الإسلام الحنيف للإنسان والحياة والكون، ودواوينه زاخرة بالكثير من القصائد التي تفاعل فيها مع واقع أمته الإسلامية وأحداث حاضرها، وكذلك تفاعل للمناسبات الإسلامية وتعايش مع تاريخ الأمة مسقطا

---

١٠٦ مجلة الأدب الإسلامي، تحت عنوان "قراءة في ديوان مهرجان القصيد" لـ د. أحمد محمود مبارك، العدد٥٥.

رؤيته الفنية بما يمور به من أحداث.

ويشير الدكتور عبد الله خليل شبيب في مقالته حول شعر عدنان إلى أسباب أدت إلى كثرة تفاعله مع قضايا الأمة الإسلامية فيقول:

"ليس بدعا أن يهتم الدكتور عدنان النحوي – مسلما وداعية ومفكرا– بجميع قضايا المسلمين، ولذا فقد ألف عدة ملاحم عن كثير من تلك القضايا والمآسي! وبالطبع فمن البدهي أن يكون جل اهتمامه وتوجهه وتركيزه.. على قضية فلسطين..التي تعد القضية الأولى لكل مسلم – وخصوصا أنها تضم أولى القبلتين وثالث الحرمين (المسجد الأقصى).. ولأن الدكتور عدنان ابن الوطن السليب وابن القضية ومن ضحايا النكبة.. وكان واعيا مدركا حينما سلبت أراضي آبائه وأجداده ومنازلهم وأُخرِجوا منها عنوة وبالإرهاب اليهودي المدعوم من قوى الشر والعدوان الاستعماري!. فقد أُخرِج – مرغما- من صفد الشامخة التي تتربع على سفوح جبل الجرمق.. من أعلى جبال فلسطين – بل ربما كان أعلاها!"[١٠٧]

إن النحوي قد اطلع على الآدب العالمية خلال مطالعاته، ورأى ما أثرت الملاحم في أي أمة من الأمم بتمجيد أبطالها وحضارتها وشعبها، ورأى إقبال المثقفين على الملاحم قراءة ودراسة، ولكنه حينما قرأ تلك الملاحم استنكر ما فيها من خرافات باطلة وأساطير كاذبة واللغو الفاحش، كما تذكر هبوط الآلهة إلى الأرض وتفاعلهم مع البشر واختلافهم فيما بينهم لأسباب سخيفة وكريهة. ولأن الملاحم القديمة قد ظهرت إلى حيز الوجود في أمم وثنية ولها معتقدات خاصة تجاه الآلهة وغيرهم، فكل هذا قد آثار في نفس النحوي الاستنكار عن ذلك الأدب، وحثه أن يتحدى بكتاباته تلك الأسس والمبادئ القديمة للملحمة وأن

١٠٧ مقالة الدكتور عبد الله خليل شبيب تحت عنوان "على أبواب القدس" على موقع رابطه أدباء الشام.

يأتي بشئ جديد. إن النحوي قد حمل مشقة الإنتاج والإبداع ولكنه حاول أن يشكل أسس الملاحم للأدب العربي من جديد ويستنير فيها من ضوء التاريخ الإسلامي وأدبه. فأولا وضح العناصر والأسس الملحمية للأدب العربي وكتابه "الأدب الإسلامي" وبعد في كتبه الأخيرة العديدة ، ولم يقدم النظرية فقط، بل غاص في هذا المجال وجاء بملاحم عديدة توافق مع نظريته كنموذج للآخرين، سجل فيها تاريخ الأمة الإسلامية ومفاخرها، ولكن ما فعل النحوي ليفخربها على الأمم الأخرى، بل حاول أن يحث أمته خلالها لتنهض وتدافع عن حرمتها وكرامتها، وتخرج من الذلة والهوان التي هوت فيها، فهذه كانت غايته في إخراج الملاحم العديدة، وقد تحدث عدد من الكتاب والنقاد الأدب العربي حول ملاحم النحوي.

استوحى النحوي عناوين دواوينه وملاحمه ومواضيع قصائده من التراث الإسلامي القديم والحديث، وعالج فيها قضايا العالم الإسلامي بروح الدين الحنيف مستنهضا الأمة الإسلامية لمقاومة الزيف ودافعا إلى الأمام مستحثا السير إلى المجد كما يذكر خليل محمود الصمادي:

> "لم أعلم بشاعر خط ملاحم شعرية في عصرنا الحاضر كالشاعر المرحوم عدنان علي رضا النحوي فقد كتب نحو خمس عشرة ملحمة شعرية عالجت قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته، وما أكثرها!! فمن أفغانستان إلى البوسنة إلى القسطنطينة إلى مسلمي الهند، وأما ملاحم فلسطين، القضية الأولى للمسلمين فكان له نصيب الأسد منها، كيف لا وشاعرنا فلسطيني المولد والهوى. ومن هذه الملاحم الفلسطينية فمنها: ملحمة فلسطين، ملحمة الأقصى، ملحمة أرض الرسالات، ملحمة الإسلام من فلسطين، إلى لقاء المؤمنين، ملحمة غزة، وأما ديوان الأرض المباركة الذي طبع أول مرة عام ١٩٧٨ فيعد

أغـزر فلسـطينياتـه وبـاكـورتـها إذ حـظي بـاهـتمام الـنقاد والدارسين، وكان مدخلا لملاحمه الوطنية والإسلامية الأخرى حـتى يـقال "الـشعر ديـوان الـعرب ومـلاحـم فلسـطين ديـوان النحوي"[١٠٨] فهو مجيد في الفلسطينيات كما نجد في معظم دواوينه.

والجانب الآخر المهم من شعر النحوي أنه كان حريصا على سلامة الشعر العربي على منوال المحافظين الكلاسيكيين وكان لا يؤيد الشعر الحر كما يقول الأديب والشاعر المصري أحمد محمود مبارك عنه "أمر جدير بالذكر يتعلق بالشكل الفني الذي آثره الشاعر كإطار لقصائده.. وهو شكل ثابت لا يختلف من ديوان لآخر، فالشاعر ليس من الشعراء الذين يرون أن الموضوع يختار شكله، وبالتالي يتسم موقفهم حيال الشكل بالمرونة، وإنما هو يختار الشكل العمودي شكلا وحيدا لقصائده. بحيث يرى أن الخروج عليه هو خروج على الشعر.. يدفع بالعمل الأدبي لدائرة النثر."[١٠٩]

أما خصائص النحوي الأسلوبية والبلاغية وقدرته على التعبير المؤثر في المواقف المختلفة فكثيرة، ويمتاز النحوي ببراعته الشعرية الموهوبة وقدرته الفنية على التعبير شعرا. وقد عرضت في الفصل السابق أسلوبه في المدح والرثاء والحماسة والوصف، فالنحوي يمتاز في هذا المجال أيضا بهذه السمات الأسلوبية والبلاغية، ففي معالجة القضايا التي تناولها في شعره ينساب التعبير في دفقات سَلِسة عند النحوي، ويتمكن من ناصية البيان وأدوات البحث، وإلى هذه الخصائص الفنية يشير الدكتورعبدالله خليل شبيب:

---

[١٠٨] مجلة الأدب الإسلامي، تحت عنوان "الشاعر عدنان علي رضا النحوي وملاحمه الشعرية الفلسطينية" لـ خليل محمود الصمادي، العدد ٥٥.

[١٠٩] مجلة الأدب الإسلامي، تحت عنوان "قراءة في ديوان مهرجان القصيد" لـ د. أحمد محمود مبارك

"والمتجول في رياض تراث الدكتور عدنان النحوي يلحظ تمكنه من أدوات البيان والمعلومات.. شعرا ونثرا.. أدبا وفكرا.. ويلاحظ كذلك سعة معلوماته.. وحرصه على دقتها وصحتها.. وجهده الواضح في الرجوع إلى عشرات، بل مئات المراجع والمصادر.. مما يجعل إضاءاته التاريخية لملاحمه وما في حكمها معلومات موثوقة صحيحة.. يستطيع الباحث أن يستند إليها ويصدر عنها.. وربما كانت تلك الخصائص مما دفع كثيرين للكتابة والبحث في أدب وشعر وفكر الدكتور عدنان.. والمتوقع أن يقدم باحثون آخرون – مع الزمن – على تلك الثروة الشعرية والأدبية والعلمية.. بحثا ودراسةً واستقصاءً.[١١٠]

وكذا نجد أن الشاعر عدنان النحوي يحتل مكانا مرموقا بين الشعراء الذين تناولوا قضية فلسطين في شعرهم وتحدثوا عنها، فالفلسطين عند النحوي ليست قضية سياسية فقط بل هي قضية دين وعقيدة وعزم وجهادوشهادة وما إلى ذلك. تناول النحوي قضية فلسطين من النواحي المختلفة، وقرض الشعر والقصائد والملاحم حولها، نجد أن معظم إنتاجاته الشعرية حول فلسطين، تناول فيها تاريخ فلسطين من القديم إلى الجديد، والاحتلال والتهجير والتشريد، وقضية اللاجئين، وسياسات دولية عن فلسطين وعدوان اليهود وعدم التفات المسلمين إليها، وما إلى ذلك من موضوعات عديدة مختلفة مبعثرة في قصائده حول فلسطين ومن حيث الأسلوب والتأثير العاطفي نجد أن شعره حول فلسطين من أجمل وأروع ما أنتجه النحوي في الشعر. ولا شك فيه أن شاعرا آخر دونه ما اتخذ موقفا تجاه فلسطين كما نجد في أدب النحوي. ولذا يمكن لنا أن نقول إنه قد احتل المرتبة الأولى بين الشعراء الذين تناولوا قضية فلسطين في أدبهم ولا يسابقه أحد في الفلسطينيات، إنه شاعر فلسطين في

[١١٠] مقالة الدكتور عبد الله خليل شبيب تحت عنوان "على أبواب القدس" على موقع رابطه أدباء الشام.

المعنى الحقيقي.

وهكذا نجد أن النحوي قد ارتفع بأدبه وبإنتاجه الشعري إلى درجة يتبعه الشعراء الذين أتوا بعده. وكذلك أدب النحوي وشعره يحتاج إلى دراسات عديدة من النواحي المختلفة لكي تظهر الجوانب الفنية والإبداعية أكثر بكثير بما في هذه الأطروحة.

خاتمة البحث

هاهنا قد وصلت إلى خاتمة البحث. وفي الصفحات التالية سأذكر النقاط المهمة، وما استقصيت خلال هذه الدراسة وهي كما تلي:

الأول: عدنان علي رضا النحوي من أعلام الأدب العربي الإسلامي.

قد وصلت إلى هذه النتيجة خلال دراسة حياة عدنان النحوي وأدبه، أنه كان من أعلام الأدب العربي الإسلامي ويحتل مكانا مرموقا بين الأدباء الإسلاميين. وكان النحوي مثالا نادرا في التزامه الأدبي حيث لم ينحرف ولم يلجأ إلى ركن آخر طوال حياته.

الثاني: الناقد الأدبي الأمين:

والنتيجة الثانية قد وصلت إليها أن النحوي كان ناقداً أميناً، وهو لا ينحاز إلى أية فئة أو جماعة أو مذهب أدبي. والنقد عنده "النصح الأدبي". وكان النحوي واسع الثقافة، رحب الصدر فهو يقرأ ويكتب وينقد. وفي النقد قد قرأ النظريات الحديثة الأدبية الغربية وقام بنقد تلك النظريات بدون تعصب أو انحياز إلى أية طائفة أو نظرية، ولكنه يعترف ويقر بأن الأدب وسيلة قوية للتعبير وليس بغاية، لذا لا يقبل النظريات المضادة للدين وعقيدته الإيمانية، لأن الإيمان من غاية الإنسان الخلقية عنده. ونَقَد الحداثيين العرب الذين لا يجدون في الأدب العربي القديم أي متعة ويعدونه غثاء، ويؤمنون بأدب اليونان القديم المملوء بالخرافات والأساطير، فما هو المنطق فيه؟ إنهم يرفضون القديم ليقبلوا الحديث ولكنهم يقبلون إقبالا على ماهو أقدم منه. وكذلك أصر على أن النظريات الجديدة التي عادة تأتي من الغرب لا بد من دراستها دراسة عميقة

متأنية، ويُقبل ما هو صحيح ويُرفض ما هو كدر غليظ. وجاء بكتب في نقد نظرية "الحداثة" وكذلك تناول النظريات الأخرى في كتاباته دراسة ونقدا.

الثالث: شعر الفلسطينيات.

أصبحت فلسطين وقضيتها في الشعر العربي كغرض من أغراض الشعر الحديثة، ولكل شاعر عربي نصيب شعري حول فلسطين وقضيتها. وهناك شعراء فلسطينيون قضوا حياتهم في قرض الشعر حول فلسطين المحتلة والقدس وقضيتها، أما النحوي فشعره حول فلسطين يحظى بنصيب وافر من إنتاجاته الشعرية. وهذا النصيب يبلغ كما يظن الباحث أكثر من سبعين في المائة، ومعظم قصائد النحوي تدور حول فلسطين، وحتى أجد في القصائد التي لا تتعلق مباشرة بفلسطين بيتا أو عدة أبيات حول فلسطين أو إشارة إلى تلك القضية. ففلسطين استولت على ذهن النحوي وحواسه ومشاعره، لا بكونها قضية سياسية فقط بل إيمانه وعقيدته تتعلق بها قبل وجدانه، ووجدانه وعاطفته لا تعرف أي حد إذا كان الحديث عن فلسطين، وشعره حول فلسطين يمتلك الجمال الفني والروعة أكثر من شعره حول المواقف والمناسبات الأخرى، ويحتل الدرجة الأولى بين الشعراء الذين تحدثوا عن فلسطين في شعرهم.

الرابع: ملاحم النحوي ورأي الباحث فيها.

جاء النحوي بنظرية جديدة لبناء الملاحم الشعرية العربية لتكون الملاحم العربية صافية من أقذار الأساطير الكاذبة والتحام الآلهة فيها، واللغو الفاحش. وقدم أربع عشرة ملحمة وفق نظريته وقواعده. وهذا مجال النقد للأدباء والنقاد العرب إلى أي مدى يمكن الإستفادة من القواعد والأسس التي قدمها. ولكن الملاحظة المهمة التي أريد أن أذكرها وهي وإن كان النحوي لم يشترط ولم يتحدث عن العنصر القصصي في الملحمة حينما بين عناصرها

وقواعدها، ولكن القصة ما زالت الأساس والإطار في الملاحم القديمة، وكان هو البناء القصصي الذي يقرب الملاحم إلى الشعوب بما فيها من تصوير دقيق للمواقع والمواقف، ولم تكن القصائد المطولة الشعرية فقط، والبناء القصصي يفيد في التأثر الإضافي والإيقاع في ذهن القارئ أو السامع. ولكن هذه من العناصر التي تنقصها ملاحم النحوي كما وجدت في الدراسة.. وملاحمه أقرب إلى القصائد المطولة مع إفادة الأغراض الأخرى.

أما من جهة الأسلوب والجمال الفني فملاحم النحوي تمتاز في الأسلوب والتعبير واستخدام الألفاظ والتراكيب والسمات البيانية والبلاغية وموسيقى الشعرية.

يقترح الباحث بعد هذه الدراسة لحياة النحوي وشعره وملاحمه أن إنتاجاته الأدبية والنقدية والفكرية تسع لأكثر من دراسة واحدة، وتحتاج إلى دراسات أخرى من النواحي الأدبية والنقدية المختلفة.

المصادر والمراجع

الكتب:

- أحمد الجدع، معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، دارالضياء للنشر والتوزيع، عمان ، 1999م.
- أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دارغريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998.
- أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنياءالطباعة والنشر، الإسكندرية، 2011.
- أرسطو، فن الشعر، ترجمة وتعليق، د. إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٢.
- الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة 2013م.
- الشورى ، مصطفى عبد الشافي، شعر الرثاء في العصر الجاهلي، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان ، القاهرة 1995.
- العقاد، عباس محمود، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.
- النحوي، عدنان علي رضا، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٥م.
- النحوي، عدنان علي رضا، تقويم نظرية الحداثة، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٣م.
- النحوي، عدنان علي رضا، الحداثة من منظور إيماني، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٤م.
- النحوي، عدنان علي رضا، ديوان الأرض المباركة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٨م.
- النحوي، عدنان، ملحمة الإسلام في الهند، دار النحوي للنشر والتوزيع،

الرياض، ١٩٩٤م.
- النحوي، عدنان علي رضا، ديوان موكب النور، المكتب الإسلامي، بيروت، 1980م.
- جورج غريب، الشعر الملحمي تاريخه وأعلامه، دار النشر غير موجود، بيروت، سنة النشر، غير موجود.
- سليمان البستاني، الإلياذة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م
- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الطبعة الحادية عشرة، دارالمعارف القاهرة، 1987.
- شوقي ضيف، فصول في الشعر العربي ونقده، الطبعة الثالثة، دارالمعارف ، القاهرة 1988م.
- شوقي ضيف، في النقد ألأدبي، الطبعة التاسعة ، دارالمعارف، القاهرة 2004م.
- محمد سالمان، فلسطين في الشعر المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2009م
- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، الطبعة الحادية عشر، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، 2012.
- محمد مندور، الأدب وفنونه، نهضة مصر للنشر والطباعة، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- نبيل راغب، فنون الأدب العالمي، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة، ١٩٩٦م.
- نجوى محمود صابر، دراسات أسلوبية وبلاغية، دارالوفاء الدنياء الطباعة والنشر، الإسكندرية ، 2008م
- يحياوي، رشيد، مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية، وكالة الصحافة العربية (ناشرون)، مصر ٢٠١٦م.

المجلات والجرائد:

- مجلة الأدب الإسلامي، (العدد الخاص بـ عدنان النحوي) العدد ٥٥، نوفمبر ٢٠١٦م. الصادرة من مكتب رابطة الأدب الإسلامي، مكة المكرمة.
- مجلة عالم الفكر، العدد السادس عشر، يونيو- يوليو، ١٩٨٥، الصادرة من الكويت.
- جريدة الدستور، الأردنية، ١٣ ستمبر ٢٠٠٥م.

مواقع الإنترنت:

- موقع رابطة أدباء الشام
- موقع "مداد"
- موقع http://www.ancient.eu/gilgamesh/
- موقع www.marfa.org
- موقع هنداوي www.hindawi.org

محتويات البحث

كلمة الشكر---------- 3

المقدمة_____ 4

الباب الأول: _____ 8

حياة عدنان علي رضا النحوي _____ 8

وإسهاماته الأدبية._____ 8

الفصل الأول: _____ 8

حياة عدنان علي رضا النحوي ومولده_____ 8

ونشأته وحياته العلمية والعملية._____ 8

اسمه ونسبه:----------9

مولده وأسرته:----------9

نشأة عدنان الطفل :---------- 10

دراسته:----------13

هجرته من فلسطين:----------15

حياته العملية:----------16

حياته الأدبية والثقافية:---------- 18

الدعوة الإسلامية وميدان الحياة.---------- 19

زياراته العلمية والأدبية والدعوية----------20

عدنان الشاعر:----------20

نشاط النحوي في مجال الأدب:----------24

الفصل الثاني: إسهاماته الأدبية والشعرية والنقدية_____ 29

إسهامات عدنان على رضا النحوي الأدبية و النقدية.---------- 30

الكتب الأدبية والنقدية للنحوي----------31

الأدب الإسلامي، إنسانيته و عالميته.----------31

الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام.---------- 33

تقويم نظرية الحداثة و موقف الأدب الإسلامي منها.---------- 34
الحداثة في منظور إيماني.---------- 36
التجديد في الشعر بين الإبداع والتقليد والانحراف.---------- 39
اللغة العربية بين مكر الأعداء و جفاء الأبناء.---------- 40
دواوينه الشعرية :----------43
ملاحمه الشعرية---------- 43
الباب الثاني: الملحمة في الأدب العربي من القديم إلى الحديث 45
الفصل الأول: الملحمة في الآداب العالمية_____ 45
الملحمة في الآداب العالمية----------46
الملحمة في المعنى المعروف:---------- 48
أهمية الملاحم في العلوم الأخرى---------- 48
تطور الملاحم عند العجم:----------49
الملاحم العالمية القديمة ----------51
ملحمة جلجامش----------51
المهابهارتا---------- 52
الراماينا----------54
الإلياذة ----------55
الإنياذة: ملحمة فرجيل----------56
الشاهنامة للفردوسي ---------- 58
الفصل الثاني: تطور الملحمة عند العرب._____61
الملحمة في الأدب العربي القديم:----------62
أسباب عدم وجود الملاحم في الأدب العربي القديم.---------- 63
الملحمة العربية في العصر الحديث----------71
أحمد محرم وملحمته---------- 73
شوقي: دول العرب وعظماء الإسلام----------74
الفصل الثالث: الملحمة عند النحوي في ضوء كتاباته:____ 76
عناصر الملحمة بين القديم والجديد:---------- 77

الملحمة عند أرسطو---------- 78
الملحمة عند النحوي.---------- 82
رأي النحوي حول كلمة "الملحمة"----------82
عناصر الملحمة عند النحوي.---------- 86
الباب الثالث: ملاحم الدكتور النحوي_____ 90
الفصل الأول: الأغراض الشعرية والموضوعات_____90
في شعر النحوي_____ 90
الأغراض الشعرية والموضوعات في شعر النحوي---------- 91
تمهيد حول الأغراض:---------- 92
المديح:---------- 94
الرثاء:---------- 95
الوصف: ----------97
الحماسة:---------- 99
الموضوعات في شعر عدنان النحوي:----------99
الفصل الثاني: العناصر الفنية في ملاحم النحوي:_____ 104
العناصر الفنية في ملاحم عدنان النحوي:----------105
مختارات من ملاحم الشاعر النحوي:---------- 107
ملحمة الإسلام في الهند.----------107
الموضوعات في "ملحمة الإسلام في الهند" :----------111
تاريخ المسلمين في الهند: ---------- 112
الوصف: ----------113
المديح: ---------- 113
الهجاء: ----------113
قضية الخلافة الإسلامية وعناية مسلمي الهند بها:----------114
الهند وقضية فلسطين:----------114
ملحمة فلسطين:----------115
الأغراض الشعرية والموضوعات في الملحمة:---------- 118

الغزل---------- 118
الوصف:---------- 118
المديح:---------- 119
الهجاء:---------- 119
الحنين إلى الوطن:---------- 119

الموضوعات الأخرى:----------120
السمات الملحمية في شعره:----------121
أسلوب النحوي في الملاحم:---------- 122
الألوان البلاغية في ملاحم النحوي:---------- 125
التكرار:---------- 125
الاقتباس:---------- 126
التغاير الأسلوبي:---------- 127
الفصل الثالث: مكانة النحوي الأدبية_____ 131
مكانة النحوي الأدبية----------132
خاتمة البحث_____ 141
المصادر والمراجع_____ 144
الكتب:----------144
المجلات والجرائد:---------- 146
مواقع الإنترنت:----------146
محتويات البحث_____147

ADNAN ALI RAZA AL NAHWI AND HIS EPIC POETRY

(A Selective Analytical Study)

DISSERTATION SUBMITTED TO THE JAWAHARLAL NEHRU UNIVERSITY IN PARTIAL FULFILMENT OF THE REQUIREMENT FOR THE AWARD OF THE DEGREE OF

MASTER OF PHILOSOPHY

By
FAZLUR RAHEEM

Under the supervision of
DR. MD. QUTBUDDIN

Centre of Arabic And African Studies
School of Language, Literature And Culture Studies
Jawaharlal Nehru University - New Delhi-110067

2017